International Islamic
University IslamAbad
Faculty of Usuluddeen
Tafseer and Quranic scinces

الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع

في القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

تحت إشراف: الأستاذ الدكتور حسين محمد حسين الأستاذ المساعد في قسم التفسير وعلوم القرآن– الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد

إعداد الطالب: جهانكير أحمد

٢٤٠٦
٠٣٠٥٠٤٠١٦

رقم التسجيل: 211/FU/MS/S09

العام الجامعي:م / 2010هـ1431

TH- ۱۳۸۴۳۸

علوم قرآن
تفسیر

MS
297.1226
ت ۵۵م

بسم الله الرحمن الرحيم

أجريت

بتاريخ: 27/ 05 / 2014 م .

مناقشة البحث الذي قدمه:

الطالب/ **جها نكير احمد**

بعنوان:

المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع

في القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

أسماء أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم:

الرقم	المناقشون	الاسم	التوقيع
1	المشرف على البحث	الأستاذ الدكتور حسين محمد حسين النعيري	
2	المناقش الخارجي	الأستاذ الدكتور ضياء الله شيرازي	
3	المناقش الداخلي	الأستاذ الدكتورالشاه جنيد أحمد هاشمى	
الملحوظات			

ومنح الطالب ---------- درجة .

بتقدير :

إهـــداء

إلى الآية في العطف والحنان، والدي وسيدي الحافظ دوست محمد – تغمده الله برحمته وأجزل له العطاء- وإلى أساتذتي في الجامعة الإسلامية في إسلام آباد، وأساتذتي الذين علموني في جامعة قاسم العلوم العربية بسرجودها، وأخص من بينهم أستاذي في تحفيظي القرآن الكريم المحترم المقرئ محمد جميل أحمد –رحمه الله تعالى- الذي كان يرشدنا إلى سبيل الحق ويحثنا على طلب العلم.

والله المستعان

(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

الشكر والتقدير

الحمد الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعله عوجا. فلله الحمد من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. والشكر له على جميع نعمائه عامة وعلى ما هيأ لي من أسباب تكميل هذه الدراسة خاصة، وأطيب الصلاة وأزكى التسليم على سيد البشر وخاتم النبين وعلى آله وصحبه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم الإجلال والتقدير لمشرفي وأستاذي الأستاذ الدكتور حسين محمد حسين – حفظه الله تعالى ورعاه الذي لولا حسن إرشاده، وكمال عنايته رغم ازدحام مشاغله، وكثرة ارتباطاته، لما تمكنت من إكمال هذه الرسالة، حيث ترك لي باب الا ستفادة مفتوحا دائما فجزاه الله عنى كل خير وأجزل له العطاء يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وأشكر معه جميع الأساتذة الذين درسوا لي وأكرموني بشرف التلمذة والاستفادة أثناء الدراسة وأثناء كتابة الرسالة، وأشكر كذلك جميع عمال المكتبات في الجامعة وخارج الجامعة الذين يسروا لي مهمة البحث بتقديم تيسيرات مكتبية فجزاهم الله خيرا.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[2].

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾[3].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فلقد حرصت الشريعة الإسلامية الغراء على تكريم الإنسان ورعاية مصالحه خاصة

---

1) سورة النساء آية: 31

2) سورة الشورى آية: 37

3) سورة النجم آية: 32

فيما يتعلق بالضروريات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل، وجعلت الاعتداء على شيء منها جريمة في حق المعتدي عليه تستوجب العقوبة على المعتدي، ولولا ذلك لكانت الفتنة في الأرض والفساد العريض.

كذلك فقد أحاط القرآن الكريم العرض بسياج قوي للحفاظ عليه ووضع الضوابط والحدود التي تحول دون انتهاك الأعراض.

أسأل الله عزَّ وجل أن يتقبل من الجميع، وأن يعفو عنا جميعا، وأن يهدينا لأحسن الأعمال والأقوال.

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1]

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

1) سورة البقرة، آية: 286

التعريف بالموضوع:

المعاصي جمع معصية ضد الطاعة، والمراد منها مخالفة أمر الله ورسوله، إذا كان العمل خلاف أمر الله ورسوله فيقع الفساد في الكون والحياة الإنسانية، وتؤثر هذه المعاصي على الفرد والمجتمع.

وسأوضح إن شاء الله في هذا البحث هذه الآثار والكيفيات السلبية في ضوء القرآن الكريم لكي يسلم الناس منها.

أهمية الموضوع:

أوجد الله كل إنسان في هذه الدنيا وأعطاه وقتا محددا ومعينا في الدنيا وبين له ما يفعله من حلال وحرام ومن الخير والشر حتى أمر بالبر ونهى عن المعاصي مع إرسال الرسل، وإنزال الكتب، لهداية الخلق ولكنهم انحرفوا عن طريق الحق واتبعوا الهوى ووقعوا في المعاصي، وخاصة في العصر الحاضر لما انهدم الفرق بين الحلال والحرام والخير والشر وتخلف التزام العبادات والأخلاق والمعاملات وتركوا الدين وأخذوا الدنيا حتى ملأوا البر والبحر بالفساد كما قال الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]

لهذاكان لا بد لي من الاهتمام العميق بدراسة الآيات التي وردت فيها ألفاظ المعاصي والذنوب والتي جعلها القرآن بابا من أبواب الإنهيار لحياة الفرد والمجتمع.

---

5) سورة الروم، آية: 41

أسباب اختيار الموضوع:

إن من أهم الأسباب التى دفعتني للكتابة في هذا الموضوع الأمور التالية:

أولا: عناية القرآن الكريم بذكر المعاصي والتحذير منها.

الثاني: إن المعاصي والذنوب هي سبب فساد الأرض فلا بد من معرفتها كما حذر القرآن الكريم من الجانب السلبي.

الثالث: إن مصير الناس جميعاً إما إلى الخير وإما إلى الشر والحياة الدنيا هي مؤقتة ومحددة فلا بد أن يعرف الإنسان مكانه الأصلي ويعمل الخيرات ويجتنب الفواحش والمعاصي كي ينجح في الدنيا والآخرة.

الرابع: كثير من الناس لا يفهمون أثر المعاصى وأنا سأقوم بكشف هذه الآثار السلبية في ضوء السور القرآنية لكي يسلم الناس منها.

مشكلة البحث:

مادام الإنسان ليس معصوما؛ فإنه يقع أحيانا في المعاصي، فما هي آثار هذه المعاصي عليه؟ وماسلبياتها على المجتمع الذي يعيش فيه. ؟ ماهي الدوافع والأسباب التي تؤدي إلى ارتكاب المعاصي؟ وكيف عالج القرآن الكريم هذا الموضوع الخطير؟ وماهي الحلول التي ينبغي لنا اتباعها لتفادي هذه المعاصي أو التقليل منها؟

الدراسات السابقة:

اطلعت في المكتبة الإسلامية فلم أقف على بحث مستقل كتب بعنوان الموضوع الذي تقدمت به لنيل درجة ايم فل في التفسير؛ مما شجعني على الكتابة فيه، في حين توجد موضوعات كثيرة تخدم هذا الموضوع.

1. كتاب الكبائر – للإمام الذهبي.
2. كتاب صيد الخاطر – لابن الجوزي.
3. كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) – للحافظ ابن قيم الجوزية.
4. كتاب ولا تقربوا الفواحش – لجمال عبد الرحمن إسماعيل.
5. كتاب مفاسد عدم حفظ البصر – حكيم محمد أختر.

منهجي في البحث:

سأعتمد في هذا البحث على المنهج الموضوعي، والاستقرائي.

خطوات البحث:

أتبع في بحثي الخطوات التالية.

1. عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى أماكنها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.
2. أقوم بتخريج الأحاديث النبوية التي ترد في رسالتي وأبين درجتها إن لم تكن في الصحيحين.
3. أعتمد على أقوال المفسرين الذين لهم شأن في مجال التفسير مع الرجوع إلى المصادر الأصلية.
4. أقوم بشرح المفردات الصعبة والغريبة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة

- ❖ المقدمة وتشتمل على:
  - ➢ التعريف بالموضوع
  - ➢ أهمية الموضوع
  - ➢ أسباب اختيار الموضوع
  - ➢ مشكلة البحث
  - ➢ الدراسات السابقة
  - ➢ منهجي في البحث
  - ➢ خطوات البحث
- ❖ التمهيد ويشتمل على مطلبين
  - ➢ المطلب الأول- تعريف المعصية ومرادفاتها.
  - ➢ المطلب الثاني- أقسام المعصية وتعريف كل قسم
- ❖ الفصل الأول: آثار المعاصي في العبادات وفيه مبحثان
  - ➢ المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في العبادات، ويشتمل على ستة مطالب
    - ■ المطلب الاول- آثارترك الصلاة على الفرد
    - ■ المطلب الثاني- آثارمنع الزكاة على الفرد
    - ■ المطلب الثالث- آثار ترك الصيام على الفرد
    - ■ المطلب الرابع- آثار ترك الحج والعمرة على الفرد
    - ■ المطلب الخامس- آثار ترك الجهاد والفرار من الزحف على الفرد
    - ■ المطلب السادس- آثار الغفلة عن ذكر الله تعالى على الفرد

❖ المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في العبادات، ويشتمل على سبعة مطالب

- المطلب الاول- الإهلاك
- المطلب الثانى- زوال نعمة الإيمان
- المطلب الثالث- زوال نعمة المال والرزق
- المطلب الرابع- زوال نعمة الأمن فى الأوطان
- المطلب الخامس- زوال نعمة العافية في الأبدان
- المطلب السادس- حلول الهزائم الحربية
- المطلب السابع- الخسف

❖ الفصل الثاني: آثار المعاصي في المعاملات، ويشتمل على تمهيد ومبحثين

➢ المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في المعاملات، ويشتمل على ثمانية مطالب

- المطلب الأول- آثار أخذ أموال الناس بالباطل على الفرد
- المطلب الثاني- آثار السرقة على الفرد
- المطلب الثالث- آثار شهادة الزور على الفرد
- المطلب الرابع- آثار الغلول من الغنيمة، ومن بيت المال والزكاة على الفرد
- المطلب الخامس- آثار محاربة الله ورسوله على الفرد
- المطلب السادس- آثار الحكم بغير ما أنزل الله على الفرد
- المطلب السابع- آثار نشوز المرأة على الفرد
- المطلب الثامن- آثار أذية المسلمين واولياء الله وشتمهم على الفرد

➢ المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في المعاملات، ويشتمل على سبعة مطالب

- المطلب الأول- آثار تطفيف الكيل والميزان على المجتمع
- المطلب الثانى- آثار انتشار الجرائم على المجتمع
- المطلب الثالث- آثار ظهور الفواحش على المجتمع

- المطلب الرابع- آثار نقض العهد على المجتمع
- المطلب الخامس- آثار أكل الربا على المجتمع
- المطلب السادس- آثار كثرة الخبث على المجتمع
- المطلب السابع- آثار الرشوة وأكل الأموال بالباطل على المجتمع

❖ الفصل الثالث: آثار المعاصي في الأخلاق، ويشتمل على تمهيد ومبحثين

➢ التمهيد ويشتمل على تعريف الأخلاق

➢ المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في الأخلاق، ويشتمل على اثناعشر مطالب

- المطلب الأول- آثار شتم الرسول على الفرد
- المطلب الثاني- آثار طرد اليتيم والمسكين على الفرد
- المطلب الثالث- آثار الرياء في الصلاة على الفرد
- المطلب الرابع- آثار عقوق الوالدين على الفرد
- المطلب الخامس- آثار الهمز واللمز على الفرد
- المطلب السادس- آثار الطغيان على الفرد
- المطلب السابع- آثار السعى فى الأرض بالفساد على الفرد
- المطلب الثامن- آثار الظلم على الفرد
- المطلب التاسع- آثار الزنا واللواط وانتشار الفواحش على الفرد
- المطلب العاشر- آثار قذف المحصنات على الفرد
- المطلب الحادى عشر- آثار قتل النفس على الفرد
- المطلب الثانى عشر - آثار شرب الخمر ولعب القمار

➢ المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في الأخلاق، ويشتمل على تسعة مطالب

- المطلب الأول- آثار أكل الحرام على المجتمع
- المطلب الثانى- آثار اتباع غير سبيل المؤمنين على المجتمع

- المطلب الثالث- آثار قطيعة الرحم على المجتمع
- المطلب الرابع- آثار أكل الربا على المجتمع
- المطلب الخامس- آثار أكل مال اليتيم على المجتمع
- لمطلب السادس- آثار الزنا والفواحش على المجتمع
- المطلب السابع- آثار شرب الخمر ولعب القمار على المجتمع
- المطلب الثامن- آثار السحر على المجتمع
- المطلب التاسع- آثار أكل الرشوة على المجتمع

❖ الخاتمه: وتشتمل على:

➢ خاتمة البحث

➢ نتائج البحث

❖ فهرس المصادر والمراجع

❖ الفهارس- وتشتمل على:

➢ فهرس الآيات القرآنيه.

➢ فهرس الأحاديث النبوية

➢ فهرس الأعلام

➢ فهرس الموضوعات.

التمهيد

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف المعصية.

المطلب الثاني: أقسام المعصية وتعريف كل قسم.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف المعصية

المعصية في اللغة:

المعصية والعصيان مأخوذان من مادة عصى، يعصي، عصيًا، وعصيانًا.

"وتدلّ مادّتها على أصلين متباينين، يدل أحدهما على التجمّع، ويدل الآخر على الفرقة. فمن الأول: العصا.

وسمّيت بذلك لاشتمال يد ممسكِها عليها، والأصل الآخر: العصيان، والمعصية، يُقال: عصى، وهو عاصٍ، والجمع عصاةٌ، وعاصون". [1].

قال الراغب[2]: "وعَصَى عِصْيَاناً: إذا خرج عن الطاعة، وأصله أن يتمنّع بِعَصَاهُ.

قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾[1]، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[2]، ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾[3].

---

1) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم 4982/10. المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة

2) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) لغوي، حكيم، مفسر. من أهل " أصفهان " سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من تصانيفه: " الذريعة إلى مكارم الشريعة "، و " حل متشابهات القرآن " وجامع التفاسير والمفردات في غريب القرآن".
[الموسوعة الفقهية الكويتية 348/6، أعلام 2 / 279، ومعجم المؤلفين 4/ 59، وفي مقدمة المفردات]

ويقال فيمن فارق الجماعة: فلان شقّ العَصَا"[4].

قال ابن منظور[5]: "والعصيان: خلاف الطاعة. عصى العبد ربه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية إذا لم يطعه، فهو عاص وعصي. قال سيبويه: لا يجيء هذا الضرب على مفعل إلا وفيه الهاء لأنه إن جاء على مفعل، بغير هاء، اعتل فعدلوا إلى الأخف. وعاصاه أيضا: مثل عصاه. ويقال للجماعة إذا خرجت عن طاعة السلطان: قد استعصت عليه"[6].

وقال الكفوي[7]: "العصيان بحسب أصل اللغة هو المخالفة لمطلق الأمر"[8]

---

1) سورة طه، آية: 121

2) سورة النساء، آية: 14

3) سورة يونس، آية: 91

4) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني 570 ط: دارالقلم'الدار الشامية'دمشق بيروت. الطبعة الأولى1412هـ

5) ابن منظورهو محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، صاحب (لسان العرب) من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) سنة 630هـ، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة.
ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره، وتوفي سنة: 711هـ.
"الأعلام" لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين 108/7

6) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، 67/15، ط: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

7) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء: صاحب (الكليّات - ط) كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد. توفى سنة: 1094 هـ. الأعلام للزركلى: ج2/ ص38.

8) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي 41 ط: مؤسسة الرسالة – بيروت بدون تاريخ

المعصية في الاصطلاح:

قال الجرجاني[1]: "العصيان هو ترك الانقياد"[2] لما أمر الله به أو نهى عنه.

قال البزدوي[3]: "المعصية اسم لفعل حرام مقصود بعينه"[4]

وقال في نضرة النعيم: "أمّا في الشرع فيراد به المخالفة للأمر التكليفي خاصة.

وقيل: هو ترك المأمورات وفعل المحظورات، أو ترك ما أُوجِب وفُرِض من كتابه أو على لسان رسوله، وارْتكاب ما نهى الله عنه أو رسولُه صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأعمال الظاهرة أو الباطنة". [5]

---

1) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات - ط " و " شرح مواقف الإيجي - ط " و " شرح كتاب الجغميني " في الهيئة، و " مقاليد العلوم

2) كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني 151، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م

3) الحسن بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو الحسن، فخر الإسلام البزدوي: فقيه أصولي، من أكابر الحنفية. من سكان سمرقند، نسبته إلى " بزدة " قلعة بقرب نسف. له تصانيف، منها " المبسوط - خ "كبير، و "كنز الوصول - ط " في أصول الفقه. توفى سنة: 482 هـ. الكتاب: الطبقات السنية في تراجم الحنفية: 1/ 238، المؤلف: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (المتوفى: 1010هـ).

4) كشف الأسرار شرح أصول البزدوى لعبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي 200/3 دار الكتاب الإسلامي بدون طبعة وبدون تاريخ.

5) موسوعة نضرة النعيم 4972/10 _4973

وقال الإمام ابن تيمية[1]: "المعصية: هي مخالفة الأمر الشرعي فمن خالف أمر الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه فقد عصى وإن كان داخلا فيما قدره الله وقضاه وهؤلاء ظنوا أن المعصية هي الخروج عن قدر الله وهذا لا يمكن فإن أحدا من المخلوقات لا يخرج عن قدر الله فإن لم تكن المعصية إلا هذا فلا يكون إبليس وفرعون وقوم نوح وعاد وثمود وجميع الكفار عصاة أيضا؛ لأنهم داخلون في قدر الله ثم قائل هذا يضرب ويهان وإذا تظلم ممن فعل هذا به قيل له: هذا الذي فعل هذا ليس بعاص فإنه داخل في قدر الله كسائر الخلق وقائل هذا القول متناقض لا يثبت على حال"[2].

وهنا أود أن أذكر بعض الكلمات القريبة المرادفة لكلمة "المعصية":

أ. ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "الذنب"

---

1) أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ تَيْمِيَةَ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْحَافِظُ الْحُجَّةُ فَرِيدُ الْعَصْرِ بَحْرُ الْعُلُومِ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَرَّانِيُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ. وُلِدَ بِحَرَّانَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَقَدِمَ دِمَشْقَ مَعَ وَالِدِهِ الْمُفْتِي شِهَابُ الدِّينِ، فَسَمِعَ ابْنَ عَبْدِ الدَّائِمِ، وَابْنَ أَبِي الْيُسْرِ، وَالْمَجْدَ بْنَ عَسَاكِرَ، وَأَكْثَرَ عَنْ أَصْحَابِ حَنْبَلٍ، وقد سجن غير مرّة ليفتر عَنْ خُصُومِهِ وَيُقْصِرَ عَنْ بَسْطِ لِسَانِهِ وَقَلَمِهِ وَهُوَ لَا يَرْجِعُ وَلَا يَلْوِي عَلَى نَاصِحٍ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ مُعْتَقَلًا بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ. وَشَيَّعَهُ أُمَمٌ لَا يُحْصَوْنَ إِلَى مَقْبَرَةِ الصُّوفِيَّةِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَرَحِمَهُ آمِينَ.

المعجم المختص بالمحدثين: ج1/ ص25، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م.

2) مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: 8/ 269 ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. عام النشر: 1416هـ/ 1995م.

معنى الذنب في اللغة:

وقال الراغب: "والذَّنْبُ في الأصل: الأخذ بذنب الشيء، يقال: ذَنَبْتُهُ: أصبت ذنبه، ويستعمل في كلّ فعل يستوخم عقباه اعتبارا بذنب الشيء، ولهذا يسمّى الذَّنْبُ تبعة، اعتبارا لما يحصل من عاقبته، وجمع الذّنب ذُنُوب، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾[1] وقال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾[2] وقال: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة[4].

معنى الذنب في الاصطلاح:

قال الجرجاني: "الذنب مايحجبك عن الله تعالى"[5]

قال ابن منظور: "الذَّنْبُ الإِثْمُ والجُرْمُ والمعصية والجمعُ ذُنوبٌ وذُنُوباتٌ جمعُ الجمع وقد أَذْنَب الرَّجُل وقوله عزّ وجلّ في مناجاةِ موسى على نبينا (ولهم عليَّ ذَنْبٌ) عَنَى بالذَّنْبِ قَتْلَ الرَّجُلِ الذي وَكَزَه موسى عليه السلام فقضَى عليه وكان ذلك الرجلُ من آلِ فرعونَ"[6]

---

1) سورة آل عمران، آية 11.

2) سورة العنكبوت، آية 40.

3) سورة آل عمران، آية 135.

4) المفردات للراغب الأصفهاني: ص331.

5) التعريفات للجرجاني، ص107.

6) لسان العرب لإبن منظور الأفريقي المصري، 389/1 الناشر: دار صادر - بيروت

قال الدكتور السعدي في القاموس الفقهي:

"الذنب: الاثم. (ج) ذنوب وفي الكتاب العزيز: ﴿**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**﴾"[1][2].

الفرق بين الذنب والمعصية:

قال أبو هلال الحسن العسكري: "إن قولك معصية ينبئ عن كونها منهيا عنها والذنب ينبئ عن استحقاق العقاب عند المتكلمين وهو على القول الآخر فعل ردئ والشاهد على أن المعصية تنبئ عن كونها منهيا عنها قولهم أمرته فعصاني، والنهي ينبئ عن الكراهة، ولهذا قال أصحابنا: المعصية ما يقع من فاعله على وجه قد نهي عنه أو كره منه."[3]

قال صاحب الموسوعة الفقهية: "الذنب: قيل: هو الإثم. وعلى هذا يكون مرادفا للإثم". [4]

ب. ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "الإثم"

---

1) سورة الزمرآية: 53

2) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، لدكتور سعدي أبو حبيب، 139/1 الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية 1408 هـ = 1988 م

3) معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، صـ 229 ضبطه وصححه الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، 1412هـ

4) الموسوعة الفقهية الكويتية: 1/ 250. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من 1404 - 1427 هـ). الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت

معنى الإثم في اللغة:

قال ابن منظور "الإثم: الذنب، وقيل: هو أن يعمل ما لا يحل له. وفي التنزيل العزيز: ﴿والإثم والبغي بغير الحق﴾[1]. وقوله عز وجل: ﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثما﴾[2]؛ أي ما أثم فيه. قال الفارسي: سماه بالمصدر كما جعل سيبويه المظلمة اسم ما أخذ منك، وقد أثم يأثم"[3]

قال صاحب نضرة النعيم: "مصدر قولهم: أثم يأثم، وهو مأخوذ من مادّة (أ ث م) الّتي تدلّ على البطء والتّأخر، ومن ذلك ناقة آثمة: أي متأخّرة، والإثم مشتقّ من ذلك، لأنّه بطيء عن الخير متأخّر عنه، يقال: أثم فلان: وقع في الإثم أي الذّنب، ويجمع على آثام. والأثام: جزاء الإثم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾[4] أراد بجازاة الأثام يعني العقوبة، والأثام والإثام: عقوبة الإثم. "[5]

قال الراغب: "الإثم والأثام: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب"[6]

معنى الإثم في الإصطلاح:

قال الجرجاني: "الإثم: ما يجب التحرز منه شرعًا وطبعًا"[7]

وقال الكفوي: الإثم: الذنب الذي يستحق العقوبة عليه، ولا يصح أن يوصف به إلا المحرم، سواء أريد به العقاب أو ما يستحق به من الذنوب وبين الذنب والإثم فرق من حيث

---

1) سورة الاعراف، آية 33

2) سورة الانعام، آية 107

3) لسان العرب لابن منظور: 5/12.

4) سورة الفرقان آية 68

5) موسوعة نضرة النعيم 4200/9

6) المفردات للراغب الاصفهاني 63 وراجع إلى المعجم الوسيط، ص6/1 - الصحاح ص1/ 1510

7) التعريفات للجرجا ني: 9

أن الذنب مطلق الجرم عمدا كان أو سهوا، بخلاف الإثم، فإنه ما يستحق فاعله العقاب فيختص بما يكون عمدا ويسمى الذنب تبعة اعتبارا بذنب الشيء، كما أن العقوبة باعتبار ما يحصل من عاقبته والهمزة فيه من الواو، كأنه يثم الأعمال أي يكسرها وهو أيضا عبارة عن الانسلاخ عن صفاء العقل، ومنه سمي الخمر إثما، لأنها سبب الانسلاخ عن العقل ﴿**قل فيهما إثم كبير**﴾[1] أي في تناولهما إبطاء عن الخيرات و ﴿**آثم قلبه**﴾[2] أي ممسوخ "

وعند المعتزلة: "لزوم العقوبة. والاختلاف بين التعريفين يدور على جواز" العفو وعدمه عند كل من الفريقين"[3]

جـ. ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "الخطيئة" وهي في اللغة مجاوزة الصواب.

معنى الخطيئة في اللغة:

قال ابن منظور: "والخطيئة: الذنب على عمد. والخطأ: الذنب في قوله تعالى: ﴿**إن قتلهم كان خطأ كبيرا**﴾[4]؛ أي إثما. وقال تعالى: ﴿**إنا كنا خاطئين**﴾[5]، أي آثمين. والخطيئة، على فعيلة: الذنب، [6]

1) سورة البقرة، آية: 219.
2) سورة البقرة، آية 283.
3) الموسوعة الفقهية الكويتية: 250/1.
4) سورة الإسراء، آية: 31.
5) سورة يوسف، آية: 97.
6) لسان العرب لابن منظور: 67/1.

وفرق الشعراوي[1] بين الخطأ والخطيئة: "فالخطأ يصوب. ولكن الخطيئة يعاقب عليها. "[2] ورد في الموسوعة الفقهية: "الخطيئة: من معانيها الذنب عن عمد. وهي بهذا المعنى تكون مطابقة للإثم. وقد تطلق على غير العمد فتكون بهذا المعنى مخالفة للإثم"[3]

معنى الخطيئة في الاصطلاح:

قال ابن عاشور[4]: "الخطيئة اسم لما يقترفه الإنسان من الجرائم وهي فعيلة بمعنى مفعولة من خطى إذا أساء"[5]، قال صاحب المنار: "إن الخطيئة التي ننفيها عن محمد

1) هو محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسّر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث بمصر، وركيزة من ركائز الدعوة الإسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين. ولد في مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر سنة: 1329 هـ. حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام 1941م، وتدرج في سلك التدريس الأزهري بمختلف المعاهد الدينية حتى أعير للمملكة العربية السعودية (1950م) مدرسًا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة. توفي سنة: 1419هـ. الموسوعة العربية العالمية 4/ 25

2) تفسير الشعراوي – الخواطر لمحمد متولي الشعراوي 269/1 ط: مطابع أخبار اليوم

3) الموسوعة الفقهية الكويتية: 250/1

4) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن. باختصار من الأعلام للزركلي: ج6/ ص174.

5) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: 581/1 ط: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.

والمسيح على حد سواء، هي مخالفة دين الله – تعالى – بارتكاب ما نهى الله عنه، أو ترك ما أمر به"[1]

قال أبو هلال العسكري[2]: "وقيل الخطيئة ما كان بين الانسان وبين الله تعالى"[3]

وقال الشنقيطي[4] في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: "﴿**إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين**﴾[5]، أي: مرتكبين الخطيئة التي هي الذنب العظيم ; كقوله تعالى: ﴿**ما خطيئاتهم**

---

1) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين، 24/6 ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م

2) الْحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهْرَان أَبُو هِلَال اللّغَوِيّ العسكري، كَانَ الْغَالِب عَلَيْهِ الْأَدَب وَالشعر وَيعرف الْفِقْه أَيْضا وَمِمَّنْ روى عَنهُ أَبُو سعد السمان الْحَافِظ بِالريِّ وَأَبُو الْغَنَائِم بن حَمَّاد الْمُقْرِئ إملاءً. وَمن تصانيفه كتاب التَّلْخِيص فِي اللُّغَة وجوده وَكتاب صناعتي النّظم والنثر وَهُوَ مُفِيد وجمهرة الْأَمْثَال ومعاني الْأَدَب وَمن احتكم من الْخُلَفَاء إِلَى الْقُضَاة والتبصرة. قَالَ ياقوت وَأما وَفَاته فَلم يبلغني فِيهَا شيءٌ غير أَنِّي وجدت فِي آخر كتاب الْأَوَائِل من تصنيفه وفرغنا من إملاء هَذَا الْكتاب يَوْم الْأَرْبَعَاء لعشرٍ خلت من شعْبَان سنة خمسٍ وَتِسْعين وثلاثمائة. الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: 1420هـ- 2000م.

3) معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن العسكري: ص221.

4) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد في موريتانيا سنة: 1298 هـ، وتعلم بها. وحج (1367) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض. وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (1381) وتوفي بمكة. له كتب، منها (أضواء البيان في تفسير القرآن – ط) ستة أجزاء منه، والسابع يطبع، و (منع جواز المجاز – ط) و (منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات – ط) صغير. توفي سنة: 1382 هـ. مشاهير علماء نجد 517 – 520، والأعلام للزركلي: ج6 ص45

5) سورة القصص، آية: 8

أغرقوا فأدخلوا نارا﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿**بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته. . .** ﴾[2].

ومن إطلاق الخاطئ على المذنب العاصي قوله تعالى: ﴿**ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**ناصية كاذبة خاطئة**﴾[4]، وقوله: ﴿**إنك كنت من الخاطئين**﴾[5]، والعلم عند الله تعالى". [6]

د. ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "الإصر" وهوفي اللغة الذنب

معنى الإصر في اللغة:

قال ابن سيدة المرسي: "الإصر: الكلام والشر يأتيك من إنسان بعيد"[7].

قال الراغب: "والإصر: الذنب والثقل، وجمعه آصار"[8]

---

1) سورة نوح، آية 25

2) سورة البقرة آية 81

3) سورة الحاقّة آية 36-37

4) سورة العلق آية 16

5) سورة يوسف آية 29

6) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي 153/6 ط: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1415 هـ - 1995 م

7) المخصص لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي 52/4 ضبطه وصححه خليل إبراهم جفال ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م

8) لسان العرب لابن منظور 23/4

معنى الإصر في الاصطلاح:

قال ابن وهب: "الإصر الأمر الغليظ". [1]

قال الإمام الشوكاني[2]: " الإصر: الذنب الذي ليس فيه توبة ولا كفارة"[3]. وقال بعضهم: إن الإصر هو العقوبة على ترك الامتثال وعدم حمل الشريعة على وجهها، [4]

هـ. ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "السيئة".

معنى السيئة في اللغة:

قال ابن منظور: "والسيئة: الخطيئة، أصلها سيوئة، فقلبت الواو ياء وأدغمت. وقول سيئ: يسوء. والسيئ والسيئة: عملان قبيحان، يصير السيئ نعتا للذكر من الأعمال والسيئة الأنثى. والله يعفو عن السيئات. وفي التنزيل العزيز: ومكر السيئ، فأضاف. وفيه: ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، والمعنى مكر الشرك. "[5]

---

1) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب لأبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي 134/2 ضبطه وصححه ميكلوش موراني ط: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى 2003 م

2) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد. له 114 مؤلفا، منها (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار – ط) ثماني مجلدات، و (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – ط) مجلدان، و (الأبحاث العرضية، وفي الكلام على حديث حب الدنيا رأس كل خطية – خ) كان في المكتبة العربية، ولعله آل إلى الظاهرية في دمشق. الأعلام للزركلي الدمشقي 246/1

3) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني 355/1 ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – 1414 هـ

4) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): لمحمد رشيد 124/3

5) لسان العرب لابن منظور 97/1

السيئة: الصَّغِير من الذُّنُوب وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**﴾[1] وَالْعَيْب وَالنَّقْص"[2]

معنى السيئة في الاصطلاح:

قال الراغب: "السوء: كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مال، وجاه،. . . والسيئة: الفعلة القبيحة، وهي ضد الحسنة، قال: ﴿**بلى من كسب سيئة**﴾[3]"[4]

"فقال بعضهم: عنى بـ "السوء" كل معصية لله. وقالوا: معنى الآية: من يرتكب صغيرةً أو كبيرة من مؤمن أو كافر من معاصي الله، يجازه الله بها. "[5]

و. ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "المنكر"

1) سورة النساء، آية: 31

2) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ص1/460 – ط: دار الدعوة. راجع الصحاح 39/1

3) سورة البقرة آية 81

4) المفردات للراغب الأصفهاني 441

5) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري 335/9 ضبطه وصححه أحمد محمد شاكر ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2{ م راجع بصائر ذوى التمييز2/ 288-279 الفروق اللغوية 225

معنى المنكر في اللغة:

قال الفيروز آبادي: "والمنكر: كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو تتوقف/ في استقباحه العقول فتحكم الشريعة بقبحه، وإلى هذا القصد في قوله تعالى: ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عَنِ المنكر﴾[1][2]

معنى المنكر في الاصطلاح:

قال القاضي عبد النبي: "المنكر: ما ليس فيه رضا الله تعالى من قول أو فعل والمعروف ضده. "[3]

"والعلاقة بين المنكر والمعصية أن المنكر أعم من المعصية"[4]

ز- ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "الفحشاء"

معنى الفحشاء في اللغة:

قال الفرابي: "الفحشاء: الفاحشة. وكل شئ جاوز حدَّه فهو فاحِشٌ. وقد فَحُشَ الأمر بالضم فُحْشاً، وتفاحَشَ. ويسمَّى الزِنى فاحِشَةً. "[5]

---

1) سورة التوبة آية: 112

2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى 121-120/5 ضبطه وصححه محمد علي النجار ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عام النشر: جـ 1، 2، 3: 1416 هـ - 1996 م جـ 4، 5: 1412 هـ - 1992 م جـ 6: 1393 هـ - 1973 م

3) دستور العلماء للقاضي عبد النبي أحمدنكري، 244/3

4) الموسوعة الفقهية الكويتية 123/39

5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي 1014/3 ضبطه وصححه أحمد عبد الغفور عطار ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987م

قال ابن منظور: "فحش: الفحش: معروف. ابن سيده: الفحش والفحشاء والفاحشة القبيح من القول والفعل، وجمعها الفواحش. وأفحش عليه في المنطق أي قال الفحش. والفحشاء: اسم الفاحشة، "[1]

الفحشاء في الاصطلاح:

قال الجرجاني: " الفحشاء: هو ما ينفر عنه الطبع السليم، ويستنقصه العقل المستقيم. "[2]

وقال القاضي: "والفحشاء اسم جامع لكل سوء لأن عدته بالفقر يتضمن معاني الفحشاء وهي البخل والحرص واليأس من الحق والشك في مواعيد الحق للخلق بالرزق ومضاعفة الحسنات وسوء الظن بالله تعالى وترك التوكل عليه تعالى وتكذيب قول الحق ونسيان فضله وكفران النعمة والإعراض عن الحق والإقبال على الخلق وانقطاع الرجاء من الله تعالى والتعلق بغيره ومتابعة الشهوات وإيثار الحظوظ وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبذر كل بلية. "[3]

قال الكفوي: "الفحشاء: كل فحشاء ذكر في القرآن فالمراد الزنا إلا في قوله تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾[4]: فإن المراد البخل في أداء الزكاة[5]

حـ. ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "الفجور"

---

1) لسان العرب لابن منظور: 325/6

2) التعريفات للجرجاني 165

3) دستور العلماء للقاضي عبد النبي 14/3

4) سورة البقرة، آية: 268

5) الكليات للكفوي 674

معنى الفجور في اللغة:

"(فجر) فجرا وفجورا انْبَعَثَ فِي الْمعاصِي غير مكترث وَأمر الْقَوْم فسد وَفِي يَمِينه كذب"[1]

وقال الراغب: "فجر فجورا فهو فاجر، وجمعه: فجار وفجرة. قال: ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾، [2]﴿وإن الفجار لفي جحيم﴾[3] ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾[4] وقوله: ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾، [5] أي: يريد الحياة ليتعاطى الفجور فيها. وقيل: معناه ليذنب فيها. وقيل: معناه يذنب ويقول غدا أتوب، ثم لا يفعل فيكون ذلك فجورا لبذله عهدا لا يفي به. وسمي الكاذب فاجرا لكون الكذب بعض الفجور. وقولهم:)ونخلع ونترك من يفجرك)[6] أي: من يكذبك. وقيل: من يتباعد عنك، وأيام الفجار: وقائع اشتدت بين العرب. "[7]

معنى الفجور في الاصطلاح:

قال الجرجاني: "الفجور: هو هيئة حاصلة للنفس بها يباشر أمور على خلاف الشرع والمروءة. "[8]، قال الراغب: "الفجور: شق ستر الديانة"[9]

---

1) المعجم الوسيط 674/2

2) سورة المطففين، آية: 7

3) سورةالانفطار، آية: 14

4)سورة عبس، آية 42

5) سورة القيامة، آية: 5

6) هذا من دعاء القنوت في الوتر، وهذا الدعاء مما رفع رسمه من القرآن، ولم يرفع من القلوب حفظه. انظر: النهاية لابن الأثير 3/ 414، والإتقان 2/ 34.

7) المفردات للراغب الأصفهاني 626

8) التعريفات للجرجاني 165

9) المفردات للراغب 626

ورد في نضرة النعيم: "الفجور هو الانهماك في الشّهوات، والاستكثار منها، والتّوفّر على اللّذّات، والإدمان عليها، وارتكاب الفواحش، والمجاهرة بها، وبالجملة هو السّرف في جميع الشّهوات"[1]

ك. ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "الفسق"

معنى الفسق في اللغة:

قال ابن فارس: "(فسق) الفاء والسين والقاف كلمة واحدة، وهي الفسق، وهو الخروج عن الطاعة. "[2]

قال الفيروز آبادي: "الفسق، بالكسر: الترك لأمر الله تعالى، والعصيان، والخروج عن طريق الحق، أو الفجور، كالفسوق. فسق، كنصر وضرب وكرم، فسقا وفسوقا. و﴿إنه لَفِسْقٌ﴾[3]: خروج عن الحق. وفسق: جار، و عن أمر ربه: خرج"[4]

معنى الفسق في الاصطلاح:

قال القاضي عبد النبي: "الفسق: الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة وينبغي أن يقيد بعدم التأويل في ارتكاب الكبيرة للاتفاق على أن الباغي ليس بفاسق - وفي معنى ارتكاب الكبيرة الإصرار على الصغائر بمعنى الإكثار منها سواء كانت من نوع واحد أو من أنواع مختلفة - وأما استحلال المعصية بمعنى اعتقاد حلها فكفر صغيرة كانت أو كبيرة. وكذا

---

1) موسوعة نضرة النعيم: 5220/11

2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 502/4

3) سورة الأنعام، آية 121

4) القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: 918/1 ضبطه وصححه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م

الاستهانة بها بمعنى عدها هيئة ترتكب من غير مبالات وتجري مجرى المباحات ولا خفاء في أن المراد ما ثبت بدليل قطعي. [1]

وقال الفيروزآبادي: "والفِسق أعمّ من الكفر. ويقع على كثير الذّنب وقليلة، لكن تعورف فى الكثير أكثر، وفيمن التزم حكم الشرع ثمّ أخلّ بأكثر أحكامه. والكافر فاسق لإخلاله بما ألزمه العقلُ، واقتضته الفطرة السليمة، قال تعالى: (وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذلك فأولائك هُمُ الفاسقون)[2]، وقال: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ الله فأولائك هُمُ الفاسقون﴾[3]. وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً﴾[4] فقابل به الإيمان. والفاسق أعمّ من الكافر، والظالم أعمّ من الفاسق.[5]

ل. ومن الألفاظ المرادفة للمعصية "العتو"

معنى العتوّ في اللغة:

قال ابن فارس: "(عتو) العين والتاء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على استكبار. قال الخليل وغيره: عتا يعتو عتوا: استكبر. قال الله تعالى: ﴿وعتوا عتوا كبيرا﴾[6]"[7]

1) دستور العلماء للقاضي عبد النبي: 22/3
2) سورة النور، آية 55
3) سورةالمائدة، آية 44
4) سورة السجدة، آية 18
5) بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى: 4/192-193
6) سورة الفرقان، آية: 21.
7) مقاييس اللغة لابن فارس 4/225

قال ابن منظور: " والعُتَا العِصْيانُ والعاتي الجَبَّار وجمعه عُتاةٌ والعاتي الشديد الدُّخُولِ في الفَساد المتَمَرِّدُ الذي لا يقبلُ موعِظَة الفراء الأَعْتاءُ عِتِيّاً الدُّعَّارُ من الرجالِ الواحدُ عَاتٍ"[1].

معنى العتو في الاصطلاح:

قال الكفوي: "[العتو، والعثو]: كل مبالغ فِي كبر أَو فَسَاد أَو كفر"[2]

ويؤخذ ممّا ذكره الفيروز آبادي في البصائر: أن العتو هو مجاوزة الحد في الإستكبار

قال الفيروز آبادي: "عَتَا عُتُوا وعُتِيًّا وعِتِيًّا: استكبر وجاوز الحدّ"[3]

وقال ابن حجر: العتو: "وهو التجبر والمراد هنا انهماكهم في الطغيان والمبالغة في الفساد في شرب الخمر لأنه ينشأ عنه الفساد"[4]

وقال القرطبيّ: "العتوّ: هو أشدّ الكفر وأفحش الظّلم. "[5]

---

1) لسان العرب لابن منظور: 27/15

2) الكليات للكفوي، 598.

3) بصائر ذوى التمييز للفيروز آبادى: 19/3.

4) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: 29/12 ط: دار المعرفة - بيروت، 1379، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

5) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي 20/13 ضبطه وصححه أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

المطلب الثاني: اقسام المعاصي وتعريف كل قسم

بعد أن انتهيت من تعريف المعصية ومرادفاتها أشرع في بيان أقسام المعاصي وتعريف كل قسم.

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن المعاصي تنقسم إلى صغائر وكبائر، وتفصيل ذلك فيما يلي:

تعريف الكبائر:

اختلف العلماء في تعريفها إلى أقوال أبينها فيما يلي:

القول الأول: لا فرق بين الكبيرة والصغيرة:

يرى أصحاب هذا الرأي أن المعاصي سواء؛ لأن في كل معصية خروج عن أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والإنسان لا ينظر إلى مقدار المعصية بل ينظر إلى من عصى؟ وينظر إلى عظمته وكبريائه. وقد ذكر هذا الرأى صاحب الجواب الكافي

وقال ابن قيم الجوزي: "الذنوب كلها بالنسبة إلى الجراءة على الله سبحانه ومعصيته ومخالفة أمره، كبائر، فالنظر إلى من عُصيَ أمره وانتُهكت محارمه، يوجب أن تكون الذنوب كلها كبائر، وهي مستوية في هذه المفسدة. قالوا: ويوضح هذا أن الله سبحانه لا تضره الذنوب ولا يتأثر بها، فلا يكون بعضها بالنسبة إليه أكبر من بعض، فلم يبق إلا مجرد معصيته ومخالفته، ولا فرق في ذلك بين ذنب وذنب.

قالوا: ويدل عليه أن مفسدة الذنوب إنما هي تابعة للجراءة والتوثب على حق الرب تبارك وتعالى، ولهذا لو شرب رجل خمرا، أو وطئ فرجا حراما، وهو لا يعتقد تحريمه، لكان قد جمع بين الجهل وبين مفسدة ارتكاب الحرام، ولو فعل ذلك من يعتقد تحريمه، لكان آتيا بإحدى المفسدتين، وهو الذي يستحق العقوبة دون الأول، فدل على أن مفسدة الذنب

تابعة للجراءة والتوثب. قالوا: ويدل على هذا أن المعصية تتضمن الاستهانة بأمر المطاع ونهيه وانتهاك حرمته، وهذا لا فرق فيه بين ذنب وذنب. "[1]

" فلا ينظر العبد إلى كبر الذنب وصغره في نفسه، ولكن ينظر إلى قدر من عصاه وعظمته، وانتهاك حرمته بالمعصية، وهذا لا يفترق فيه الحال بين معصية ومعصية، فإن ملكا مطاعا عظيما لو أمر أحد مملوكيه أن يذهب في مهم له إلى بلد بعيد، وأمر آخر أن يذهب في شغل له إلى جانب الدار، فعصياه وخالفا أمره، لكانا في مقته والسقوط من عينه سواء.

قالوا: ولهذا كانت معصية من ترك الحج من مكة وترك الجمعة وهو جار المسجد، أقبح عند الله من معصية من ترك من المكان البعيد، والواجب على هذا أكثر من الواجب على هذا، ولو كان مع رجل مائتا درهم ومنع زكاتها، ومع آخر مائتا ألف درهم فمنع من زكاتها؛ لاستويا في منع ما وجب على كل واحد منهما، ولا يبعد استواؤهما في العقوبة، إذا كان كل منهما مصرا على منع زكاة ماله، قليلا كان المال أو كثيرا. "[2]

قال الهيتمي في الزواجر: "اعلم أن جماعة من الأئمة أنكروا أن في الذنوب صغيرة وقالوا بل سائر المعاصي كبائر، منهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، والقاضي أبو بكر الباقلاني، وإمام الحرمين في "الإرشاد"، وابن القشيري في "المرشد" بل حكاه ابن فورك عن

---

1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية 127، ط: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، 1418هـ / 1997م.

2) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية 128، ط: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، 1418هـ / 1997م.

الأشاعرة واختاره في تفسيره فقال: معاصي الله تعالى عندنا كلها كبائر، وإنما يقال لبعضها صغيرة وكبيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منها"[1].

وقال القاضي عبد الوهاب: لا يمكن أن يقال في معصية: إنها صغيرة، إلا على معنى أنها تصغر باجتناب الكبائر"[2].

وذكروا عن قيس بن سعد أن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: كل ذنب تاب منه العبد فليس بكبيرة، وكل ذنب أقام عليه العبد حتى يموت فهو كبيرة وقال بعضهم: كان يقال: لا قليل مع الإصرار ولا كبير مع توبة واستغفار"[3].

" أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن بن سيرين عن عمرة قال ما عصي الله به فهو كبيرة "[4].

وقيل: هي كل ذنب يشعر فعله بعدم اكتراث فاعله بالدين وعدم مبالاته به وقلة خشيته من الله، وقيل غير ذلك"[5].

---

1) الزواجر عن اقتراف الكبائر لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس 7/1 ط: دار الفكر الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.

2) المصدر السابق

3) تفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود بن محكم الهواري 242/4 ط: دار العرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى: 1995م

4) أخرجه عبد الرزاق (أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني) في مصنفه، كتاب أهل الكتابين، باب الكبائر 10/ 460، رقم: 19703، عن عمرة رضى الله عنه

5) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة 111-112 (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي صححه حازم القاضي ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1422هـ

القول الثاني: أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر:

ذهب جمهور العلماء أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر، واستدلوا بأدلة كثيرة سيأتي بيانها.

"قال جمهور العلماء: إن المعاصي تنقسم إلى صغائر وكبائر"[1]

"والذي يظهر –والله أعلم – أن الذنوب منها كبائر ومنها صغائر يغفرها الله لعباده متى اجتنبوا الكبائر وأخلصوا دينهم لله". [2]

ثم إن أصحاب هذا الرأي اختلفوا اختلافًا شديدًا في تحديد حد الكبيرة، وأثرت عنهم أقوال مختلفة نذكر بعضها:

القول الأول: قول ابن عباس رضي الله عنهما ومن تبعه: كل ما جاء في القرآن مقرونا بذكر الوعيد فهو كبيرة، نحو قتل النفس المحرمة وقذف المحصنة والزنا والربا وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف.

القول الثاني: قول ابن مسعود رضي الله عنه: افتتحوا سورة النساء، فكل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة، ثم قال مصداق ذلك: "إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. . . ". [3]

القول الثالث: قول من قال إن الكبائر هي ما اتفقت الشرائع على تحريمه.

ومن العلماء من يرى أن الكبيرة كل ما توعد عليها بحد في الدنيا أو عقوبة في الآخرة.

---

1) الزواجر عن اقتراف الكبائر لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري 1/7-8

2) تفسير الحسن البصري، للدكتور عمر يوسف: 331/2.

3) سورة النساء، آية: 31

وقيل: "الكبيرة هي ما توعد الله عليه بلعنة في الدنيا، نعوذ بالله من لعنة الله، أو بعذاب في الآخرة، أو بحد من الحدود، والصغائر هي ما سوى ذلك، ولكن الصغيرة تختلف، فمن الغيبة ما تكون كبيرة الكبيرة، ومنها ما تكون كبيرة فحسب، قالوا: الغيبة بقذف، والغيبة بلا قذف، وأما الغيبة للحاجة فقد رخص فيها بعض أهل العلم"[1]

والكبائر في ضابطها أقوال للصحابة والتابعين وغيرهم، فقيل: هي كل ذنب ترتب عليه حد، وقيل: هي كل ذنب أتبع بلعنة أو غضب أو نار أو أي عقوبة"[2]

قال الرازي: "كثرت الأقاويل في الكبائر والفواحش، فقيل: الكبائر ما أوعد الله عليه بالنار، صريحا وظاهرا، والفواحش ما أوجب عليه حدا في الدنيا. . . "[3]

وهناك من العلماء من يرى أن الصغائر والكبائر تمتاز عن بعضها باعتبار أحوال فاعليها

فقال قوم: كل عمد فهو كبيرة. أي كل ذنب من الذنوب إذا عمله الإنسان متعمدًا فهو كبيرة.

مناقشة هذه الآراء:

---

1) دروس للشيخ عائض القرني، لعائض بن عبد الله القرني 20/226 مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www. islamweb. net

2) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة 111-112 (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي صححه حازم القاضي

3) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري 270/29 ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

الحقيقة أن الاختلاف في هذه المسألة اختلاف لفظي لا اختلاف حقيقي، إذ إن الفريقان متفقان على أن معصية الخالق سبحانه وتعالى شيء يجب اجتنابه بغض النظر عن كون المعصية كبيرة أو صغيرة، وهما كذلك متفقان على أن الصغيرة تكون صغيرة إذا عملها الإنسان في حال الغفلة، إذ لا صغيرة مع الإصرار.

"ولا خلاف بين الفريقين في المعنى، وإنما الخلاف في التسمية والإطلاق لإجماع الكل على أن من المعاصي ما يقدح في العدالة ومنها ما لا يقدح فيها، وإنما الأولون فروا من هذه التسمية فكرهوا تسمية معصية الله تعالى صغيرة نظرا إلى عظمة الله تعالى وشدة عقابه وإجلالا له عز وجل عن تسمية معصيته صغيرة، لأنها بالنظر إلى باهر عظمته كبيرة أي كبيرة، ولم ينظر الجمهور إلى ذلك لأنه معلوم، بل قسموها إلى صغائر وكبائر لقوله تعالى: "وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان"[1] فجعلها رتبا ثلاثة، وسمى بعض المعاصي فسوقا دون بعض وقوله تعالى: ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾"[2].

أمثل الأقوال في هذه المسألة القول المأثور عن ابن عباس وذكره أبو عبيدة، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، وهو أن الصغيرة ما دون الحدين: حد الدنيا وحد الآخرة، وهو معنى قول من قال ما ليس فيها حد في الدنيا، وهو معنى قول القائل كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو نار فهو من الكبائر[3].

---

1) سورة الحجرات، آية 7.

2) سورة النجم، آية 32.

3) الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، 5/ 130، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م

ثم إن الكبائر تتفاوت كما تتفاوت الكبيرة عن الصغيرة، فالزنى كبيرة من الكبائر، ولكن يزيد كبر هذه المعصية إذا كانت مع حليلة الجار كما ورد في الحديث عن عبد الله قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: "أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك». قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: «وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك». قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك»[1]، وكذلك تزيد شناعة إذا زنى الرجل بأقربائه، وهكذا.

تعريف الصغيرة والاختلاف فيه:

اختلف السلف في تعريف الصغائر: فمنهم من قال: الصغيرة ما دون الحدين: حد الدنيا وحد الآخرة. ومنهم من قال: كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار. ومنهم من قال: الصغيرة ما ليس فيها حد في الدنيا ولا وعيد في الآخرة، والمراد بالوعيد: الوعيد الخاص بالنار أو اللعنة أو الغضب، فإن الوعيد الخاص في الآخرة كالعقوبة الخاصة في الدنيا، أعني المقدرة"[2]

قال الإمام الغزالي رحمه الله: "اعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب، منها: الإصرار والمواظبة ولذلك قيل: لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار، فكبيرة واحدة تنصرم ولا يتبعها مثلها لو تصور ذلك كان العفو عنها أرجى من صغيرة يواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر فيه وذلك القدر من الماء لو صب عليه

---

1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب سورة البقرة، جـ 4، صـ 1626 عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله رضي الله عنه: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987

2) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي 371 الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الرابعة، 1391.

دفعة واحدة لم يؤثر ولذلك (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله وإن قل.)"[1][2]

فتعريف الصغيرة أنها خلاف الكبائر مما نهى عنه الشرعُ ولم يقترن به وعيدٌ أو لعنٌ أو غير ذلك. فما خرج عن تعريفِ أو حدِّ أقل الكبائر فهو صغيرة مثل النظر إلى النساء والخروج من المسجد بعد الأذان وغيرها.

عدد الكبائر:

اختلف العلماء فيها على أقوال:

القول الأول: أنها سبع.

واحتج أصحاب هذا الرأي بقوله عليه الصلاة والسلام: " عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال (اجتنبوا السبع الموبقات). قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) "[3]

القول الثاني: أنها تسع.

ورد في تفسير ابن أبي حاتم "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اجتنب الكبائر التي نهى الله عنها، ثم إن رجلا من أصحابه صلى الله عليه وسلم سأله فقال يا رسول الله! ما

---

1) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، جـ 5، صـ 2373، رقم: 6099 عن عائشة رضي الله عنها

2) إحياء علوم الدين لأبى حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي: 32/4 ط: دار المعرفة – بيروت.

3) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب الوصايا، باب كتاب الله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، جـ 3، صـ 1017 عن أبى هريرة رضي الله عنه

الكبائر؟ قال: هن تسع أعظمهن الشرك بالله، وقتل المؤمن بغير حق، وفرار يوم الزحف، والسحر وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا"[1]

القول الثالث: الكبائر هي ما ورد في سورة النساء من أولها إلى رأس الثلاثين:

"الكبائر التي قال الله تبارك وتعالى: ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**﴾، هي ما تقدَّم الله إلى عباده بالنهي عنه من أول"سورة النساء" إلى رأس الثلاثين منها. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: الكبائر، من أول"سورة النساء" إلى ثلاثين منها. "[2]

أقوال أخرى: قال الإمام الغزالي: "واختلف الصحابة والتابعون في عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى تسع إلى إحدى عشرة فما فوق ذلك فقال ابن مسعود: هن أربع وقال ابن عمر: هن سبع وقال عبد الله بن عمرو: هن تسع.

والحق في ذلك أن الذنوب منقسمة في نظر الشرع إلى ما يعلم استعظامه إياها، وإلى ما يعلم أنها معدودة في الصغائر، وإلى ما يشك فيه فلا يدرى حكمه، فالطمع في معرفة حد حاصر أو عدد جامع مانع طلب لما لم يمكن؛ فإن ذلك لا يمكن إلا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول إني أردت بالكبائر عشرا أو خمسا ويفصلها فإن لم يرد هذا

---

1) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم 931/3 ضبطه وصححه أسعد محمد الطيب ط: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - 1419 هـ

2) أخرجه الطبري في جامع البيان 233/8

بل ورد في بعض الألفاظ ثلاث من الكبائر، وفي بعضها سبع من الكبائر، علم أنه لم يقصد به العدد بما يحصر فكيف يطمع في عدد ما لم يعده الشرع وربما قصد الشرع إبهامه ليكون العباد منه على وجل كما أبهم ليلة القدر ليعظم جد الناس في طلبها"[1]

جاءت كثير من الأحاديث تذكر عدد الكبائر، ولكن ليس مراد الشريعة هنا الحصر أو تحديد عدد خاص أو حد للكبائر، ولهذا ذكر الذهبي في كتابه" الكبائر" أنها سبيعن، وأن هذا العدد للتمثيل أو ذكر أكبر الكبائر من كل قسم كما ورد في أساس في التفسير.

قال سعيد حوى: "وقد اختلف الناس كثيرًا في تفسير الكبائر، وعدّها، وحدّها، وكونها ذكرت في الحديث السابق سبعا لايفيد الحصر، لأن لفظ الكبيرة قد ورد في أحاديث أخرى. ورد فيها غير السبع، فذكرت شهادة الزور على أنها من أكبر الكبائر، وذكرمن الكبائر، اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله – عزوجل- والأمن من مكر الله، وذكر التعرب بعد الهجرة، وذكر عمر رضى الله عنه في إحدى رسائله، أن من الكبائر، الجمع بين الصلاتين، والنهبة، وذكر في بعض الأحاديث، أن من أكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق. . .

ومما يدل على أن الكبائر كثيرة، وهي أكثر مما ذكر في الحديث الأول: أنه لايشك أحد في أن الزنا، والسرقة كبيرتان ولم تدخلا في الحديث، ولذلك قال ابن عباس: هن إلى السبعين أدنى منهن إلى سبع.

---

1) إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي: 4/17-19 ط: دار المعرفة – بيروت

وقال مرة: (هن إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع، غير أنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار) وإنا نسأل الله توبته، وإنا لنرجوا شفاعة رسولنا صل الله عليه وسلم كما ورد في الحديث الصحيح: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)"[1][2]

"قال الآلوسي في سياق كلامه عن الكبائر، واعتمد الواحدى أنها لا حدّلها يحصرها فقال: الصحيح أن الكبيرة ليس لها حد يعرفها العبد به"[3]

1) أخرجه أبوداؤد فى سننه كتاب السنة، باب فى شفاعة، جـ 4، صـ379، لأبي داؤد السجستانى: عن أنس بن مالك رضى الله عنه. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، قال الألباني في نفس الصفحة: صحيح.

2) أساس في التفسير لشيخ سعيد حوّى: 1051/2 ط: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1405هـ 1985م

3) المرجع السابق: 5576/10

الفصل الأول: آثار المعاصي في العبادات

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في العبادات
  - المطلب الاول: آثار ترك الصلاة على الفرد
  - المطلب الثانى: آثار منع الزكاة على الفرد
  - المطلب الثالث: آثار ترك الصيام على الفرد
  - المطلب الرابع: آثار ترك الحج والعمرة على الفرد
  - المطلب الخامس: آثار ترك الجهاد والفرار من الزحف على الفرد
  - المطلب السادس: آثار الغفلة عن ذكر الله تعالى على الفرد
- المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في العبادات.
  - المطلب الاول: الإهلاك:
  - المطلب الثانى: زوال نعمة الإيمان:
  - المطلب الثالث: زوال نعمة المال والرزق:
  - المطلب الرابع: زوال نعمة الأمن فى الأوطان:
  - المطلب الخامس: حلول الهزائم الحربية:
  - المطلب السادس: الخسف:

المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في العبادات

إن للمعصية آثارها العظيمة على الفرد والمجتمع، وفيما يلي سوف أحاول عرض آثار ترك العبادات والإعراض عنها على الفرد، و إليك بيان ذلك فيما يلي:

المطلب الأول- آثار ترك الصلاة على الفرد:

إن الصلاة فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ولا يقوم عماد الدين إلا بأدائها، وقد توعد الله في كتابه الكريم تارك الصلاة والمتهاون فيها بالعقوبة، ولا شك أن تركها من أعظم الذنوب التي يعاقب الله عليها في العاجل والآجل، وفيما يلي أستعرض بعض العقوبات التي يعجل بها في الدنيا عائذا بالله من شر عقاب الآخرة.

أولا- تضييع حقوق عباد الله:

كما أن تارك الصلاة معرض للعقوبة في الآخرة، فهو كذلك معرض للعقوبة في الدنيا، ولعل أعظم ما يعاقب الله به تارك الصلاة أن لا يوفقه للقيام بحقوق العباد، وحقوق العباد عظيمة الشأن، لا يتهاون فيها، إذ التهاون فيها يؤكد العقوبة، فالله سبحانه يعفو عن التهاون في حقه، أما حقوق العباد فلا يغفرها ويعفو عنها إلا صاحب الحق العبد، وكما قال صلى الله عليه وسلم: (**من ضيع الصلاة فهو لما سواها أضيع**)[1]. والإنسان الذي لا يؤدي حقوق الله لا يؤدي حقوق العباد أيضًا.

وسأوضح هنا أثر الصلاة في تعامل الإنسان مع من حوله، وما تدعو إليه الصلاة من البر، وتحث عليه من الإحسان وأداء الحقوق، فالغالب أن تظهر هذه الآثار في تعامل المصلي مع الناس مستندًا على القرآن الكريم وتفاسيره:

---

1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ج11/ ص142، حديث رقم: 6576.

ورد في تفسير المنار أن "المحافظ على الصلاة لا يمنع الماعون، بل يبذل معونته ورفده لمن يراه مستحقا لهما" كما قال تعالى:

قال الله تعالى: ﴿فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون﴾[1]

فإذا كان المتهاون في الصلاة من صفاته منع الماعون فإن من صفات المصلي إعطاء الماعون من مفهوم المخالفة.

"المحافظ على الصلاة لا يخلف ولا يلوي في حق غيره عليه، وإن كان حقا فرضه على نفسه، أو التزمه برا بغيره، كالاشتراك في الجمعيات الخيرية كما ذكر تعالى في صفة إسماعيل عليه السلام أنه كان صادق الوعد فقال تعالى:

قال الله تعالى: ﴿إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيًا، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة﴾[2].

فإن من صفات المصلي الغالبة لا اللازمة أنه يفي بوعده ولا يخلفه.

المحافظ على الصلاة لا تجزعه النوائب، ولا تفل غرار عزمه المصائب، ولا تبطره النعم، ولا تقطع رجاءه النقم، ولا تعبث به الخرافات والأوهام، ولا تطير به رياح الأماني والأحلام، فهو الإنسان الكامل الذي يؤمن شره، ويرجى في الناس خيره، ولو أن فينا طائفة من المصلين الخاشعين لأقمنا بهم الحجة على المارقين والمرتابين"[3].

وقد ورد في القرآن أن الإنسان من صفاته الجزع عند المصيبة كما في قوله تعالى:

---

1) سورة الماعون: آيتا رقم: 3- 4.

2) سورة مريم، الآية: 54.

3) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 351/2.

﴿إن الإنسان خلق هلوعًا، إذا مسه الشر جزوعًا، وإذا مسه الخير منوعًا، إلا المصلين﴾[1].

فنفى سبحانه الجزع عند المصيبة عن المصلين، فالمصلي لا يجزع عند المصيبة بل يتحملها ويوكل أمره إلى الله، ويتصف بهذه الصفات الذين يحافظون على صلاتهم، وأما من لا يحافظ فهو يحرم منها تماما ويتلف حقوق العباد في كل مجال.

ثانيا- الحرمان من النور والبرهان:

قد أشار القرآن الكريم و الحديث إلى أن ترك الصلاة يورث الحرمان من النور و البرهان، فقال تعالى:

قال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ "[2]

ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه ذكر الصلاة يوما فقال: (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف"[3]، فالصلاة نور وبرهان ومفتاح الجنة، ومن أخذها فهو ينجح في الدنيا والآخرة، وأما من تركها حرم من النور والبرهان) وقال ابن القيم في هذا الحديث: فيه نكتة بديعة وهو أن تارك الصلاة إما أن يشغله ماله أو ملكه أو رياسته أو تجارته، فمن شغله عنها

1) سورة المعارج: آية رقم: 19-26

2) سورة البقرة، آية رقم: 283.

3) مسند الإمام احمد: المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، 6/ 150، حديث رقم: 6576. الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة وقال أحمد شاكر في نفس الصفحة: اسناده صحيح

ماله فهو مع قارون، ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون، ومن شغلته عنها رياسته أو وزارته فهو مع هامان، ومن شغلته عنها تجارته فهو مع أبي بن خلف. [1]

ثالثا- انعدام الإخلاص و ذهاب روح الصلاة:

ومن آثار ترك الصلاة أيضا أن الإنسان مع أنه يصلي إلا أنه لا يقيمها أي يؤدي حركات الصلاة، وينطق بأدعيتها فقط، ولكن قلبه لا يعيش معها ولا بها، وأرواح الساهين عن الصلاة لا تستحضر حقيقة الصلاة وحقيقة ما فيها من قراءات ودعوات وتسبيحات، إنهم يصلون رياء للناس لا إخلاصا لله، ومن ثم هم ساهون عن صلاتهم وهم يؤدونها. [2]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[3].

إذن فيُحرم هذا الإنسان من الخير والرحمة من الله ويمنع من الحصول على الروح الأصلية المطلوبة، ويبعد عن الإخلاص ويزيد في المعصية؛ لأن ترك الصلاة يؤثر على القلب فيضعف قلبه ويموت، ولايصل إلى حقيقة الصلاة، فيكون ميت القلب عاريا عن الخشوع والإخلاص فيؤدي به ذلك إلى فساد قلبه.

رابعًا- الزيادة في النفاق:

---

1) انظر: الصلاة وأحكام تاركها لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ص: 51، الناشر: مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة

2) في ظلال القرآن لشيخ الشهيد / سيد قطب إبراهيم (رحمه الله) 3985/6، فى ظلال القرآن . دار النشر: دار الشروق . القاهرة

3) سورة التوبة، آية: 54.

كما أن الصلاة تورث الصدق والإيفاء فكذلك تركها يورث النفاق حيث قال الله تعالى: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾[1]

لا شك أن من صفات المنافقين التهاون في الصلاة كما ورد في هذه الآية، وإذا قلنا إن من أسباب النفاق التهاون في الصلاة فلا أرى ذلك خطأ بل إن الله تعالى يعاقب المتهاونين في الصلاة فتميل قلوبهم إلى النفاق، وهو عذاب من الله تعالى لهم كما أن موالاة الشيطان عذاب من الله تعالى كما قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا﴾[2]

فكذلك النفاق عذاب من الله تعالى بسبب التهاون في الصلاة، وقال الرازي في قوله تعالى: "وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى" يعني وإذا قاموا إلى الصلاة مع المسلمين قاموا كسالى، أي متثاقلين متباطئين وهو معنى الكسل في اللغة، وسبب ذلك الكسل أنهم يستثقلونها في الحال ولا يرجون بها ثوابا ولا من تركها عقابا، فكان الداعي للترك قويا من هذه الوجوه، والداعي إلى الفعل ليس إلا خوف الناس، والداعي إلى الفعل متى كان كذلك وقع الفعل على وجه الكسل والفتور. . . ثم قال تعالى: ﴿يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾، والمعنى أنهم لا يقومون إلى الصلاة إلا لأجل الرياء والسمعة، لا لأجل الدين.[3]

وقال سيد قطب – رحمه الله- في تفسير الآية: "فهم لا يقومون إلى الصلاة بحرارة الشوق للقاء الله، والوقوف بين يديه، والاتصال به، والاستمداد منه. . إنما هم يقومون

---

1) سورة النساء، آية: 142.

2) سورة مريم، آية: 45.

3) تفسير مفاتيح الغيب للرازي: 239/11.

يراءون الناس. ومن ثم يقومون كسالى، كالذي يؤدي عملا ثقيلا أو يسخر سخرة شاقة! وكذلك هم لا يذكرون الله إلا قليلا. فهم لا يتذكرون الله إنما يتذكرون الناس! وهم لا يتوجهون إلى الله إنما هم يراءون الناس"، ثم يقول: "وهي صورة كريهة- ولا شك- في حس المؤمنين. تثير في نفوسهم الاحتقار والاشمئزاز، ومن شأن هذا الشعور أن يباعد بينهم وبين المنافقين وأن يوهن العلائق الشخصية والمصلحية. . وهي مراحل في المنهج التربوي الحكيم للبت بين المؤمنين والمنافقين! ويستمر السياق في رسم الصور المنفرة". [1]

فالتهاون في الصلاة يورث النفاق في القلب، ويبعد عن الإخلاص، فمن لا يحافظ على الصلاة يعاقب بالحرمان من الإخلاص، ومن حرم من الإخلاص وقع النفاق في قلبه. فكان النفاق من نتائج وعواقب الغفلة في الصلاة.

خامسا- الخروج من الإسلام:

و أخيرا يؤديي تركها بتاركها إلى الخروج من الملة كما قال تعالى: ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين**﴾[2].

وورد في الحديث عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد»"[3]

ومفهوم المخالفة من الآية أن من لم يتب ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة فليس من

---

1) راجع: في ظلال القرآن لسيد قطب: 784/2.

2) سورة التوبة، الآية: 11.

3) المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني جـ2، صـ383 الناشر: دار الحرمين – القاهرة

إخوانكم في الدين، فدلت الآية على نفي الأخوة في الدين عن تارك الصلاة.

قال رشيد رضا في تفسيره: "المحافظة على الصلوات آية الإيمان الكبرى، وقد جعل الشرع الصلاة والزكاة شرطا لصحة الإسلام وأخوّة الدين وما له من الحقوق حيث اتضح من خلال الآية المذكورة من الكلام على المشركين. والأحاديث في منطوق هذه الآية ومفهومها كثيرة، منها حديث ابن عمر عند أحمد والبخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله عز وجل)[1]، و أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة). [2] فجعل مما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم إقامة الصلاة.

سادسا- لحوق الشر والخسران:

من آثار ترك الصلاة أيضا أن العبد يصاب بالشر و الخسران، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[3]. "وأما من ضيع الصلاة فقد توعده الله سبحانه بالهلاك والشر العظيم.

---

1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتابُ الإيمان، باب {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ}، جـ 1، صـ19 عن ابن عمر رضى الله عنه

2) أخرجه الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تارك الصلاة من المسلمين. . . 203/8، حديث رقم: 3177 عن جابر رضى الله عنه.

شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة

3) سورة مريم، الآية: 59.

قال سبحانه ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾"[1].

وفي إضاعتهم الصلاة قولان: أحدهما: تأخيرها عن أوقاتها، قاله ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز، والثاني: تركها، قاله القرطبي، ويحتمل ثالثاً: أن تكون إضاعتها الإخلال باستيفاء شروطها. و في قوله ﴿فسوف يلقون غيا﴾

قال الطبري في تفسير هذه الآية: "حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله ﴿فسوف يلقون غيا﴾ يقول: خسرانا"[2].

سابعا - البعد من رحمة الله:

ومن آثار تركها فقدان رحمة الله حيث قال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾[3].

---

1) الموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، 409/2 الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar. net تم تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ

2) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر 18/ 219. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2{ م:

3) سورة التوبة، الآية: 71.

وقال تعالى أيضا: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾[1].

وقال السعدى في تفسير الآية: إن الله يأمر بإقامة الصلاة، بأركانها وشروطها وآدابها، ظاهرا وباطنا، وبإيتاء الزكاة من الأموال التي استخلف الله عليها العباد، وأعطاهم إياها، بأن يؤتوها الفقراء وغيرهم، ممن ذكرهم الله لمصرف الزكاة، فهذان أكبر الطاعات وأجلها، جامعتان لحقه وحق خلقه، للإخلاص للمعبود، وللإحسان إلى العبد، ثم عطف عليهما الأمر العام، فقال: "وأطيعوا الرسول" وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾، و تقدير الآية أنه ﴿لعلكم﴾ حين تقومون بذلك ﴿ترحمون﴾، فمن أراد الرحمة، فهذا طريقها، ومن رجاها من دون إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإطاعة الرسول، فهو متمن كاذب، وقد منته نفسه الأماني الكاذبة. [2]

المطلب الثاني: آثارمنع الزكاة على الفرد:

إن فريضة الزكاة من أركان الإسلام، و قد وردت آيات من آيات القرآن الكريم و أحاديث من السنة تأمر بأدائها، و تعد بالعقاب على تركها، و فيما يلي عرض آثار منع الزكاة أو عدم أدائها في ضوء الآيات القرآنية.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[3].

---

1) سورة النور، الآية: 56.

2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي 573، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق الطبعة: الأولى، سنة: 1420هـ -2{ م

3) سورة التوبة: آيتا رقم: 34- 35.

قال الرازي: "اعلم أنه تعالى لما وصف رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق، وصفهم في هذه الآية بالطمع والحرص على أخذ أموال الناس، تنبيها على أن المقصود من إظهار تلك الربوبية والتجبر والفخر، أخذ أموال الناس بالباطل، ولعمري من تأمل أحوال أهل الناموس والتزوير في زماننا وجد هذه الآيات كأنها ما أنزلت إلا في شأنهم وفي شرح أحوالهم، فترى الواحد منهم يدعي أنه لا يلتفت إلى الدنيا ولا يتعلق خاطره بجميع المخلوقات وأنه في الطهارة والعصمة مثل الملائكة المقربين حتى إذا آل الأمر إلى الرغيف الواحد تراه يتهالك عليه ويتحمل نهاية الذل والدناءة في تحصيله"[1].

أولا- الخروج من الإسلام:

وقد جعل الشرع الصلاة والزكاة شرطا لصحة الإسلام وأخوة الدين وما له من الحقوق، تترتب الآثار معا على ترك الصلاة والزكاة لأن القرآن يذكر الصلاة والزكاة معا، إذن الفضائل والوعيد ومرتبة الآثار على تركهما سواء، وقال تعالى في المشركين المعتدين: ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين**﴾[2].

وقد ورد في الحديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله عز وجل)[3]، قد

---

1) تفسير الرازي: 16\33-34.

2) سورة التوبة، آية رقم: 11.

3) قد سبق تخريج الحديث في صفحة51

قرن القرآن الكريم مانع الزكاة بالمشركين والكفار كما قال تعالى: ﴿**وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون**﴾[1].

وقال الإمام الرازي في تفسير قوله تعالى: "وهذا ترتيب في غاية الحسن، واحتج بعضهم على أن الامتناع من إيتاء الزكاة يوجب الكفر، فقال إنه تعالى لما ذكر هذه الصفة ذكر قبلها ما يوجب الكفر، وهو قوله ﴿**وويل للمشركين**﴾، وذكر أيضا بعدها ما يوجب

الكفر، وهو قوله ﴿**وهم بالآخرة هم كافرون**﴾، فلو لم يكن عدم إيتاء الزكاة كفرا لكان ذكره فيما بين الصفتين الموجبتين للكفر قبيحا"[2].

وقال السيد سابق في فقه السنة: "حكم مانعها: الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الامة واشتهرت شهرة جعلتها من ضروريات الدين، بحيث لو أنكر وجوبها أحد خرج عن الاسلام، وقتل كفرا، إلا إذا كان حديث عهد بالاسلام، فإنه يعذر لجهله بأحكامه.

أما من امتنع عن أدائها – مع اعتقاده وجوبها – فإنه يأثم بامتناعه دون أن يخرجه ذلك عن الاسلام، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره، ولا يأخذ من ماله أزيد منها، إلا عند أحمد والشافعي في القديم، فإنه يأخذها منه، ونصف ماله، عقوبة له لما رواه أحمد، والنسائي، وأبو داود، والحاكم، والبيهقي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (في كل إبل سائمة، في كل أربعين ابنة لبون لا يفرق إبل عن حسابها من أعطاها مؤتجرا فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا تبارك وتعالى لا يحل لآل محمد منها شيئ). وسئل أحمد عن إسناده فقال: صالح

---

1) سورة فصلت، آيتا رقم: 6-7.

2) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي: 543/27 ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

الاسناد. وقال الحاكم في بهز: حديثه صحيح.

ولو امتنع قوم عن أدائها - مع اعتقادهم وجوبها، وكانت لهم قوة ومنعة فإنهم يقاتلون عليها حتى يعطوها.

لما رواه البخاري، ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله)"[1]. [2]

يدل هذا الحديث على أن مانعي الزكاة خرجوا عن الإسلام لأنهم هدموا أهم ركن من أركان الإسلام، وإنكار الواحد كإنكار الكل ولهذا قاتل أبوبكر رضي الله عنه المانعين للزكاة.

كذلك نجد الله يقرن بين الزكاة والإيمان في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ﴾. [4]

---

1) قد سبق تخريج الحديث في صفحة51.

2) فقه السنه لسيد السابق: 333.

3)سورة الأعراف آية: 156

4) سورة المؤمنون، آية: 1-4

كما قرن ترك الزكاة بالشرك والتكذيب بيوم الدين فقال تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿أَرَءَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[2]

فكأن المانع للزكاة لا يؤمن بالله العظيم ولا باليوم الآخر، إذ لو كان كذلك لبادر إلى امتثال أمر الله العظيم، لذلك قال فيما رواه مسلم: (والصدقة برهان) أي: دليل واضح على إيمان العبد، ولذلك قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[3]، الصلاة والزكاة هما الرابط الأول بين العباد، وهما الحاقن والعاصم لدمائهم.

ثانيا- عدم قبول الصلاة:

قد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (أمرنا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فمن لم يزك فلا صلاة له)[4]، ﴿والذين لايؤتون الزكاة﴾ لا تفيدهم صلاتهم ولا تقبل منهم

---

1) سورة فصلت، آيتا: 6، 7

2) سورة الماعون، آية: 1- 3

3) سورة التوبة آية: 11

4) أخرجه الطبراني في معجمه، باب العين، باب من روى عن ابن مسعود أنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن 103/10 حديث رقم: 10095. حدثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني، ثنا إسماعيل بن عمرو. . . عن عبد الله: وقال المنذري في الترغيب والترهيب: وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال أمرنا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له، رواه الطبراني في الكبير موقوفا هكذا بأسانيد أحدها صحيح. وفي رواية للأصبهاني قال من أقام الصلاة ولم يؤت الزكاة فليس بمسلم ينفعه عمله.

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: 1/ 307، رواية رقم: 1135، المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1417، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

لأن الطهارة شرط لصحة الصلاة، وعدم أداء الزكاة سبب لنجاسة المال لأن الزكاة تطهر المال والأبدان، كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا. . . ﴾[1]

وإذا كانت النجاسة موجودة في المال والبدن فكيف تقبل الصلاة؟ كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث: ". . . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك"[2]

فلقد ذكرت فريضة الزكاة في القرآن الكريم ثلاثين مرة، واجتمع ذكرها مع الصلاة في سبع وعشرين موضعًا، مما يدل على عظم قدرها وفخامة أمرها، بل جعلها الله في مواضع من كتابه من لوازم الإيمان، وجعل تركها من خصال المشركين المكذبين بيوم الدين.

حدثنا القرآن عن أهل الشقاء والخسران المبين ﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾، كيف يصرخ أحدهم وينوح في أرض الحشر قائلاً: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾[3] فينزل به حكم الواحد الأحد العدل قائلاً:

---

1) سورة التوبة، آية رقم: 103.

2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، حديث رقم: (2393) 85/3 عن أبي هريرة رضى الله عنه

الجامع الصحيح المسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت

3) سورة الحاقة: 25-29

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[1]، ولماذا كان هذا العذاب والهوان والخزي على رؤوس الخلائق؟ ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[2]

إن الزكاة عبادة لها من الآثار المعنوية على النفس كغيرها من العبادات، و يمكن بيان بعض من تلك الآثار فيما يلي:

أولا: ذهاب البركة وقلة المال:

قد وردت آيات وأحاديث تشير إلى أن الزكاة سبب للطهارة و البركة، ومنعها يسبب عكس ذلك، كقوله تعالى:

﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾"[3].

إذا ضاق فينا المال فنتاجر الله بالصدقة لأن الصدقة والإنفاق في سبيل الله يضاعف المال ويذهب البلايا والمصائب. إذن منع الزكاة يسبب المصائب والأمراض وقلة المال وضيق المعيشة.

وأما بعكس هذا إذا كان العبد لا ينفق ماله في سبيل الله ولا يؤدى الزكاة أوالصدقة فتذهب البركة من ماله ويمكن أن يضيع ماله بسبب الحوادث والمصائب حيث ورد في

---

1) سورة الحاقة: 30-32

2) سورة الحاقة: 33، 34

3) سورة البقرة، آية رقم: 261.

الحديث: عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر)[1].

ثانيا: ذهاب السعادة وحلول الشقاء

كما يسبب منع الزكاة فقدان البركة فكذلك يسبب فقدان السعادة و يؤدي بالمانع إلى الشقاء، و هذا ما تشير إليه الآية: ﴿**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**﴾[2]، وقال رشيد رضا في تفسير هذه الآية: ﴿**خذ من أموالهم صدقة**﴾ أي خذ أيها الرسول من أموال من ذكر، ومن سائر أموال المؤمنين – على اختلاف أنواعها، ومنها مال التجارة – صدقة معينة كالزكاة المفروضة أو غير معينة وهي التطوع – فالصدقة ما ينفقه المؤمن قربة لله كما تقدم في نفقة مؤمني الأعراب، و قوله {تطهرهم وتزكيهم بها} أي تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء البائسين وما يتصل بذلك من الرذائل، وتزكي أنفسهم بها: أي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية والعملية حتى تكون بها أهلا للسعادة الدنيوية والأخروية[3]، و قد ورد في الحديث عن جابر قال: قال رجل من القوم: يا رسول الله، أرأيت إذا أدّى رجل زكاة ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أدّى زكاة ماله فقد

---

1) أخرجه أحمد في مسنده، في تتمة مسند الأنصار باب ومن حديث ثوبان، عن ثوبان، جـ 37 ص68 رقم: 22386، وذكر في نفس الصفحه، حسن لغيره دون قوله: "إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"، وهذا إسناد ضعيف، عبد الله بن أبي الجعد أخو سالم لم يرو عنه غير اثنين، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وقد عده الحافظ ابن حجر من الطبقة الرابعة، وهي طبقة صغار التابعين الذين جل روايتهم عن كبارهم، ثم إنه كوفي، وثوبان شامي، فيغلب على الظن أنه لم يسمع منه. سفيان: هو الثوري، وعبد الله بن عيسى: هو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري.

2) سورة التوبة، آية رقم: 103.

3) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 20/11.

ذهب عنه شرّه)[1].

إذن أداء الزكاة يذهب عن الإنسان الشقاء والبلاء، ويأمن من الشرور كلها؛ لأن الزكاة تطهر المال والبدن والروح، أما منعها فيذهب عنه الخير ويأتي بالشر بصوره المختلفة التي قد لا يعرفها الإنسان.

المطلب الثالث: آثار ترك الحج والعمرة على الفرد:

لا شك أنه كل أحكام الشريعة لها آثار معنوية و مادية ووراءها حكم قد يعرفها الإنسان و قد لا يعرفها، و فيما يلي عرض بعض آثار ترك الحج أو العمرة.

أولا: الخروج عن دائرة الإسلام:

إن الحج ركن من أركان الإسلام وهو واجب على كل من استطاع إليه سبيلا، فمن أنكر أو لم يؤد هذه الفريضة مع الاستطاعة فلا يقبل إسلامه لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ "[2].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: ومن جحد ما ألزمه الله من فرض حج بيته، فأنكره وكفر به، فإن الله غني عنه وعن حجه وعمله، وعن سائر خلقه من الجن والإنس، كما حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن الحجاج

1) المعجم الأوسط: 161/2 رقم – 1579.

2)ورة آل عمران، الآية: 97.

بن أرطاة، عن محمد بن أبي المجالد قال، سمعت مقسما، عن ابن عباس في قوله: "ومن كفر"، قال: من زعم أنه ليس بفرض عليه[1].

روى الترمذي من طريق الحارث عن علي مرفوعاً من مَلَك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً[2]. وورد في الحديث عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا، أو نصرانيا، وذلك أن الله يقول في كتابه: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾**[3]

وقال ابن عاشور: "وعندي أنه يجوز أن يكون المراد بمن كفر من كفر بالإسلام، وذلك تعريض بالمشركين من أهل مكة بأنه لا اعتداد بحجهم عند الله وإنما يريد الله أن يحج المؤمنون به والموحدون له". [4]

---

1) أخرجه الطبري في تفسيره: 6/ 47، رواية رقم: 7500.

2) أخرجه الترمذى في سننه، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج، جـ 2، صـ: 168 حديث رقم: 812، أبواب الحج، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج، عن علي رضى الله عنه
سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م
وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث.

3) اخرجه الترمذى في سننه، باب ما جاء في التغليظ في ترك الحج، جـ 3، صـ67، قال الترمذي في نفس الصفحة: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث.

4) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن عاشور: 24/4

فترك الحج من المعاصي التي توصل الإنسان إلى مستوى الكافرين كما اتضح من خلال الآيات و الأحاديث المذكورة.

ثانيا- الحرمان من الأجر الكثير و من البركة والسكينة:

ومن آثار ترك الحج أيضا الحرمان من البركة و السكينة في قوله تعالى: ﴿**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودو فإن خير الزاد التقوى**﴾[1]

و جاء في الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حج فلم يرفث، ولم يفسق، غفر له ما تقدم من ذنبه)[2]، و أيضا ورد عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (من أتَى هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه). [3]

ومعلوم أنه لا أكثر بركة مما يجلب المغفرة والرحمة، وقال القفال رحمه الله تعالى: "ويجوز أن يكون بركته ما ذكر في قوله تعالى: "**يجبى إليه ثمرات كل شيء**"[4] فيكون كقوله "**إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**"[5]' والعاقل يجب أن يستحضر في ذهنه أن الكعبة كالنقطة وليتصور أن صفوف المتوجهين إليها في الصلوات كالدوائر المحيطة بالمركز، وليتأمل كم عدد الصفوف المحيطة بهذه الدائرة حال اشتغالهم بالصلاة، ولا شك أنه يحصل فيما بين هؤلاء المصلين أشخاص أرواحهم علوية، وقلوبهم قدسية وأسرارهم نورانية وضمائرهم

---

1) سورة البقرة، الآية: 197.

2) أخرجه الترمذى في سننه كتاب سنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي ثَوَابِ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ: جـ2 صـ 167، حديث رقم: 811، أبواب الحج، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م.

3) رواه مسلم، رقم الحديث: 1350.

4) سورة القصص، الآية: 57.

5) سورةالإسراء: الآية: 1.

ربانية ثم إن تلك الأرواح الصافية إذا توجهت إلى كعبة المعرفة وأجسادهم توجهت إلى هذه الكعبة الحسية فمن كان في الكعبة يتصل أنوار أرواح أولئك المتوجهين بنور روحه، فتزداد الأنوار الإلهية في قلبه، ويعظم لمعان الأضواء الروحانية في سره وهذا بحر عظيم ومقام شريف، وهو ينبهك على معنى كونه مباركا". [1]

وإن لم يؤدى فريضة الحج فإذن يحرم من هذه البركات والسكينة الروحية ويحرم أيضاً من كثير الفضائل والثواب بعكس الحاج الذي هو يؤجر عند كل خطوة أجرًا وثوابا وفضيلة.

وقال السيد رشيد رضا في تفسيره: ولعمري إن بيت الله غني عن اختراع الآيات وإلصاقها به مع براءته، فحسبه شرفا كونه حرما آمنا ومثابة للناس وأمنا ومباركا و هدى للعالمين، وما فيه من الآيات التي ذكرها الله وإقسامه – تعالى – به وما ورد عن رسوله في حرمته وتحريمه وفضله، ككونه لا يسفك فيه دم ولا يعضد شجره، ولا يختلى خلاه – أي لا يقطع نباته – ولا ينفر صيده، ولا تملك لقطته، وكون قصده مكفرا للذنوب ماحيا للخطايا". [2]

المطلب الرابع: آثار ترك الصيام على الفرد

أولا- الوعيد الشديد على ترك الصيام:

قد وضعت الشريعة على تارك الصيام وعيدا شديدا تقشعر منه جلود الذين آمنوا، كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم – قال: (عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام من ترك منهن واحدة فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله

1) تفسير مفاتيح الغيب للرازى: 300/8.

2) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا: 12/4.

إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان) ثم قال ابن عباس: تجده كثير المال لا يزكي، فلا يزال بذاك كافرا فلا يحل دمه، وتجده كثير المال لم يحج فلا يزال بذاك كافرا، ولا يحل دمه"[1].

ثانيا- وجوب القضاء والكفارة على تارك الصيام:

من أبطل الصيام متعمدا لزمه القضاء والكفارة، وهي إما مالية كإعتاق رقبة، وإطعام ستين مسكينا أو بدنية كصيام شهرين متتابعين، فهذا جزاء من يبطل صومه متعمدا بأكل أو شرب أو جماع، أو الاستمناء، فإن لم يعط الكفارة ولم يقضه فعليه الغضب من الله ورسوله لما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **"جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: هلكت، يا رسول الله، قال: وما أهلكك؟ ، قال: وقعت على امرأتي في رمضان، قال: هل تجد ما تعتق رقبة؟ ، قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ ، قال: لا، قال: فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا؟ ، قال: لا، قال: ثم جلس، فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر، فقال: تصدق بهذا، قال: أفقر منا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه، ثم قال: اذهب فأطعمه أهلك".** [2]

ثالثا- يشك في إسلامه:

---

1) أخرجه أبو يعلى في المسند، باب أول مسند ابن عباس جـ 4 صـ236، رقم – 2349. عن ابن عباس رضي الله عنه، حكم حسين سليم أسد في نفس صفحه: إسناده ضعيف
مسند أبي يعلى أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984

2) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم. . 781/2 . رقم – 1111.

إن تارك الصيام ليُشك في إسلامه حيث قال الذهبي: "وعند المؤمنين مقرر أن من ترك صوم رمضان بلا مرض أنه شر من الزنى ومن الخمر، بل يشك في إسلامه، ويظنون به الزندقة والانحلال؟ "[1]

لأن عمله ليس كعمل المسلم فيتردد الناس هل هومسلم أم لا؟ ويغضب عليه الملائكة والناس، حتى إذا مات فيشك الناس هل هو مات موت مسلم أم لا، و هل يجوز أن يصلى عليه أم لا وأين يدفن. . ؟ مثل هذه التساؤلات تطرح نفسها في أذهان الناس، فهذه المصيبة إذن يسببها ترك الصيام.

وبالطبع لترك الصيام آثار معنوية عل تاركه، و فيما يلى عرض بعض منها في ضوء الآيات القرآنية.

الحرمان من الأجر الذى لا يجده طول العمر، وحصول النقصان الذى لا يقض طول الدهر: الإفطار في رمضان بغير عذر ولا مرض يوقعه في الخسران في الدنيا والآخرة ولا تزول هذه الخسارة طول العمر كما ورد في حديث الشريف عن أبي هريرة رفعه: (**من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض، لم يقضه صيام الدهر وإن صامه**)، وبه قال ابن مسعود وقال سعيد بن المسيب، والشعبي، وابن جبير، وإبراهيم، وقتادة، وحماد: "**يقضي يوما مكانه**"[2].

---

1) فقه السنة لسيد سابق، 434/1. الناشر: دارالكتاب العربي، بيروت– لبنان، الطبعة: الثالثة، 1397 هـ - 1977 م

2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان، جـ 2 صـ 682 رقم – 1934. عن أبي هريرة رضى الله عنه

المطلب الخامس: آثار ترك الجهاد والفرار من الزحف على الفرد:

إن فريضة الجهاد من أهم فرائض الدين لإقامة الدين و غلبته على الدين كله، و ترك هذه الفريضة معصية تورث الذلة و المسكنة على أهل الإسلام، و قد أشار القرآن الكريم في مواطن كثيرة إلى هذه المعصية و العقاب عليها، وقال تعالى: ﴿**كتب عليكم القتال و هو كره لكم و عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم**﴾[1]

أي فرض عليكم القتال، وهو كره لكم، أي شاق عليكم، وذلك أن الله تعالى لما أمرهم بالجهاد كرهوا الخروج، وإنما كانت كراهيتهم له، لأنه كان في الخروج عليهم مشقة، لا أنهم كرهوا فرض الله تعالى، ثم قال: **"وعسى أن تكرهوا شيئاً"** يعني الجهاد، **"وهو خير لكم"** لأن فيه فتحاً وغنيمة وشهادة وفيه إظهار الإسلام، **"وعسى أن تُحبّوا شيئاً وهو شرّ لكم"** وهو الجلوس عن الجهاد، لأنه يسلط عليكم عدوكم. [2]

وقد أورد محمد بن جرير الطبري رواية في تفسير هذه الآية عن طريق حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدي: ﴿**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم**﴾[3] وذلك لأن المسلمين كانوا يكرهون القتال، فقال: ﴿**عسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم**﴾ يقول: إن لكم في القتال الغنيمةَ والظهور والشهادة، ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين، ولا تستشهدوا، ولا تصيبوا شيئًا". [4]،

---

1) سورة البقرة، الآية: 54

2) بحر العلوم (تفسير السمرقندى) لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: 142/1. دار النشر: دار الفكر - بيروت

3) سورة البقرة آية: 216

4) تفسير الطبرى، لمحمد بن جرير الطبري: 298/4

وقال الرازى: "إن القتال سبب لحصول الأمن، وذلك خير من الانتفاع بسلامة الوقت، ومنها وجدان الغنيمة، ومنها السرور العظيم بالاستيلاء على الأعداء. "[1]. وترك الجهاد أو الفرار من الزحف إثم كبير وإذا كان الإنسان يترك هذه الفريضة إنه تترتب على تركه أضرار مادية، وإني أرى هذه الآثار في العصر الحاضر وهي:

- ❖ العدو على الأمة الإسلامية
- ❖ قتل أولاد المسلمين ونسائهم
- ❖ امتصاص أموال المسلمين في صور مختلفة مثلا امتصاص ما في بطون الأرض من كنوز إلخ. .
- ❖ الحرمان من الغلبة على الكفار و فقدان الأمن و السلامة
- ❖ الحرمان من الشهادة في سبيل الله
- ❖ الحرمان من الغنيمة

أولا- التعرض لوعيد الله:

وردت آيات في القرآن الكريم تذكر بالعقاب على تارك الجهاد، فقال الله عزّ وجل: **﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾**[2]. قوله تعالى **﴿فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾** فيه وجهان: أحدهما: أنه فتح مكة، قاله مجاهد. والثاني: حتى يأتي الله بأمره من عقوبة عاجلة أو آجلة، قاله الحسن"[3]، "وقال

---

1) تفسير مفاتيح الغيب للرازى 385/6.

2) سورة التوبة، الآية: 24.

3) تفسير الماوردي، النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي: 349/2.

الضحاك: ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ يعني: حتى يأمر الله بقتال آبائكم وأبنائكم وإخوانكم وعشيرتكم. "[1]

وقد تحقق هذا الوعيد على الأمة الإسلامية في هذا العصر حيث أمكن القتال فيما بين المسلمين في القبائل والطوائف المختلفة كما نرى اليوم هذه الصورة واضحة، وهذا أشد العقاب في الناس كما قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾[2].

ثانيا- الحرمان من الأجر العظيم والسرور العظيم:

بناء على ما ذكر من الآثار المادية تترتب على تارك الجهاد آثار معنوية كثيرة، و كما هي آثار انفرادية فكذلك اجتماعية أيضا، وقال تعالى: **قال تعالى:** ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾[3].

يقول الإمام الرازي في تفسيره: "إن القتال سبب لحصول الأمن، وذلك خير من الانتفاع بسلامة الوقت، ومنها وجدان الغنيمة، ومنها السرور العظيم بالاستيلاء على الأعداء، وأما ما يتعلق بالدين فكثيرة، منها ما يحصل للمجاهد من الثواب العظيم إذا فعل الجهاد تقربا وعبادة وسلك طريقة الاستقامة فلم يفسد ما فعله، ومنها أنه يخشى عدوكم أن يستغنمكم فلا تصبرون على المحنة فترتدون عن الدين، ومنها أن عدوكم إذا رأى جدكم في دينكم وبذلكم أنفسكم وأموالكم في طلب مال بسبب ذلك إلى دينكم فإذا أسلم على يدكم صرتم بسبب ذلك مستحقين للأجر العظيم عند الله، ومنها أن من أقدم على القتال

---

1) تفسير السمرقندى (بحر العلوم)، ص: 48/2.

2) سورة الأنعام، الآية: 65.

3) سورة البقرة، آية رقم: 54.

طلبا لمرضاة الله تعالى كان قد تحمل ألم القتل بسبب طلب رضوان الله، وما لم يصر الرجل متيقنا بفضل الله وبرحمته وأنه لا يضيع أجر المحسنين، ". [1]

الجهاد في سبيل الله أهم فريضة في الإسلام وله فوائد كثيرة وأجر عظيم ولكن في ترك الجهاد يحرم الإنسان من هذه الفوائد والأجور ويحل عليه الغضب والوعيد من الله تعالى.

- ❖ الحرمان من مرضاة الله وبرحمته
- ❖ الحرمان من السرور العظيم بعد الفتح
- ❖ ذهاب الكرامة في الناس
- ❖ الوقوع في خوف العدو
- ❖ الشعور بالذلة أمام العدو بسبب ترك الجهاد

هذا من جهة، ومن جهة أخرى الفرار من معركة الجهاد يلزم الغضب من الله وذهاب رعب المؤمنين على الكفار، والجهاد سبب العزة والكرامة، واليوم قد تخلفنا عن هذه الفريضة إذن تسلطت علينا الذلة والمسكنة والمصائب والفتن كما قال الله تعالى في سورة الأنفال كما يراه الإمام الرازي: **"ومن يولهم يومئذ دبُره"** يعني: تولّى ظهره منهزما يوم حربهم، وقال الكلبي: يعني يوم بدر خاصة **"إلا متحرفا لقتال"** يعني مستطرداً للكرة يريد الكرة للقتال **"أو متحيزا إلى فئة"**يعني ينحاز من فئة إلى فئة من أصحابه يمنعونه من العدو، وقال أهل اللغة: تحوَّزت وتحيَّزت، أي انضممت إليه، ومعناه: إذا كان منفرداً فينحاز ليكون مع المقاتلة، **"فقد باء بغضب من الله"** وفي الآية تقديم، يعني: ﴿**ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله**﴾[2] أي:

---

1) تفسير مفاتيح الغيب للرازي: 385/6.

2) سورة الأنفال آية رقم: 16.

استوجب الغضب من الله، ﴿ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ إلا متحرفا لقتال أو متحيزاً إلى فئة. "[1]

المطلب السادس- آثار الغفلة عن ذكر الله تعالى على الفرد:

إن القرآن الكريم أشار إلى أهمية ذكر الله تعالى في مرات شتى، و الذكر له آثار مادية و معنوية كثيرة، و فيما يلي حاولت عرض بعض منها قدر الإمكان، و إليك بيانها:

أولا- ضيق المعيشة:

المعيشة من أهم ضرورات الحياة لأي إنسان ليعيش، وقد أنذر الله تعالى المعرضين عن ذكره بسلب وسائل المعيشة كما قال تعالى: **"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا"**[2].

المراد بالذكر كل العبادات التي بها يذكر الله ويتوجه إلى طاعته، مثل الصلاة والتسبيح والتهليل والتحميد والأذكارالمسنونة وتلاوة القرآن أو القيام بالأحكام القرآنية كما ذكر الرازى في تفسير هذه الآية: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولاتكفرون﴾[3].

فيقول في تفسيرها: "اعلم أن الله تعالى كلفنا في هذه الآية بأمرين: الذكر والشكر، أماالذكرفقديكون باللسان، وقديكون بالقلب، وقديكون بالجوارح، فذكره إياه باللسان أن يحمد ويسبح و يمجد ويقرأ كتابه، وذكره إياه"[4]، ومن أعرض عن الذكر ونسى ربه ويدخل

---

1) تفسير السمرقندى (بحر العلوم): 12/2.

2) سورة طه، آية رقم: 124.

3) سورة البقرة، آية رقم: 152.

4) مفاتيح الغيب للرازي: 133/4.

في أمور غير مشروعة عندئذ تكون معيشته ضنكا وضيقا، و تقع عليه الذلة والمسكنة، وتذهب البركة في المعيشة وفي البيت و حتى في القرية أو الوطن، وتأتي المصائب والبلايا والأمراض البدنية والذهنية، وأما من يذكر الله فيطمئن من هذه الأمراض حيث قال تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1].

قال السعدي[2]: ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ أي: كتابي الذي يتذكربه جميع المطالب العالية، وأن يتركه على وجه الإعراض عنه، أوما هو أعظم من ذلك، بأن يكون على وجه الإنكار له، والكفر به، ﴿فإن له معيشة ضنكا﴾، أي: فإن جزاءه، أن نجعل معيشته ضيقة مشقة"[3].

إذن اتضح من خلال الآية و تفسيرها عند هؤلاء المفسرين أن ترك ذكر الله تعالى يؤدي إلى ضيق المعيشة و ذهاب البركة في الحياة اليومية، و من الملاحظات في هذا الصدد أنه حينما يتخلف الإنسان عن ذكر الله تعالى يذهب عن قلبه الشعور بالطمأنينة و من ثم يحل محله القلق، و نرى اليوم في مجتمعاتنا كثيرين قد أصيبوا بالقلق لتخلفهم أو غفلتهم عن ذكر الله تعالى، على الرغم من أنهم يملكون المال إذ أن المال يعتبر عند أكثر الناس من أكبر وسائل السعادة، و كثيرون قد أصيبوا بالفقر.

ثانيا- موت القلب:

إذا نسي الإنسان ربه وخلى قلبه عن ذكرالله كان ميت القلب، و عندئذ يبقى القلب عضوا فقط دون أي فائدة معنوية إذ يفقد البدن الغذاء النافع المطلوب له، ولا تنشؤ الروح

---

1) سورة الرعد، آية رقم: 28.

2) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)

3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ص: 515/1،

التي تؤدي البدن إلى طاعة الله، والقلب عندئذ يموت كما ورد في سورة الأعراف.

﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾[1].

وصدق الرسول عليه الصلاة والسلام حين قال: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه، كمثل الحي والميت). [2]، وقال تعالى: **﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾**[3]

إذن ذكر الله تعالى من الوسائل المعنوية التي بها إمكان رضا الله تعالى، و قد ورد في الحديث أن موسى عليه السلام قال له ربه: **(تذكرني ولا تنساني، فإذا نسيتني فقد كفرتني)**. [4]، فعدم ذكر الله تعالى يُنسي الإنسان ربه، وذاك كفر، و أيضا ورد في فضائل الأعمال: ". . والذى لا يذكر ربه يجف قلبه بحرارة النفس وبنار الشهوة حتى يشد سائر الأعضاء البدنية ويمنعهم من الطاعة والعبادات الأخرى وبعكس ذلك فذكر الله تعالى يُميل القلب على الرحمة فيُنصر على طاعة الله". [5]

فعلى هذا يتضح أن موت القلب تنبثق عنه أمراض روحية و أخيرا ينتهي المطاف به

---

1) سورة الأعراف: الآية: 179.

2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، جـ 8 صـ 86، حديث رقم: 6407. عن أبي موسى رضي الله عنه

3) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: المؤلف: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ج1/ ص261، رواية رقم: 1399، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.

4) تفسير إبن أبي حاتم: 261/1، رواية رقم: 1399

5) انظر: فضائل الأعمال لمحمد زكريا، ص: 412.

إلى الضلالة و الكفران.

الحرمان من الرحمة والإحسان والنعمة والنصرة في مصائب الدنيا والآخرة:

تبعا لما سبق فترك ذكر الله تعالى ينتج الحرمان من الرحمة و البركة و قلة النعم و عدم الخلاص من مصائب الدنيا و زيادة الآلام و الأزمات في الحياة الدنيا، و لا يكاد يتخلص منها الإنسان ما لم يرجع إلى الله تعالى بالدعاء و الذكر، كما قال الله تعالى: **﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾**[1]

وقال الإمام الرزي في تفسير هذه الآية: ". . للناس في هذه الآيةعبارات: الأولى: اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي. والثانية: اذكروني بالإجابة والإحسان وهو بمنزلة قوله: **"ادعوني أستجب لكم"**[2]، وهوقول أبي مسلم، فأمرالخلق بأن يذكروه راغبين راهبين، وراجين خائفين ويخلصوا الذكر له عن الشركاء، فإذاهم ذكروه بالإخلاص في عبادته وربوبيته ذكرهم بالإحسان والرحمة والنعمة في العاجلة والآجلة. والثالثة: اذكروني بالثناء والطاعة أذكركم بالثناء والنعمة. والرابعة: اذكروني في الدنيا أذكركم في الآخرة. والخامسة: اذكروني في الخلوات أذكركم في الفلوات. والسادسة: اذكروني في الرخاء أذكركم في البلاء. والسابعة: اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي. والثامنة: اذكروني بمجاهدتي أذكركم بهدايتي. والتاسعة: اذكروني بالصدق والإخلاص أذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص. والعاشرة: اذكروني بالربوبية في الفاتحة أذكركم بالرحمة والعبودية في الخاتمة. "[3]

ثالثا- ذهاب السكينة والطمأنينة:

---

1) سورة البقرة، الآية 152

2) سورة الغافر، آية رقم: 60

3) مفاتيح الغيب للرازي: 124/4.

و كذا من آثار هذه المعصية أن يفقد الإنسان طمأنينة القلب و قد قال الله تعالى أن الطمأنينة تأتي من خلال ذكر الله تعالى: ﴿**الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكرالله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾[1]

و قد ورد في مسلم ما يشرح هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله في من عنده**". [2]، وقال الطبرى في هذه الآية: ﴿**وتطمئن قلوبهم بذكر الله**﴾ أي تسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله"[3]، فمن أغفل قلبه عن ذكر الله تعالى فقد الرحمة و السكينة و كذلك لا يكون من يذكرهم الله في من عنده كما سبق في الحديث.

قال الرازى في تفسير هذه الآية: ". . . والوجل ضد الاطمئنان، فكيف وصفهم هاهنا بالاطمئنان؟ ، والجواب من وجوه: الأول: أنهم إذاذكروا العقوبات ولم يأمنوا من أن يقدموا على المعاصي فهناك وصفهم بالوجل، وإذا ذكروا وعده بالثواب والرحمة، سكنت قلوبهم إلى ذلك، وأحد الأمرين لاينافي الآخر، لأن الوجل هو بذكر العقاب والطمأنينة عند اشتغالهم بالطاعات الطمأنينة بذكر الثواب، ويوجد الوجل في حال فكرهم في المعاصي، وتوجد. . . "، و يضيف: "فالقلب كلما توجه إلى مطالعة عالم الأجسام حصل فيه الاضطراب والقلق والميل الشديد إلى الاستيلاء عليها والتصرف فيها، أماإذا توجه القلب إلى

---

1) سورة الرعد، آية رقم: 28.

2) أخرجه المسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، جـ 4 صـ2074 حديث رقم: 2700.

3) تفسير الطبرى: 433/16.

مطالعة الحضرة الإلهية حصل فيه أنوار الصمدية والأضواء والإلهية، فهناك يكون ساكنا فلهذا السبب قال: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾. [1]

دلت هذه الآيات والأحاديث على أن الإطمئنان والسكينة يلزمان من ذكر الله تعالى، وإذانسي الإنسان ربه وخالقه ورازقه فإذن يصاب بالقلق والإضطراب، والقلب مسكنة الإطمئنان إذا حل فيه ذكر الله تعالى، و مسكنة الوجل إذا تخلى عن ذكر الله تعالى، و الوجل و السكينة لا يجتمعان في قلب واحد، إذن لا ينبغي للمسلم أن يغفل عن ذكر خالقه ورازقه في أي وقت، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيث ما كنت)، لأن الإطمئنان يحصل من خلال التقوى الذي هو حاصل الذكر، وإذا نسي الإنسان ذكر ربه ذهب عن قلبه الإطمئنان وحل محله الوجل والإضطراب والقلق، والوجل مصيبة كبيرة، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (**ألا ان في الجسد مضغة؛ إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله: ألا وهي القلب**)[2]

1) تفسير الرازي: 19/ 39-40.

2) المعجم الكبير للطبراني: 65/21، حديث رقم: 57.

المبحث الثاني:

آثار المعاصي على المجتمع في العبادات.

المطلب الاول: الإهلاك:

المطلب الثانى: زوال نعمة الإيمان:

المطلب الثالث: زوال نعمة المال والرزق:

المطلب الرابع: زوال نعمة الأمن فى الأوطان:

المطلب الخامس: حلول الهزائم الحربية:

المطلب السادس: الخسف:

المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في العبادات.

تمهيد:

إن للذنوب والمعاصي عواقب جسيمة لا يعلمها إلا الملك العلام، فكم أهلكت من أمم ماضية وشعوب كانت قائمة فهل نرى لهم من باقية، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾[2].

قال القاضي بيضاوي في شرح هذه الآية: إِنَّ فِي ذلِكَ أي فيما نزل بالأمم الهالكة أو فيما قصه الله تعالى من قصصهم. لَآيَةً لعبرة. لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ يعتبر به عظمته لعلمه بأن ما حاق بهم أنموذج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة، أو ينزجر به عن موجباته لعلمه بأنها من إله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء. فإن من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار، وجعل تلك الوقائع لأسباب فلكية اتفقت في تلك الأيام لا لذنوب المهلكين بها. ذلِكَ إشارة إلى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه. يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ أي يجمع له الناس، والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه من شأنه لا محالة وأن الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله: "يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ" ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة. "وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ" أي مشهود فيه أهل السموات والأرضين. "[3]

وذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية:

---

1) سورة الاسراء، آية رقم: 17.

2) سورة هود، آية رقم: 102.

3) تفسير البيضاوى: 148/3

"وكما أهلكنا أولئك القرون الظالمة المكذبة لرسلنا كذلك نفعل بنظائرهم وأشباههم وأمثالهم، ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته)، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾[1]. [2]

وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَمْنَعُ، لَا يُغَيِّرُونَ، إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»[3]. والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

المطلب الأول- الإهلاك:

قد أهلك الله سبحانه وتعالى أقوام الأنبياء بسبب معاصيهم؛ فمنهم من أهلك بالغرق ومنهم من أهلك بالريح العقيم، ومنهم من أهلك بالخسف، فهنا نذكر الأمثلة على كل هذا:

كما أغرق قوم نوح بسبب تقصيرهم فى جميع العبادات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا . إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[4].

قال سيد قطب: "فقد ألهم قلب نوح أن الأرض تحتاج إلى غسل يطهر وجهها من

---

1) اخرجه البخارى في صحيحه كتاب التفسير، باب سورة هود، جـ4 صـ1726 عن ابى موسى رضى الله عنه.

2) تفسير ابن كثير 349/4

3) أخرجه ابن ماجه في سننه، بَابُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ج2/ ص١٣٩٢، حديث رقم: 4009، وقال الألباني في نفس صفحه: حديث حسن.

4) سورة نوح، آيتا رقم: 26- 27

الشر العارم الخالص الذي انتهى إليه القوم في زمانه. وأحيانا لا يصلح أي علاج آخر غير تطهير وجه الأرض من الظالمين، لأن وجودهم يجمد الدعوة إلى الله نهائيا، ويحول بينها وبين الوصول إلى قلوب الآخرين. وهي الحقيقة التي عبر عنها نوح، وهو يطلب الإجهاز على أولئك الظالمين إجهازا كاملا لا يبقي منهم ديارا- أي صاحب ديار- فقال: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ﴾. . ولفظة «عِبادَكَ» توحي بأنهم المؤمنون. فهي تجيء في السياق القرآني في مثل هذا الموضع بهذا المعنى. وذلك بفتنتهم عن عقيدتهم بالقوة الغاشمة، أو بفتنة قلوبهم بما ترى من سلطان الظالمين وتركهم من الله في عافية! ثم إنهم يوجدون بيئة وجوا يولد فيها الكفار، وتوحي بالكفر من الناشئة الصغار، بما يطبعهم به الوسط الذي ينشئه الظالمون، فلا توجد فرصة لترى الناشئة النور، من خلال ما تغمرهم به البيئة الضالة التي صنعوها.

وهي الحقيقة التي أشار إليها قول النبي الكريم نوح عليه السلام، وحكاها عنه القرآن: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾. . فهم يطلقون في جو الجماعة أباطيل وأضاليل، وينشئون عادات وأوضاعا ونظما وتقاليد، ينشأ معها المواليد فجارا كفارا، كما قال نوح. .

من أجل هذا دعا نوح- عليه السلام- دعوته الماحقة الساحقة. ومن أجل هذا استجاب الله دعوته، فغسل وجه الأرض من ذلك الشر وجرف العواثير التي لا تجرفها إلا قوة الجبار القدير.

وإلى جانب الدعوة الساحقة الماحقة التي جعلها خاتمة دعائه وهو يقول: ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾- أي هلاكا ودمارا- إلى جانب هذا كان الابتهال الخاشع الودود"[1].

1) في ظلال القرآن للسيد قطب: 3717/6.

وقال السعدى: أي: "بقاؤهم مفسدة محضة، لهم ولغيرهم، وإنما قال نوح -عليه السلام- ذلك، لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاولته لأخلاقهم، علم بذلك نتيجة أعمالهم، لا جرم أن الله استجاب دعوته، فأغرقهم أجمعين ونجى نوحا ومن معه من المؤمنين. "[1]

ومن أمثلته: كذلك أهلك الله قوم عاد، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ. سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ. فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾[2]

قال الرازي: "الصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل: الباردة من الصر كأنها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها، وأما العاتية ففيها أقوال: الأول: قال الكلبي: عتت على خزنتها يومئذ، فلم يحفظوا كم خرج منها، ولم يخرج قبل ذلك، ولا بعده منها شيء إلا بقدر معلوم"[3].

وقال سيد قطب: "وهكذا كل من تلفت عن هذا الأمر أخذ أخذة مروعة داهمة قاصمة، تتناسب مع الجد الصارم الحاسم في هذا الأمر العظيم الهائل، الذي لا يحتمل هزلا، ولا يحتمل لعبا، ولا يحتمل تلفتا عنه من هنا أو هناك! ويبرز في مشهد القيامة المروع، وفي نهاية الكون الرهيبة، وفي جلال التجلي كذلك وهو أروع وأهول"[4].

وقال المراغى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ أي فأما ثمود فأهلكهم الله بصيحة جاوزت الحد فى الشدة كما جاء فى هود ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ وهى الصاعقة التي جاءت فى

---

1) تفسير السعدى: 889/1.

2) سورة الحاقة، آية رقم: 6- 8

3) تفسير الرازى: 621/30

4) في ظلال القرآن 3674/6

حم السجدة، والرجفة والزلزلة التي جاءت في سورة الأعراف، فلا تعارض بين الآيات، لأن الهلاك في بعضها نسب إلى السبب القريب، وفي بعضها نسب إلى السبب البعيد ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ. سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي وأما عاد فأهلكوا بريح مهلكة عتت عليهم بلا شفقة ولا رحمة، فما قدروا على الخلاص منها بحيلة: من استتار ببناء، أو لياذ بجبل، أو اختفاء في حفرة، فقد كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم، وقد دامت سبع ليال وثمانية أيام بلا انقطاع ولا فتور.

ثم ذكر نتائجها فقال: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ. فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ؟﴾ أي فترى قوم عاد في تلك السبع الليالي والثمانية الأيام المتتابعة صرعى هالكين، كأنهم أصول نخل متأكلة الأجواف لم يبق منهم ولا من نسلهم أحد، وجاء في آية أخرى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[1].

ومن أمثلته: إهلاك قوم لوط بجعل عاليها سافلها:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[2].

فهولاء القوم قصروا في الأعمال وتكاسلوا في أفعال الخير بل بادروا بالشر وكذبوا الرسل، وأهملوا الصلوات ولم يؤدوا الفرائض فأخذهم الله من حيث لم يحتسبوا. أغرق بعضهم وأهلك البعض الآخر بالعواصف والرياح الشديدة، وأمطر على قرى البعض الآخر بمطر عجيب لم يروا مثله قط.

---

1) سورة الأعراف، آية رقم: 72

2) سورة هود، آيتا رقم: 82- 83.

وقال المراغي: " أي فلما جاء أمرنا بالعذاب وقضاؤنا فيهم بالهلاك قلبنا قراها كلها وخسفنا بها الأرض. وقد جرت سنة الله أنه إذا أراد خسف أرض فى جهة ما أحدث تحتها فراغا بتفاعل الأبخرة التي فى جوفها فيندكّ الجزء الأعلى وينهدم ويغور إلى أسفل إما عموديا إن كان الفراغ بقدر ما انخسف من الأرض وإما مائلا إلى جانب من الجوانب إن كان الفراغ تحته أوسع، وفى بعض هذه الحالات يكون عاليها سافلها ويرجع بعض علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) أن قرى قوم لوط خسف بها تحت الماء المعروف ببحيرة لوط أو بحر لوط، وقد عثر الباحثون على بعض آثارها من عهد قريب.

وقد روى المفسرون فى خسفها من الخرافات ما لم يثبته نقل ولا يقبله عقل، فقالوا إن جبريل عليه السلام قلعها من تخوم الأرض بجناحه وصعد بها إلى عنان السماء حتى سمع أهل السماء أصوات الكلاب والدجاج ونهيق الحمير، ثم قلبها قلبا مستويا فجعل عاليها سافلها، مع أن المشاهدة فى هذا العصر أثبتت أن الطائرات المطاردة التي تحلّق فى الجو تصل فقط إلى حيث يخفّ ضغط الهواء وتستحيل الحياة حينئذ، ومن ثم يضعون فيها من أو كسجين الهواء ما يكفى استنشاقه وتنفسه للحياة فى طبقات الجوّ العليا ثم يصعدون فيها وقد أشار الكتاب الكريم إلى ما يكون للتصعيد فى جو السماء من التأثير فى ضيق الصدر وعسر التنفس بقوله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[1] "[2]

1) سورة الأنعام، آية رقم: 124

2) تفسير المراغي: 67/12، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصرالطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.

المطلب الثاني- زوال نعمة الإيمان:

أعظم النعم على المسلم نعمة الإيمان والإسلام؛ لأن بها سعادة العبد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿واذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1].

والمعاصي والذنوب تكدر صفو هذه النعمة بنقص الإيمان أو زواله، قال تعالى: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾[2].

يفسر الرازي في تفسيره: "واعلم أن المقصود من الآية بيان أن من اشتغل بشكر نعم الله زاده الله من نعمه، ولا بد هاهنا من معرفة حقيقة الشكر ومن البحث عن تلك النعم الزائدة الحاصلة عن الاشتغال بالشكر، أما الشكر فهو عبارة عن الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة، وأما الزيادة في النعم فهي أقسام: منها النعم الروحانية، ومنها النعم الجسمانية، أما النعم الروحانية فهي أن الشاكر يكون أبدا في مطالعة أقسام نعم الله تعالى وأنواع فضله وكرمه، ومن كثر إحسانه إلى الرجل أحبه الرجل لا محالة، فشغل النفس بمطالعة أنواع فضل الله وإحسانه يوجب تأكد محبة العبد لله تعالى، ومقام المحبة أعلى مقامات الصديقين، ثم قد يترقى العبد منتلك الحالة إلى أن يصير حبه للمنعم شاغلا له عن الالتفات إلى النعمة، ولا شك أن منبع السعادات وعنوان كل الخيرات محبة الله تعالى ومعرفته، فثبت أن الاشتغال بالشكر يوجب مزيد النعم الروحانية، وأما مزيد النعم الجسمانية، فلأن الاستقراء دل على أن من كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر، كان وصول نعم الله إليه أكثر، وبالجملة فالشكر إنما حسن موقعه، لأنه اشتغال بمعرفة المعبود وكل مقام حرك العبد من عالم الغرور إلى عالم القدس، فهو المقام الشريف العالي الذي يوجب السعادة في الدين

---

1) سورة آل عمران، آية رقم: 103.

2) سورة ابراهيم، آية رقم: 7

والدنيا.

وأما قوله: ولئن كفرتم إن عذابي لشديد فالمراد منه الكفران، لا الكفر، لأن الكفر المذكور في مقابلة الشكر ليس إلا الكفران، والسبب فيه أن كفران النعمة لا يحصل إلا عند الجهل بكون تلك النعمة نعمة من الله، والجاهل بها جاهل بالله، والجهل بالله من أعظم أنواع العقاب والعذاب وأيضا فههنا دقيقة أخرى وهي أن ما سوى الواحد الأحد الحق ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فوجوده إنما يحصل بإيجاد الواجب لذاته، وعدمه إنما يحصل بإعدام الواجب لذاته، وإذا كان كذلك فكل ما سوى الحق فهو منقاد للحق مطواع له، وإذا كانت الممكنات بأسرها منقادة للحق سبحانه فكل قلب حضر فيه نور معرفة الحق وشرف جلاله، انقاد لصاحب ذلك القلب ما سواه، لأن حضور ذلك النور في قلبه يستخدم كل ما سواه بالطبع، وإذا خلا القلب عن ذلك النور ضعف وصار خسيسا فيستخدمه كل ما سواه ويستحقره كل ما يغايره فبهذا الطريق الذوقي يحصل العلم بأن الاشتغال بمعرفة الحق يوجب انفتاح أبواب الخيرات في الدنيا والآخرة، وأما الإعراض عن معرفة الحق بالاشتغال بمجرد الجسمانيات يوجب انفتاح أبواب الآفات والمخافات في الدنيا والآخرة. "[1]

وقال ابن كثير: "﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (4) أي: لئن شكرتم نعمتي (5) عليكم لأزيدنكم منها، ﴿ولئن كفرتم﴾ أي: كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها، ﴿إن عذابي لشديد﴾ وذلك بسلبها عنهم، وعقابه إياهم على كفرها.

وقد جاء في الحديث: (إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)[2]

1) تفسير الرازى: 67/19.

2) أخرجه الإمام احمد في مسنده، باب "ومن حديث ثوبان" جـ37 صـ111

وفي المسند: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به سائل فأعطاه تمرة، فتسخطها ولم يقبلها، ثم مر به آخر فأعطاه إياها، فقبلها وقال: تمرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر له بأربعين درهما، أو كما قال. "[1] ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

فلا يزال المجتمع يفعل الآثام ويرتكب المعاصي حتى تتغير القلوب ويعلوها الران وهناك تسوء الأحوال ويلتحق المجتمع بركب الفجار.

الملطب الثالث: زوال نعمة المال والرزق:

إن المعاصي تزيل هذه النعم سواء من المأكول أو المشرب والملبوس أو غيرها فيزول بعضها أو كلها، قال جل وعلا: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[3].

قال المراغي في تفسير هذه الآية: أي بين الله صفة لقرية كان أهلها آمنين من العدو والقتال والجوع والسبي، يأتيها الرزق الكثير من سائر البلدان، فكفروا بنعم الله، فعمهم الجوع والخوف، وذاقوا مرارتهما بعد سعة العيش والطمأنينة، وقد جاءهم رسول من جنسهم يعرفونه بأصله ونسبه، فكذبوه فيما أخبرهم به من وجوب الشكر على النعمة، فأخذهم العذاب واستأصل شأفتهم لا لتباسهم بالظلم، وهو الكفر وتكذيب الرسول.

وفي هذا إيماء إلى تماديهم في الكفر والعناد، وإلى أن ترتيب العذاب على تكذيب الرسول جاء على سنة الله في أنه لا يعذب أمة إلا إذا أنذرها، وبعث إليها رسولا يعظها

---

1) تفسير ابن كثير:. (تفسير القرآن العظيم) لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي479/4 المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1} م

2) سورة المطففين، آية رقم: 14.

3) سورة النحل، آية رقم: 112.

ويرشدها كما يدل على ذلك قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1]. وهكذا حال أهل مكة، فإنهم كانوا فى حرم آمن يتخطّف الناس من حولهم، ولا يمرّ بهم طيف من الخوف، ولا يزعج قلوبهم مزعج، وكانت تجبى إليهم ثمرات كل شىء، وقد جاءهم رسول من أنفسهم فأنذرهم وحذّرهم، فكفروا بأنعم الله وكذبوا رسوله، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وأذاقهم لباس الجوع والخوف بدعاء رسوله إذاقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف[2]»[3].

وهذا مثل ضربه الله لكل قرية أو بلدة كانت الخيرات تأتيها من جميع الأماكن ومع ذلك فى رغد من العيش وسعة ومع الأمن ولكنها لما تنكرت لنعم الله وآلائه وخالفت أمره واقترفت المعاصى فحل بها من الجوع والخوف ما الله به عليم؛ كما قال الله فى مكان آخر: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4].

مثال آخر: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5].

"قال القاضي: معنى الآية أنه تعالى أنعم عليهم بالعقل والقدرة وإزالة الموانع وتسهيل السبل والمقصود أن يشتغلوا بالعبادة والشكر ويعدلوا عن الكفر، فإذا صرفوا هذه الأحوال إلى الفسق والكفر، فقد غيروا نعمة الله تعالى على أنفسهم، فلا جرم استحقوا تبديل النعم بالنقم

---

1) سورة الإسراء، آية رقم: 15

2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب صفة الصلاة، باب يهوي بالتكبير حين يسجد، جـ 1 صـ277، حديث رقم: 771.

3) تفسير المراغى 151/14

4) سورة العنكبوت، آية رقم: 40.

5) سورة الأنفال، آيتا رقم: 52- 53.

والمنح بالمحن قال: وهذا من أوكد ما يدل على أنه تعالى لا يبتدئ أحدا بالعذاب والمضرة، والذي يفعله لا يكون الأجزاء على معاص سلفت، ولو كان تعالى خلقهم وخلق جسمانهم وعقولهم ابتداء للنار كما يقوله القوم، لما صح ذلك، قال أصحابنا: ظاهر الآية مشعر بما قاله القاضي الإمام إلا أنا لو حملنا الآية عليه لزم أن يكون صفة الله تعالى معللة بفعل الإنسان، وذلك لأن حكم الله بذلك التغيير وإرادته لما كان لا يحصل إلا عند إتيان الإنسان بذلك الفعل، فلو لم يصدر عند ذلك الفعل لم يحصل لله تعالى ذلك الحكم وتلك الإرادة، فحينئذ يكون فعل الإنسان مؤثرا في حدوث صفة في ذات الله تعالى، ويكون الإنسان مغيرا صفة الله ومؤثرا فيها، وذلك محال في بديهة العقل، فثبت أنه لا يمكن حمل هذا الكلام على ظاهره، بل الحق أن صفة الله غالبة على صفات المحدثات، فلولا حكمه وقضاؤه أولا لما أمكن للعبد أن يأتي بشيء من الأفعال والأقوال. . . كذبوا بآيات ربهم فالأول إشارة إلى أنهم أنكروا الدلائل الإلهية، والثاني إشارة إلى أنه سبحانه رباهم وأنعم عليهم بالوجوه الكثيرة، فأنكروا دلائل التربية والإحسان مع كثرتها وتواليها عليهم، فكان الأثر اللازم من الأول هو الأخذ والأثر اللازم من الثاني هو الإهلاك والإغراق، وذلك يدل على أن لكفران النعمة أثرا عظيما في حصول الهلاك والبوار، ثم ختم تعالى الكلام بقوله: وكل كانوا ظالمين والمراد منه أنهم كانوا ظالمي أنفسهم بالكفر والمعصية، وظالمي سائر الناس بسبب الإيذاء والإيحاش، وأن الله تعالى إنما هلكهم بسبب ظلمهم، وأقول في هذا المقام اللهم أهلك الظالمين وطهر وجه الأرض منهم فقد عظمت فتنتهم وكثر شرهم، ولا يقدر أحد على دفعهم إلا أنت، فادفع يا قهار يا جبار يا منتقم. "[1]

فبيّن الله تعالى أن سبب أخذه لقوم فرعون وغيرهم من الأمم هو كفرهم بالله، وارتكابهم المعاصي، وكفرهم بنعمه الكثيرة من الأرزاق والأموال التي كانت بفضل الله عليهم.

---

1) تفسير المفاتيح الغيب للرازي: 496/15

المطلب الرابع- زوال نعمة الأمن فى الأوطان:

إن نعمة الأمن والاستقرار من أعظم النعم التى من الله بها على الإنسان، وأحيانا يعيش الإنسان فى خوف ووجل بسبب المعاصى والخطايا؛ كما قال تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[1].

قال البيضاوي في تفسير هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾[2]. أي جعلها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا، فأنزل الله بهم نقمته، أو لمكة. ﴿كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ لا يزعج أهلها خوف. ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا﴾ أقواتها. ﴿رَغَداً﴾واسعاً. مِنْ كُلِّ مَكانٍ من نواحيها. ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع، أو جمع نعم كبؤس وأبؤس. ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾استعار الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وأوقع الإذاقة عليه بالنظر إلى المستعار له كقول كثير:

غمرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا. . . غلقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ المال"[3].

فبيّن الله تعالى أن بسبب المعاصي أذاقهم لباس الجوع والخوف. وقد ذكر الله تعالى أن أسباب هذه الجرائم المخلة بالأمن وغيرها مما يحصل للإنسان من البلايا والفتن التي

1) سورة النحل، آية رقم: 112.
2) سورة النحل، آية رقم: 112.
3) تفسير البيضاوى 3 /242.

تنغص[1] حياته أن أسبابها هو كسب الأيدي وجزاء الأعمال الصادرة من فاعلها، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[2].

المطلب الخامس - زوال نعمة العافية في الأبدان:

إن المعاصى سبب لزوال النعم ومنها نعمة الصحة التي هي تاج على رؤوس الأصحاء لايعرفها إلا المرضى. فالطاعون وسائر الأسقام عقاب وعذاب من الله للناس؛ فمنها ما يكون رفعا للدرجات ومنها ما يكون تكفيرا للسيئات، وتكون لغير المسلم عذابا. فالطاعون مثلا بين عنه النبى صلى الله عليه وسلم بأنه بقية عذاب أهلك الله تعالى به الأمم السابقة.

عن أسامة بن زيد رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

(إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب الله به بعض الأمم قبلكم وقد بقى بعد بالأرض فيذهب المرة ويأتى الأخرى. فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه. ومن وقع بأرض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه)[3].

وهناك أمراض أخرى لا علاج لها بسبب الوقوع فى المعاصي والبعد عن طاعة الله وانتهاك محارمه، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم:

---

1) (نغص) النون والغين والصاد كلمة تدل على القطع عن المراد. ونغص الرجل: لم يتم له مراده، ونغص عليه. والنغص يقولون: هو أن تورد إبلك الحوض فإذا شربت صرفتها وأوردت مكانها غيرها. وعندنا أن النغص ألا تترك تتمم الشرب.

ينظر: معجم مقاييس اللغة: ج5/ ص453، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.

2) سورة الشورى، آية رقم: 30.

3) أخرجه البخاري في صحيحه، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الِاحْتِيَالِ فِي الفِرَارِ مِنَ الطَّاعُونِ، جـ9 صـ27 حديث رقم: 6974 وصحيح مسلم: ، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، جـ4 صـ1738 حديث رقم: 2218.

(لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا)[1].فصرح النبى صلى الله عليه وسلم أن المعاصي سبب للأمراض والأوجاع الكثيرة التى لم يسبق لها مثيل.

كما أنه صلى الله عليه وسلم بين أسباب هلاك الناس فى آخر الزمان وهى المعاصى التى تعم الأرض من مشرقها إلى مغربها، فعن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله عنها أنها قالت: استيقظ النبى من النوم محمرا وجهه وهو يقول:

(لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد سفيان تسعين أو مائة –قيل– أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث)[2].

فكثير من الآيات والأحاديث تصرح وتدل بأن المعاصى والخبث إذا كثر قل الإيمان وذهبت الخيرات والأرزاق وزال الأمن وحصل الضرر والأمراض فى الأجساد وظهرت الفوضى بين المجتمع.

المطلب السادس - حلول الهزائم الحربية:

لقد بشر الله عباده المؤمنين بالنصر على أعدائهم وهذه سنة جارية بالنصر والتائيد لمن نصر دين الله واجتنب المعاصى، قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[3].

---

1) أخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب الفتن، باب العقوبات ج2/ ص1332، حديث رقم: 4019، وقال الحاكم في نفس الصفحه: حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبى. انظر الأحاديث الصحيحة للألبانى: ج1/ ص168–، وقال فى صحيح الجامع: ج6/ ص306: صحيح.

2) أخرجه البخارى في صحيحه: كتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: ويل للعرب من شر قد اقترب، جـ 13 صـ11 حديث رقم: 7059.

3) سورة الحج، آية رقم: 40.

ومع ذلك تطالعنا سيرة الرسول وأصحابه بوقائع لم يكم النصر فيها حليفا للمؤمنين. لنرى ما هي أسباب ذلك: فيوم أحد نرى أن الهزيمة وقعت على العكس مما يتوقع أهل الإيمان وقد بين الله ذلك وقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

"المراد من العصيان هاهنا خروجهم عن ذلك المكان، ولا شك أن الفشل والتنازع هو الذي أوجب خروجهم عن ذلك المكان، فلم يلزم تعليل الشيء بنفسه.

واعلم أن البصريين إنما لم يقبلوا هذا الجواب لأن مذهبهم أنه لا يجوز جعل الواو زائدة.

الوجه الثالث في الجواب: أن يقال تقدير الآية: حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، صرتم فريقين، منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة.

فالجواب: هو قوله: صرتم فريقين، إلا أنه أسقط لأن قوله: منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يفيد فائدته ويؤدي معناه، لأن كلمة «من» للتبعيض فهي تفيد هذا الانقسام، وهذا احتمال خطر ببالي. . .

1) سورة آل عمران، آية رقم: 152.

قال أبو مسلم: جواب قوله: حتى إذا فشلتم هو قوله: صرفكم عنهم والتقدير حتى إذا فشلتم وكذا وكذا صرفكم عنهم ليبتليكم وكلمة «ثم» هاهنا كالساقطة وهذا الوجه في غاية البعد. والله أعلم. "[1]

قال القاضى ثناء الله في تفسيره: "إذا فشلتم تنازعتم وهذا ليس بشيء لانه يقتضى تقدم الفشل على التنازع والواقع ان الفشل اى الجبن انما وجد بعد التنازع والعصيان فانهم اجترءوا أول الأمر حيث كروا على عسكر المشركين للنهب"[2]

وقد بين الله تعالى أن من أسباب هذه الهزيمة عدم اطاعة القائد وهذا من نتائج العصيان ومخالفة أمر النبى صلى الله عليه وسلم.

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: لقينا المشركين يومئذ وأجلس النبى صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وأمر عليهم عبد الله (بن جبير) وقال: (لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا). فلما التقينا هربوا، حتى رأيت النساء يشتددن فى الجبل، رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فأخذوا يقولون: الغنيمة الغنيمة، فقال عبد الله: عهد إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحوا. فأبوا، فلما أبوا صرف وجوههم، فأصيب سبعين قتيلا.

وأشرف أبو سفيان فقال: أفى القوم محمد؟ فقال: لا تجيبوه. فقال: أفى القوم ابن أبى قحافة؟ قال: لا تجيبوا. فقال: أفى القوم ابن الخطاب؟ فقال: إن هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله أبقى الله ما يخزيك.

---

1) تفسير المفاتيح الغيب لرازى387/9

2) تفسير المظهرى، المظهري، محمد ثناء الله155/1، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ

قال أبو سفيان: أعل هبل. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أجيبوه. قالوا: ما نقول: قال قولوا: الله أعلى وأجل. قال أبوسفيان: لنا عزى ولا عزى لكم. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أجيبوه. قالوا: ما نقول؟ قال قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم. قال أبوسفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال، وتجدون مثلة لم آمر بها ولم تسؤنى[1].

وهذه القصة تبين خطر مخالفة الرماة لأمر النبى صلى الله عليه وسلم حينما حصلت الهزيمة، فكان ما كان من مقتل سبعين وحصل للرسول من جراح ولغيره. .

المطلب السابع- الخسف:

والخسف لا يكون إلا بسبب العصيان والطغيان والبغي.

ولقد قص الله علينا من نبأ قارون ما قص فإن قارون لما بغى الفساد فى الأرض وتجبر وطغى، قال الله تعالى عنه:

﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾[2].

"﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ ففيه وجهان أحدهما: أنه لما أشر وبطر وعتا خسف الله به وبداره الأرض جزاء على عتوه وبطره، والفاء تدل على ذلك، لأن الفاء تشعر بالعلية وثانيها: قيل إن قارون كان يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار، وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت نفسه فجمع بني إسرائيل، وقال:

---

1) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب المغازى، باب غزوة أحد جـ4 صـ 1486، عن البراء رضي الله عنه

2) سورة القصص، آية رقم: 81.

إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا: أنت سيدنا وكبيرنا فمرنا بما شئت، قال: نبرطل فلانة البغي حتى تنسبه إلى نفسها فيرفضه بنو إسرائيل فجعل لها طستا من ذهب مملوءا ذهبا فلما كان يوم عيد قام موسى فقال: يا بني إسرائيل من سرق قطعناه، ومن زنى وهو [غير] محصن جلدناه وإن أحصن رجمناه، فقال قارون وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا، قال: فإن بني إسرائيل يقولون إنك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالله الذي فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله تعالى، فقالت: كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي، فخر موسى ساجدا يبكي، وقال: يا رب إن كنت رسولك فاغضب لي، فأوحى الله عز وجل إليه أن مر الأرض بما شئت فإنها مطيعة لك، فقال: يا بني إسرائيل، إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين، ثم قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأوساط ثم قال: خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق وقارون وأصحابه يتضرعون إلى موسى عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم، وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه، ثم قال: خذيهم فانطبقت الأرض عليهم فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ما أفظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم، أما وعزتي لودعوني مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فأصبحت بنو إسرائيل يتناجون بينهم إنما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله، ثم إن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة، قال القاضي: إذا هلك بالخسف فسواء نزل عن ظاهر الأرض إلى الأرض السابعة أو دون ذلك فإنه لا يمتنع ما روي على وجه المبالغة في الزجر، وأما قولهم إنه تعالى قال لو استغاث بي لأغثته، فإن صح حمل على استغاثة مقرونة بالتوبة فأما وهو ثابت على ما هو عليه مع أنه تعالى هو الذي حكم بذلك الخسف لأن موسى عليه السلام ما فعله إلا عن أمره فبعيد، وقولهم إنه يتجلجل في الأرض أبدا فبعيد لأنه لا بد له من نهاية وكذا القول فيما ذكر من عدد القامات، والذي عندي في أمثال هذه الحكايات أنها قليلة الفائدة لأنها من باب أخبار

الآحاد فلا تفيد اليقين، وليست المسألة مسألة عملية حتى يكتفى فيها بالظن، ثم إنها في أكثر الأمر متعارضة مضطربة فالأولى طرحها والاكتفاء بما دل عليه نص القرآن وتفويض سائر التفاصيل إلى عالم الغيب"[1].

وهكذا فإن الخسف لم يكن لقارون وحده بل لكل من عصى الله وطغى وتجبر، قال النبى صلى الله عليه وسلم:

"حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي، قال: حدثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن هلال بن يساف، عن عمران بن حصين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذاك؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور.)[2]

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا اتخذ الفيء دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن

---

1) تفسير المفاتيح الغيب لرازى 17/25

2) أخرجه الترمذي في مسنده، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، جـ4صـ 65 رقم: 2212، وقد روي هذا الحديث، عن الأعمش، عن عبد الرحمن بن سابط، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل. وقال الترمذي في نفس الصفحة: هذا حديث غريب.

آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء، وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع.)[1]

ففى هذه الأمثلة رأينا بالصراحة أثر المعاصى والتقصير فى العبادات على المجتمع؛ فقوم نوح أغرقوا، وقوم عاد أهلكهم الله، وكذا قوم لوط استأصلهم الله. وأحيانا يحرم الإنسان من أصل الإيمان بسبب المعاصى، وفى حين آخر يحرم من المال والرزق، وأحيانا ينعدم الأمن فى الأوطان بسبب المعاصى، وفى بعض الأحيان تزول نعمة العافية من الأبدان، وفى بعض الأوقات تحل الهزائم الحربية وهكذا. . .

1) أخرجه الترمذي في مسنده، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، جـ4صـ 65 رقم 2211، عن أبي هريرة رضى الله عنه، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

الفصل الثاني: آثار المعاصي في المعاملات

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث **الأول: آثار المعاصي على الفرد في المعاملات**

المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في المعاملات.

تمهيد

تعريف المعاملات والمراد بها:

المعاملات في اللغة: جمع معاملة؛ وهي مأخوذة من العمل وهو لفظ عام في كل فعل يقصده المكلف.

قال الخليل[1]: عمل: عَمِلَ عَمَلاً فهو عاملٌ. واعتمل: عمل لنفسه. قال الراجز[2]:

إنّ الكريمَ وأبيك يَعْتَمِلْ. . . إنْ لم يجد يوما على من يتكل

والعمالة: أجر ما عمل لك. والمعاملة: مصدر عاملْته مُعامَلةً. والعَمَلَةُ: الذين يعملون بأيديهم ضروباً من العَمَل حَفْراً وطيناً ونحوه. وعاملُ الرُّمْحِ: دون النّعلب قليلاً ممّا يلي السِّنان وهو صَدْرُه. قال:

أطعَنُ النَّجلاء يَعْوي كَلْمُها. . . عامل النّعلب فيها مُرْجَحِنْ[3]

وتقول: أعطِهِ أَجْرَ عملته وعمله. ويقال: كان كذا في عملة فلانٍ علينا، أي: في عمارته. ورجُلٌ عِمِّيلٌ: قويّ على العمل. والعَمولُ: القويُّ على العمل، الصابر عليه، وجمعه: عُمُلٌ. وأَعْمَلْتُ إليك المطيَّ: أَتْعبتُها. وفلان يُعْمِلُ رأيه ورُمْحَه وكلامه ونحوه [عَمِلَ به].

---

1) الخليل بن أحمد، أبو القاسم: شاعر مصريّ، أورد ابن الطحان قطعتين من شعره إحداهما في الاستغفار والثانية في الشيب

2) الأمالي، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: 1/ 234، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987م.

3) لم نهتد إلى القائل.

والبنّاء يستعمل اللّبِنَ إذا بنَى. واليَعْمَلَةُ من الإبل: اسم مشتقّ من العمل، ويجمع: يَعْمَلات، ولا يقال إلاّ للأنثى،. . . [1].

وأما في الاصطلاح: "المعاملة عند الفقهاء عبارة عن العقد على العمل ببعض الخارج (أي النّاتج عنها)، وتطلق أيضا على الأحكام الشّرعيّة المتعلّقة بأمر الدّنيا باعتبار بقاء الشّخص كالبيع والشّراء والإجارة ونحوها

إنّ المعاملة المقصودة هنا أعمّ ممّا يطلق عليه أبواب المعاملات في الفقه الإسلاميّ كالبيع والإجارة ونحوهما وإنّما تشمل إلي جانب ذلك ما يطلق عليه الأحكام العمليّة في الشّريعة الإسلاميّة وتشمل هذه الأحكام. . .

تشمل الأحكام العمليّة الأحكام المتعلّقة بحياة الإنسان، معاملاته وعلاقاته مع الآخرين، كما تشمل كلّ الأحكام المتعلّقة بالأسرة، والمعاملات الماليّة والمدنيّة والمنازعات والعقوبات. . . إنّ المعاملة الّتي ينبغي عدم الإساءة

فيها تمتدّ إلى معاملة الإنسان نفسه ومعاملته للحيوانات وغيرها ممّا يحيط به في بيئته الّتي يعيش فيها. "[2]

من الإشارة إلى أن العلماء يقسمون الفقه بشكل عام إلى عبادات ومعاملات، حيث تتعلق العبادات بحق الله تعالى، أما المعاملات فهي تشريع من الله تعالى ينظم حياة المكلفين.

ويكاد الفقهاء يتفقون بشكل عام على هذا التقسيم، خلا بعض التفاصيل المدرجة

---

1) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري: 2/ 153-154، المؤلف: المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

2) نضرة النعيم في مكارم الأخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم- 10/ 4673

تحت كل من هذين القسمين:

فيرى الحنفية وبعض متأخري الحنبلية أن المعاملات تشمل كل ما كان راجعا إلى مصلحة المكلف مع غيره من المكلفين، جاء في حاشية ابن عابدين: "اعلم أن مدار أمور الدين على الاعتقادات، والآداب، والعبادات، والمعاملات، والعقوبات. . . ، والعبادات خمسة: الصلاة، والزكاة والصوم، والحج، والجهاد، والمعاملات خمسة: المعاوضات المالية، والمناكحات والمخاصمات، والأمانات، والتركات، والعقوبات خمسة: القصاص وحد السرقة والزنا والقذف والردة[1].

بينما يرى الأكثرون من الشافعية والحنبلية، وبعض المعاصرين أن المعاملات هي المعاوضات المالية[2]، وما يتصل بها وهي: الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور الدنيا كالبيع والشراء والإجارة والرهن وغير ذلك[3]. والمقصود ببحثنا ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني، والذي ذهب إليه المعاصرون في تعريف اتهم للمعاملات[4].

---

1) رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين): 1/ 186، و(شرح زاد المستقنع) محاضرات، لمحمد بن محمد المختار الشنقيطي: (١/٩)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

2) حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، لأبي بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي: ٣/٢، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، بدون سنة الطبع.

3) تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب، لسليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي 3/ 275، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م، وكشاف القناع: 1/ 23

وانظر: محاضرات في المعاملات المالية المعاصرة، للدكتور خالد بن علي المشيقح، ص: 1.

4) القاموس الفقهي للدكتور السعدي، لدكتور سعدي أبو حبيب ص263، الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية 1408 هـ - 1988 م، تصوير: 1993 م

ولعل الأمر الذي دفع الفقهاء لتقديم العبادات على غيرها؛ تعلقها بالله تبارك وتعالى، وثنوا بالمعاملات؛ لكثرة الحاجة إليها في حياة الناس، وثلثوا بالنكاح وتوابعه؛ لأنه أقل حاجة من سابقيه، وأخروا الجنايات؛ لأن الأصل فيها عدم الوقوع بعد بيان الشرع لحرمتها، وإن وقعت فإنها قليلة على خلاف ما سبقها[1].

1) محاضرات في المعاملات المالية المعاصرة، للدكتور خالد بن علي المشيقح، ص: 2.

المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في المعاملات

المطلب الأول- آثار أخذ أموال الناس ظلما على الفرد

أكل أموال الناس وأخذها ظلما، وظلم الناس بالضرب والشتم والتعدي والاستطالة على الضعفاء من المظالم الفردية ولها آثارها السيئة على الفرد الظالم وحتى على الذي يقبل الظلم ولا يقوم أمامها، ونذكر هنا بعض آثار هذه المظالم:

ا-اعلان الحرب مع الله

قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[1].

إذا آثار هذه المعصية كبيرة ولا يقدر أحد على تحمله، وكيف يقوم عبد ضعيف بحرب جبار المتكبر الذى يستطيع أن يهلكه ويهلك من فى السموات ومن فى الأرض طرفة عين دون أن يسأله أحد.

ب- ومنها اللعنة؛

كما جاء فى الحديث النبوى الشريف: "عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي»"[2].

فهنا النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحذر المسلم من آثار هذه المعصية الشنيعة على الفرد؛ وكيف يليق لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يأكل أموال أخيه المسلم أو حتى أموال غير المسلمين بالباطل وبهذه الطريقة المخزية البشعة؟.

---

1) سورة البقرة، آيتا رقم: 278- 279.

2) أخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب الأحكام، باب التغليظ في الحيف والرشوة، جـ2 صـ775، حديث رقم: 2313، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وقال الألبانى فى نفس الصفحة: صحيح.

المطلب الثاني- آثار السرقة على الفرد:

إن السرقة آفة من الآفات التي تعرِّض أمن الأفراد والمجتمعات للخطر، ولهذا جاءت أدلة الشرع تحذر المسلم من السرقة و تزجر من تسول له نفسه سرقة أموال الآخرين، ومن ذلك:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذ البيعة على من أراد الدخول في الإسلام على أمور عظيمة منها تجنب العدوان على أموال الناس بالسرقة: "بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا. . . "[1]

ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن المؤمن الصادق القوي في إيمانه لا يجرؤ على السرقة:

إذاً يرتب بعض النتائج ومضار على السرقة منها: ذكر في نضرة النعيم أن السرقة:

أ. تنافي كمال الإيمان.

ب. إحدى الكبائر العظام في الإسلام.

ج. دليل دناءة النفس وحقارة الشأن.

د. كان النكال عليها بالقطع لضمان حفظ أموال الناس.

هـ. توجب النار في الآخرة والعار في الدنيا.

و. الناس لا يأمنون السارق على شيء ولو كان تافها.

يحرم السارق من إجابة الدعاء. "[2]

---

1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابٌ: عَلاَمَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ: ج1ص12، حديث رقم: 18.

2) نضرة النعيم: 4633/10.

وكذا من الآثار المرتبة على هذه المعصية:

ا-قطع اليد:

قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

وقوله: ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾، يقول: مكافأة لهما على سرقتهما وعملهما في التلصص بمعصية الله "نكالا من الله" يقول: عقوبة من الله على لصوصيتهما. [2]

قال الماوردى في تفسيره: "والقطع في السرقة حق الله تعالى لا يجوز العفو عنه بعد علم الإمام به، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في سارق رداء صفوان حين أمر بقطعه فقال صفوان: قد عفوت عنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلا قبل أن تأتيني به؟ لا عفا الله عني إن عفوت[3]". . . قوله تعالى: ﴿يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء﴾ فيه تأويلان: أحدهما: يغفر لمن تاب من كفره، ويعذب من مات على كفره، وهذا قول الكلبي. الثاني: يعذب من يشاء فى الدنيا على معاصيهم بالقتل والخسف والمسخ والآلام وغير ذلك من

---

1) سورة المائدة، آيتا رقم: 38- 39.

2) تفسير الطبرى: ج10/ ص297.

3) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي: 10/ 250، ذِكْرُ الْخَبَرِ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ الْحُدُودَ يَجِبُ أَنْ تُقَامَ عَلَى مَنْ وَجَبَتْ شَرِيفًا كَانَ أَوْ وَضِيعًا، حديث رقم: 4402، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م،

صنوف عذابه، ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتوبة واستنقاذهم بها من الهلكة وخلاصهم من العقوبة"[1].

إذا يسرق السارق فيلزم الحد "قطع اليد" أو السجن قطع اليد لزوم من الشريعة الإسلامية وأحيانا يلقى في السجن بعد قطع اليد.

بـ جلب اللعنة:

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده» قال الأعمش: «كانوا يرون أنه بيض الحديد، والحبل كانوا يرون أنه منها ما يسوى دراهم»[2].

كتب الملا علي القاري في شرح هذا الحديث: فَقَالَ جَمَاعَةٌ: الْمُرَادُ بِهِمَا بَيْضَةُ الْحَدِيدِ وَحَبْلُ السَّفِينَةِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُسَاوِي أَكْثَرَ مِنْ رُبُعِ دِينَارٍ، وَأَنْكَرَهُ الْمُحَقِّقُونَ، وَقَالُوا: لَيْسَ هَذَا السِّيَاقُ مَوْضِعَ اسْتِعْمَالِهِمَا بَلِ الْبَلَاغَةُ تَأْبَاهُ ; لِأَنَّهُ لَا يَذُمُّ فِي الْعَادَةِ مَنْ خَاطَرَ بِيَدِهِ فِي شَيْءٍ لَهُ قَدْرٌ وَإِنَّمَا يَذُمُّ مَنْ خَاطَرَ فِيمَا لَا قَدْرَ لَهُ، فَالْمُرَادُ التَّنْبِيهُ عَلَى عِظَمِ مَا خَسِرَ يَدَهُ فِي مُقَابَلَةِ حَقِيرٍ مِنَ الْمَالِ، فَرُبُعُ دِينَارٍ يُشَارِكُ الْبَيْضَةَ وَالْحَبْلَ فِي الْحَقَارَةِ، فَالْمُرَادُ جِنْسُ الْبِيضِ وَجِنْسُ الْحِبَالِ، وَقِيلَ: هُوَ عَلَى عَادَةِ الْوُلَاةِ سِيَاسَةً لَا قَطْعًا جَائِزًا شَرْعًا وَقِيلَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَذَا عِنْدَ نُزُولِ آيَةِ السَّرِقَةِ مُجْمَلَةً مِنْ غَيْرِ بَيَانِ نِصَابٍ ثُمَّ بَيَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ النِّصَابَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ[3].

---

1) تفسير النكت والعيون للماوردى: 2/35-36.

2) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب الحدود، باب لعن السارق إذا لم يسم، جـ 6 صـ 2489، حديث رقم: 6401.

3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، 6/ 2353، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.

شرح عمدة القارى: لَعنه الله تعرض لقطع الْيَد فِي حَبل رت، أَو كبة شعر، أَو رِدَاء خلق. وَكلما كَانَ من هَذَا الْفَنّ أَحْقَر فَهُوَ أبلغ[1].

وقال الداودي قوله في هذا الحديث لعن الله السارق يحتمل أن يكون خبرا ليرتدع من سمعه عن السرقة ويحتمل أن يكون دعاء قلت ويحتمل أن لا يراد به حقيقة اللعن بل للتنفير فقط وقال الطيبي لعل هنا المراد باللعن الإهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل أعز شيء في أحقر شيء خذله الله حتى قطع وقال عياض جوز بعضهم لعن المعين ما لم يحد لأن الحد كفارة قال وليس هذا بسديد لثبوت النهي عن اللعن في الجملة فحمله على المعين أولى وقد قيل إن لعن النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المعاصي كان تحذيرا لهم عنها قبل وقوعها فإذا فعلوها استغفر لهم ودعا لهم بالتوبة وأما من أغلظ له ولعنه تأديبا على فعل فعله فقد دخل في عموم شرطه حيث قال سألت ربي أن يجعل لعني له كفارة ورحمة قلت وقد تقدم الكلام عليه فيما مضى وبينت هناك أنه مقيد بما إذا صدر في حق من ليس له بأهل كما قيد بذلك في صحيح مسلم[2].

وورد في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: "قال النووي فيه: جواز لعن غير المعين من العصاة لأن لعن الجنس مطلقاً. قال تعالى: ﴿ **ألا لعنة الله على الظالمين** ﴾[3] وأما المعين فلا يجوز لعنه. قال الطيبي: لعل المراد من اللعن الإهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل أعز شيء

---

1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ج23/ ص272 الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

2) فتح البارى لابن حجر عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ج12/ ص82.

3) سورة هود آية: 18

عنده في أهون شيء وأحقره خذله الله، وأهانه حتى قطع (يسرق البيضة فتقطع) بالتأنيث، ويذكر"[1].

جـ الذلة والخزي:

الذلة والخزي يلصق بالسارق لأن الله لا يحب السارقين والمتلفين حقوق الغير ولا يحب الناس أيضا السارق، وهو علامة الذل والخزى والإهانة من رأى يده يفهم أنه سارق أو سئل ما فعل بيدك هذا؟ ماذا قال! إما يكذب أو يكتم أو يقول بندم وقلبه يحس الذلة والندامة، ويضحك الناس عليه، وهذه الندامة والذلة يبقى معه إلى الموت وحتى حين الدفن، هذه الندامة ترافقه في كل الحياة وهو يلم يفسه لماذا أوقعت نفسي في هذه المصيبة والشناعة؟ بسبب السرقة ومعصية الخالق ويتجاوز الحدود. وقال تعالى: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم

قال سيد قطب: "فهي تنكيل من الله رادع. والردع عن ارتكاب الجريمة رحمة بمن تحدثه نفسه بها، لأنه يكفه عنها. ورحمة بالجماعة كلها لأنه يوفر لها الطمأنينة. . . ولن يدعي أحد أنه أرحم بالناس من خالق الناس، إلا وفي قلبه عمى، وفي روحه انطماس! والواقع يشهد أن عقوبة القطع لم تطبق في خلال نحو قرن من الزمان في صدر الإسلام إلا في آحاد لأن المجتمع بنظامه، والعقوبة بشدتها، والضمانات بكفايتها لم تنتج إلا هذه الآحاد.

ثم يفتح الله باب التوبة لمن يريد أن يتوب، على أن يندم ويرجع ويكف ثم لا يقف عند هذه الحدود السلبية، بل يعمل عملا صالحا، ويأخذ في خير إيجابي: حكيم ﴿**فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم**﴾"[2].

---

1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري الهروي: 6/ 2355، حديث رقم: 3592.
2) في ظلال القرآن، سيد قطب: ج2/ص886.

وقال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: "لعل المراد من اللعن الإهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل أعز شيء عنده في أهون شيء وأحقره خذله الله، وأهانه حتى قطع (يسرق البيضة فتقطع) بالتأنيث، ويذكر"[1].

د- الخروج من صفة الإيمان:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»[2].

يبعد السارق من صفة الإيمان ويدخل في حدود الشيطان لا يجتمعان صفة الإيمان وصفة الشيطان معا، والسارق حين يسرق فيخرج الإيمان من قلبه، أي يخرج خوف الله ويغير التفكير ويحرك الأعضاء البدنية على غير الفطرة، وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[3].

المطلب الثالث- آثار شهادة الزور على الفرد:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا

---

1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا الهروي القاري: ج6/ ص2355، حديث رقم: 3592،

2) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الحدود، بَابُ السَّارِقِ حِينَ يَسْرِقُ: جـ8 صـ159، حديث رقم: 6782.

3) سورة الأعراف، آية رقم: 179.

4) سورة الحج، آية رقم: 30.

5) سورة المائدة، آية رقم: 8.

مروا باللغو مروا كراما﴾[1]. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[2].

يترتب بعض الآثار بسبب الكذب وشهادة الزور، منها:

أ. أنها تمحو العدالة.

ب. إختلاط الأمر (في الجدل والشجار)

ج. ضياع الحقوق.

د. بدأ الحسد والحقد والبغض للمشهود.

هـ. فساد الدين والدنيا.

قال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[3].

وعن أنس رضي الله عنه، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبائر، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور"[4].

قال ابن حجر: "وعن مجاهد من طرق حاصلها أنه فسر اللي بالتحريف والاعراض بالترك وكأن المصنف أشار بنظم كتمان الشهادة مع شهادة الزور إلى هذا الأثر وإلى أن تحريم شهادة الزور لكونها سببا لابطال الحق فكتمان الشهادة أيضا سبب لابطال الحق وإلى الحديث الذي أخرجه أحمد وبن ماجة من حديث بن مسعود مرفوعا أن بين يدي الساعة

---

1) سورة الفرقان، آية رقم: 72.

2) سورة البقرة، آية رقم: 204.

3) سورة الحج، آية رقم: 30.

4) أخرجه البخارى فى صحيحه: ،كتاب الشهادات، بَابُ مَا قِيلَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ، جـ3 صـ171 حديث رقم: 2653. عن أنس رضي الله عنه

فذكر أشياء ثم قال وظهور شهادة الزور وكتمان شهادة الحق ثم ذكر المصنف حديثين أحدهما. . .

وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر فإن الإشراك ينبو عنه قلب المسلم والعقوق يصرف عنه الطبع وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرهما فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الإشراك قطعا بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد بخلاف الشرك فإن مفسدته قاصرة غالبا"[1].

قال الشوكاني: "(فلا تتبعوا الهوى) كراهة أن تعدلوا بين الناس أو من العدول، كأنه قال: فلا تتبعوا الهوى مخافة أن تعدلوا عن الحق، أو كراهة أن تعدلوا عن الحق. قوله: (وإن تلووا) من اللي، يقال: لويت فلانا حقه: إذا دفعته عنه. والمراد لي الشهادة ميلا إلى المشهود عليه. وقرأ ابن عامر والكوفيون:

وإن تلووا من الولاية، أي: وإن تلوا الشهادة وتتركوا ما يجب عليكم من تأديتها على وجه الحق"[2].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره: "وأعظم عائق لذلك اتباع الهوى، ولهذا نبه تعالى على إزالة هذا المانع بقوله: ﴿**فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا**﴾ أي: فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن اتبعتموها عدلتم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن

---

1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: ج5/ ص262،

2) فتح القدير للشوكاني: 604/1.

الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلا والباطل حقا، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه وفق للحق وهدي إلى الصراط المستقيم. "[1]

فشهادة الزور نوع خطير من الكذب، شديد القبح سيئ الأثر، يتوصل بها إلى الباطل من إتلاف نفس أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال، و قد حكى البعض الإجماع على أن شهادة الزور كبيرة من الكبائر.

ولا فرق بين أن يكون المشهود به قليلاً أو كثيراً فضلاً عن هذه المفسدة القبيحة الشنيعة جداً، ولا يحل قبولها و بناء الأحكام عليها.

أسأل الله تعالى أن يطهرنا من الزور وحضوره والقول به إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المطلب الرابع- آثار الغلول من الغنيمة، ومن بيت المال والزكاة على الفرد:

أحيانا بعض الناس لا يخافون الله ويأخذون من مال الغنيمة سرا و قبل أن يقسم، أو يسرقون من بيت مال المسلمين أو من أموال الزكاة، فرغم أن هذا عمل شنيع وذنب جسيم، مع أن لها آثار مرتبة فى هذا الدنيا على الغال الخائن.

ومن الآثار المترتبة على هذه المعصية:

ا- جلب الحقد:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[2].

---

1) تفسير السعدى: ج1/ ص208.

2) سورة آل عمران، آية رقم: 161.

ورد في تفسير الماوردي: معناه وما كان لنبي أن يغل أصحابه ويخونهم، وهذا قول الحسن، وقتادة[1]. وأصل الغلول الغلل وهو دخول الماء في خلال الشجر، فسميت الخيانة غلولا لأنها تجري في المال على خفاء كجري الماء، ومنه الغل الحقد؛ لأن العداوة تجري في النفس مجرى الغلل[2].

الغل ينبع الحقد والعداوة في النفس ويزرع الحقارة لأخيه وينهى الإعتبار له لأنه يعرف الخائن وينظر إليه بنظر الدنائة، وقال الرازى: "الغلول هو الخيانة، وأصله أخذ الشيء في الخفية، يقال أغل الجازر والسالخ إذا أبقى في الجلد شيئا من اللحم على طريق الخيانة، والغل الحقد الكامن في الصدر. والغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب، والغلل الماء الذي يجري في أصول الشجرة لأنه مستتر بالأشجار وتغلل الشيء إذا تخلل وخفي"[3].

ب- يحرم من قبول الصدقات وقبول الصالحات:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4].

قال المظهري: "﴿ثم توفى كل نفس ما كسبت﴾ يعطى جزاء ما كسبت وافيا كاملا كان المناسب بما سبق ثم يوفى ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه وهم لا يظلمون: فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد فى عقاب عاصيهم"[5].

---

1) تفسير الطبري: 6/ 199.

2) تفسير النكت والعيون للماوردي: 1/ 434.

1) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب): 411/9.

4) سورة آل عمران، آية رقم: 161.

5) تفسير المظهري ج2/ ص5165.

وقال النبي عليه السلام: " لا تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ"[1].

جـ - ينزل غضب الرب:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[2].

قال المظهري في تفسير هذه الآية: "﴿أفمن اتبع رضوان الله﴾ بالطاعة وهم المهاجرون والأنصار ﴿كمن باء﴾ رجع ﴿بسخط من الله﴾ بالمعاصي والغلول وهم المنافقون وبعض الفساق ﴿ومأواه جهنم وبئس المصير﴾"[3].

قال الشوكاني: "أي: رجع بسخط عظيم كائن من الله، بسبب مخالفته لما أمر به ونهى عنه، ويدخل تحت ذلك، من اتبع رضوان الله بترك الغلول واجتنابه، ومن باء بسخط من الله بسبب إقدامه على الغلول. ثم أوضح ما بين الطائفتين من التفاوت فقال: هم درجات عند الله أي: متفاوتون في الدرجات والمعنى: هم ذوو درجات، أو: لهم درجات، فدرجات من اتبع رضوان الله ليست كدرجات من باء بسخط من الله، فإن الأولين في أرفع الدرجات. والآخرين في أسفلها"[4].

أي من يأتي إلى الغل فرجع إلى غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة، ليس لهم عزة ولا كرامة ولا نصر ولا شهادة وصاحب الدجات من له أمانة في أموال المسلمين.

---

1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، بَابُ وُجُوبِ الطَّهَارَةِ لِلصَّلَاةِ جـ1 صـ204.

2) سورة آل عمران، آية رقم: 161.

1) تفسير المظهري: ج2/ ص165.

2) فتح القدير للشوكاني: ج1/ ص452.

المطلب الخامس- آثار محاربة الله ورسوله على الفرد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

فصرّح الله سبحانه وتعالى أن هذه الكبائر تترك بعض الآثار والعقاب، مثل:

أ. القتل.

ب. الصلب.

ج. قطع اليد من خلاف.

د. النفي من الأرض.

هـ. الخزي في الدنيا.

و. العذاب العظيم في الآخرة.

قال المراغي في تفسير هذه الآية: "والجزاء الذي يعاقب به أمثال هؤلاء المفسدين أحد أنواع أربعة: إما القتل أو الصلب أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف أو النفي من الأرض، وفوض لأولي الأمر الاجتهاد في تقدير العقوبة بقدر الجريمة.

والحكمة في عدم التعيين والتفصيل أن المفاسد كثيرة تختلف باختلاف الزمان والمكان وضررها يختلف كذلك، فمنها القتل ومنها السلب ومنها هتك الأعراض ومنها إهلاك الحرث والنسل أي قطع الشجر وقلع الزرع وقتل المواشي والدواب أو الجمع بين جريمتين أو أكثر من هذه المفاسد، فللإمام أن يقتلهم إن قتلوا، أو يصلبهم إن جمعوا بين أخذ المال والقتل، أو

1) سورة المائدة، آية رقم: 33.

يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن اقتصروا على أخذ المال أو ينفوا من الأرض إن أخافوا الناس وقطعوا عليهم الطرق[1]".

وقال السمرقنديه في تفسير هذه الآية: "من أجل ذلك يعني من أجل خيانة ابن آدم حين قتل أخاه كتبنا يعني فرضنا على بني إسرائيل وغلظنا وشددنا في التوراة أنه من قتل نفسا بغير نفس يعني قتل نفسا بغير أن يقتل نفسا أو فساد في الأرض يعني بغير فساد في الأرض، وهو الشرك بالله فكأنما قتل الناس جميعا يعني إذا قتل نفسا بغير جرم واستحل قتله، فكأنه قتل الناس جميعا"[2].

قوله تعالى: "﴿أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: يطلب حتى لا يجد قراراً في موضع ويقال: يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ يعني يحبس فينفى من سعة الدنيا إلى ضيقها، فصار كأنه نفي عن الأرض"[3]. ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾ يعني ذلك القتل والقطع لهم عذاب وعقوبة في الدنيا، ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم إن لم يتوبوا ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ أي أشد مما كان في الدنيا، وهو عذاب النار. ثم استثنى فقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾يعني رجعوا عن صنيعهم قبل أن يؤخذوا ويردوا المال، فلا يعاقبون في الدنيا ولا في الآخرة، ويغفر الله تعالى لهم ذنوبهم "[4]

فبين الله سبحانه وتعالى أنهم يقتلون ويصلّبون وتقطع أيديهم، وتقطع أرجلهم من خلاف، وينفوا في الارض وعذاب إبتلاء في الدنيا والآخرة.

---

1) تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي: 106/6.

2) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي 385/1.

3) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي 386/1

4) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي 386/1.

المطلب السادس- آثار الحكم بغير ما أنزل الله على الفرد:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1].

الحكم بغير ما أنزل الله من الجرائم النكراء الشنيعة، وهذه الجريمة -مع الأسف الأليم- شائعة هذه الأيام في بلاد المسلمين، وحذر الله منها

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيري في شرح هذه الآية المباركة: أما من حكم بغير حكم الله، وهو عالم أنه مرتكب ذنبا، فاعل قبيحا، وإنما حمله على ذلك الهوى فهو من سائر عصاة المسلمين، وسياق القرآن ظاهر أيضا في أن آية: "فأولئك هم الظالمون"، في اليهود؛ لأنه قال قبلها: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2].

فالخطاب لهم لوضوح دلالة السياق عليه كما أنه ظاهر أيضا في أن آية: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ في النصارى؛ لأنه قال قبلها﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3].

واعلم أن تحرير المقام في هذا البحث أن الكفر، والظلم، والفسق، كل واحد منها ربما أطلق في الشرع مرادا به المعصية تارة، والكفر المخرج من الملة أخرى: ومن لم يحكم بما أنزل الله ، معارضة للرسل وإبطالا لأحكام الله، فظلمه وفسقه وكفره كلها كفر مخرج عن الملة،

---

1) سورة المائدة، آية رقم: 45.

2) سورة المائدة، آية رقم: 45.

3) سورة المائدة، آية رقم: 47.

ومن لم يحكم بما أنزل الله معتقدا أنه مرتكب حراما فاعل قبيحا فكفره وظلمه وفسقه غير مخرج عن الملة، وقد عرفت أن ظاهر القرآن يدل على أن الأولى في المسلمين، والثانية في اليهود، والثالثة في النصارى، والعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، وتحقيق أحكام الكل هو ما رأيت، والعلم عند الله تعالى[1].

المطلب السابع- آثارنشوز المرأة على الفرد:

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[2].

فإن المرأة إذا نشزت يحق للزوج أن يضربها ويفارقها في المضجع، وإذا أمعنا النظر نجد أن أكثر حالات الطلاق في المجتمع تكون بسبب نشوز المرأة وعدم اطاعتها زوجها، وهكذا تسقط المرأة في نظر الزوج وحتى في نظر الله. وبسبب هذه المعصية الفجيعة تنمو في مجتمعنا آثار هذه المعصية، تاركة أثرها السيء على الأسر، ومن هذه الآثار:

أ. الهجر في المضاجع

ب. الضرب

ج. وقوع الطلاق

د. الجدل بين الأسرتين

هـ. إفساد الأطفال

قال ابراهيم السمرقندي في تفسيره: "أي ينسها وهو الهجر، ويقال: لا يقرب

---

1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ج5/ ص408، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي، دار الفكر، سنة النشر: 1415هـ / 1995م.

2) سورة النساء، آية رقم: 34.

فراشها، لأن الزوج إذا أعرض عن فراشها فإن كانت محبة للزوج يشق عليها فترجع إلى الصلاح، وإن كانت مبغضة فتظهر السرور فيها، فيتبين أن النشوز من قبلها. وقال الضحاك:

﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ أي يعرض عنها، فإن ذلك يغيظهافإن لم ينفعها ذلك ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ يعني ضرباً غير مبرح ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾ يقول: لا تطلبوا عليهن غللا، ولا تكلفوهن الحب لكم، فإن الحب أمر القلب وليس لها ذلك بيدها﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ أي رفيعاً علا فوق كل كبير، فلا يطلب من عباده الحب، ولا يكلفهم ما لا يطيقونه، ويطلب منهم الطاعة، فأنتم أيضاً لا تكلفوهن. ويقال: إن الله مع علوه يتجاوز عن عباده، فأنتم أيضاً تجاوزوا ولا تطلبوا العلل.

ثم قال تعالى للأولياء﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ يقول: إن علمتم خلافاً بين الزوجين، ويقال: إن خفتم الفراق بينهما ولا تدرون من أيهما يقع النشوز فيقول: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ يعني رجلاً عدلاً من أهل الزوج له عقل وتمييز، يذهب إلى الرجل ويخلو به، ويقول له: أخبرني ما في نفسك أتهواها أم لا؟ حتى أعلم بمرادك، فإن قال: لا حاجة لي بها خذ مني لها ما استطعت وفرق بيني وبينها، فيعرف أن من قبله جاء النشوز. وإن قال: فإني أهواها فأرضيها من مالي بما شئت ولا تفرق بيني وبينها، فيعرف أنه ليس بناشز. ويخلو ولي المرأة بها ويقول: أتهوين زوجك أم لا؟ فإن قالت: فرق بيني وبينه وأعطه من مالي ما أراد، علم أن النشوز من قبلها. وإن قالت: لا تفرق بيننا ولكن حثّه حتى يزيد في نفقتي ويحسن

إلي، علم أن النشوز ليس من قبلها. فإذا ظهر لهما الذي كان النشوز من قبله يقبلان عليه بالعظة والزجر والنهي"[1].

قال المراغي: "ثم بين الطريق السوىّ الذي يتبع عند حدوث النزاع وخوف الشقاق فقال:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾[2]

هذا الخطاب عام يدخل فيه الزوجان وأقاربهما، فإن قاموا بذلك فذاك، وإلا وجب على من بلغه أمرهما من المسلمين أن يسعى فى إصلاح ذات بينهما، والخلاف بينهما قد يكون بنشوز المرأة، وقد يكون بظلم الرجل، فإن كان بالأول فعلى الرجل أن يعالجه بأقرب أنواع التأديب التي ذكرت فى الآية التي سلفت، وإن كان بالثاني وخيف من تمادى الرجل فى ظلمه أو عجز عن إنزالها عن نشوزها وخيف أن يحول الشقاق بينهما دون إقامتها لأركان الزوجية الثلاث: من السكون والمودة والرحمة، وجب على الزوجين وذوى القربى أن يبعثوا الحكمين، وعليهم أن يوجهوا إرادتهم إلى إصلاح ذات البين، ومتى صدقت الإرادة وصحت العزيمة فالله كفيل بالتوفيق. بفضله وجوده.

وبهذا تعلم شدة عناية الله بأحكام نظام الاسر والبيوت، وكيف لم يذكر مقابل التوفيق وهو التفريق، لأنه يبغضه ولأنه يود أن يشعر المسلمين بأنه لا ينبغى أن يقع.

ولكن وأسفا لم يعمل المسلمون بهذه الوصية الجليلة إلا قليلا حتى دبّ الفساد فى البيوت، ونخر فيها سوس العداوة والبغضاء، ففتك بالأخلاق والآداب، وسرى من الوالدين إلى الأولاد.

---

1) تفسير السمرقندي 300/1

2) سورة النساء آية: 34

ثم ذكر أن ما شرع من الأحكام جاء وفق الحكمة والمصلحة لأنه من حكيم خبير أحوال عباده فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾أي إن هذه الأحكام التي شرعت لكم كانت من لدن عليم بأحوال العباد وأخلاقهم، خبير بما يقع بينهم وبأسبابه ما ظهر منها وما بطن، ولا يخفى عليه شيء من وسائل الإصلاح بينهما. "[1]

قال سيد قطب: "إجراء الهجر في المضاجع. . وهو ألا يكون هجراً ظاهراً في غير مكان خلوة الزوجين. . لا يكون هجراً أمام الأطفال، يورث نفوسهم شراً وفساداً. . ولا هجراً أمام الغرباء يذل الزوجة أو يستثير كرامتها، فتزداد نشوزًا. فالمقصود علاج النشوز لا إذلال الزوجة؛ ولا إفساد الأطفال! وكلا الهدفين يبدو أنه مقصود من هذا الإجراء. .

ولكن هذه الخطوة قد لا تفلح كذلك. . فهل تترك المؤسسة تتحطم؟ إن هناك إجراء – ولو أنه أعنف – ولكنه أهون وأصغر من تحطيم المؤسسة كلها بالنشوز: ﴿ واضربوهن ﴾ واستصحاب المعاني السابقة كلها؛ واستصحاب الهدف من هذه الإجراءات كلها يمنع أن يكون هذا الضرب تعذيباً للانتقام والتشفي. ويمنع أن يكون إهانة للإذلال والتحقير. ويمنع أن يكون أيضاً للقسر والإرغام على معيشة لا ترضاها. . ويحدد أن يكون ضرب تأديب، مصحوب بعاطفة المؤدب المربي؛ كما يزاوله الأب مع أبنائه وكما يزاوله المربي مع تلميذه. ومعروف – بالضرورة – أن هذه الإجراءات كلها لا موضع لها في حالة الوفاق بين الشريكين في المؤسسة الخطيرة. وإنما هي لمواجهة خطر الفساد والتصدع. فهي لا تكون إلا وهناك انحراف ما هو الذي تعالجه هذه الإجراءات. .

وحين لا تجدي الموعظة، ولا يجدي الهجر في المضاجع. . لا بد أن يكون هذا الانحراف من نوع آخر، ومن مستوى آخر، لا تجدي فيه الوسائل الأخرى. . وقد تجدي فيه

---

1) تفسير المراغي للراغب 31/5

هذه الوسيلة!

وشواهد الواقع، والملاحظات النفسية، على بعض أنواع الانحراف، تقول: إن هذه الوسيلة تكون أنسب الوسائل لإشباع انحراف نفسي معين، وإصلاح سلوك صاحبه"[1]

وقال النبي عليه السلام: "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار. . . تكثرن اللعن وتكفرن العشير"[2].

ومن آثار هذه المعصية كما صرح الله سبحانه بها:

الهجر في المضاجع وهذا يؤثر على المرأة كثيرا بل أكثر من الضرب والشتم.

وكذا الضرب وهو نوع إهانة بل من أشد أنواعها.

المطلب الثامن- آثار اذية الله والرسول والمؤمنين على الفرد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا . وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[3].

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: أذية المؤمنين والمؤمنات هي أيضا بالأفعال والأقوال القبيحة كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق وهذه الآية نظير الآية التي في النساء: ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾[4] كما قال هنا وقد قيل: إن من الأذية تعييره بحسب مذموم أو حرفة مذمومة أو شيء يثقل عليه إذا سمعه لأن أذاه في الجملة

---

1) في ظلال القرآن 122/2

2) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات: ج1/ ص86، حديث رقم: 79.

3) سورة الأحزاب: آيتا رقم: 57- 58.

4) سورة النساء، آية: 112

حرام وقد ميز الله تعالى بين أذاه وأذى الرسول وأذى المؤمنين فجعل الأول كفرا والثاني كبيرة فقال في أذى المؤمنين: (فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا[1].

تدل هاتان الآيتان على الآثار القبيحة التي تسببها هذا المعاصى كما يوضحها المفسرون وهي:

أ. لعنهم الله في الدنيا والآخرة

ب. العذاب والفتن

ج. احتمال البهتان والإثم

قال ابن عاشور: "وعلم أنهم قد امتثلوا أو تعلموا أردف ذلك بوعيد قوم اتسموا بسمات المؤمنين وكان من دأبهم السعي فيما يؤذي الرسول عليه الصلاة والسلام فأعلم الله المؤمنين بأن أولئك ملعونون في الدنيا والآخرة ليعلم المؤمنون أن أولئك ليسوا من الإيمان في شيء وأنهم منافقون لأن مثل هذا الوعيد لا يعهد إلا للكافرين. فالجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأنه يخطر في نفوس كثير ممن يسمع الآيات السابقة أن يتساءلوا عن حال قوم قد علم منهم قلة التحرز من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق بتوقيره. وجيء باسم الموصول للدلالة على أنهم عرفوا بأن إيذاء النبيء صلى الله عليه وسلم من أحوالهم المختصة بهم، ولدلالة الصلة على أن أذى النبيء صلى الله عليه وسلم هو علة لعنهم وعذابهم.

واللعن: الإبعاد عن الرحمة وتحقير الملعون. فهم في الدنيا محقرون عند المسلمين ومحرومون من لطف الله وعنايته، وهم في الآخرة محقرون بالإهانة في الحشر وفي الدخول في النار. والعذاب المهين: هو عذاب جهنم في الآخرة وهو مهين لأنه عذاب مشوب بتحقير وخزي. والقرن بين أذى الله ورسوله للإشارة إلى أن أذى الرسول صلى الله عليه وسلم

1) تفسير القرطبي: ج14/ ص240.

يغضب الله تعالى فكأنه أذى لله. . .

ما صدق الموصول في قوله: ما اكتسبوا سيئا، أي بغير ما اكتسبوا من سيىء. ومعنى احتملوا كلفوا أنفسهم حملا، وذلك تمثيل للبهتان بحمل ثقيل على صاحبه، وقد تقدم ظيره في قوله تعالى: ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾[1]

﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ أي طردهم من رحمته، وأبعدهم من فضله في الدنيا، فجعلهم يتمادون في غيهم، ويدسّون أنفسهم، ويستمرئون سبل الغواية والضلالة التي ترديهم في النار، وبئس القرار، وفي الآخرة حيث يصلون نارا تشوى الوجوه.

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ أي وهيأ لهم عذابا يؤلمهم، ويجعلهم في مقام الزراية والاحتقار، والخزي والهوان. ولما كان من أعظم أذى رسوله أذى من تابعه، بين ذلك بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾[2]"وروى عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم لأصحابه: «أيّ الربا أربى عند الله؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾"[3]

1) تفسير التحرير والتنوير 104/22-106

2) تفسير المراغي للراغب 36/22

3) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 3153/10

المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في المعاملات

كما أن للمعاصي آثارا على الفرد فكذا لها آثارا سيئة على المجتمع. وعلى المسلمين أن يستأصلوا المعاصي من مجتمعاتهم كي يعيشوا بأمن ورخاء وسلام، والمعاصي من أسباب العقاب وأخذ الله، كما يقول جل وعلا: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾[1].

فهنا نذكر بعض الأمثلة على هذا المبحث:

المطلب الأول- آثار تطفيف الكيل والميزان على المجتمع:

وقا تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾[2]

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[3]، ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾[4] ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[5]، ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[6]

---

1) سورة هود، آية رقم: 102.

(2سورة هود، آية رقم: 84

(3سورة هود، آية رقم: 85

(4سورة هود، آية رقم: 86

5) سورة هود، آية رقم: 87

6) سورة هود، آية رقم: 88

فخوف شعيب عليه السلام قومه وأنذرهم من نتيجة وأثر هذا العمل الشنيع وقال: لئن تستمروا هذه الحالة إني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ومن الآثار قد تترتب على هذه المعصية، منها:

أ- الفساد العام

كتب القرطبى فى شرح هذه الآية المباركة: وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا أَظْهَرَ قَوْمٌ الْبَخْسَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِلَّا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِالْقَحْطِ وَالْغَلَاءِ". وَقَدْ تَقَدَّمَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ أَمَرَ بِالْإِيفَاءِ بَعْدَ أَنْ نَهَى عَنِ التَّطْفِيفِ تَأْكِيدًا. وَالْإِيفَاءُ الْإِتْمَامُ. "بِالْقِسْطِ" أَيْ بِالْعَدْلِ والحق، والمقصود أن يصل كل ذي نَصِيبٍ إِلَى نَصِيبِهِ، وَلَيْسَ يُرِيدُ إِيفَاءَ الْمِكْيَالِ وَالْمَوْزُونِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: أَوْفُوا بِالْمِكْيَالِ وَبِالْمِيزَانِ، بَلْ أَرَادَ أَلَّا تُنْقِصُوا حَجْمَ الْمِكْيَالِ عَنِ الْمَعْهُودِ، وَكَذَا الصَّنَجَاتِ. ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾أَيْ لَا تُنْقِصُوهُمْ مِمَّا اسْتَحَقُّوهُ شَيْئًا. ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾بَيَّنَ أَنَّ الْخِيَانَةَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ مُبَالَغَةٌ فِي الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، "[1].

بـ - العذاب المحيط

﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ "وصف اليوم بالإحاطة، وأراد وصف ذلك اليوم بالإحاطة بهم؛ فإن يوم العذاب إذا أحاط بهم فقد أحاط العذاب بهم، وهو كقولك: يوم شديد؛ أي شديد حره. واختلف في ذلك العذاب؛ فقيل: هو عذاب النار في الآخرة. وقيل: عذاب الاستئصال في الدنيا. وقيل: غلاء السعر"[2]

قال الشنقيطي: " ﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾ فإن قيل: الهلاك الذي أصاب قوم

---

1) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي: جـ 9 صـ 86.

2) نفس المرجع

شعيب ذكر تعالى في الأعراف أنه رجفة، وذكر في هود أنه صيحة، وذكر في الشعراء أنه عذاب يوم الظلة.

فالجواب: ما قاله ابن كثير رحمه الله في تفسيره قال: وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصابهم عذاب يوم الظلة وهي سحابة أظلتهم فيها شرر من نار ولهب ووهج عظيم، ثم جاءتهم صيحة من السماء، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم، فزهقت الأرواح، وفاضت النفوس، وخمدت الأجسام. اهـ منه.

قوله تعالى: فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين"[1].

جـ - الأخذ بالسنين و جور السلطان

"عن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا. ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤونة، وجور السلطان عليهم. . . "[2]

يرى ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من هذه العقوبات في هذا الحديث عيانا، لأن موجباتها قد وقعت، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

"فظهور الفاحشة يوجب الأوبئة والأمراض العامة، والأوجاع والأمراض الفتاكة،

---

1) أضواء البيان 36/2

2) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، جـ 5 صـ104، رقم حـ: 4019 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه

والآفات القاتلة، التي لم تكن معروفة: كمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز»، والزهري، والسرطان، والكوليرا، والسل، والسكتة القلبية.

فالطاعون قد فشا، بما لم يسمع بمثله من قبل. وفي الجدب، وشدة المؤونة وجور السلطان، من نقص الأموال ما يعرفه كل أحد، جزاء لبخسهم الناس حقوقهم وأموالهم، بنقص المكيال والميزان، جزاء وفاقا، ﴿**وما ربك بظلام للعبيد . . .**﴾ والتنازع والشقاق والبغضاء، والبأس الشديد بين المسلمين: أصبح هو القاعدة في التعامل. "[1]

والأثر الآخر هو أن المداومة على هذا العمل فساد فى الأرض.

المطلب الثانى- آثارانتشار الجرائم على المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم**﴾[2].

قال ابن جرير الطبرى: لا ترثوا لهم أن تقيموا فيهم الحدود، فإنه والله ما أمر الله بأمر قط إلا وهو صلاح، ولا نهى عن أمر قط إلا وهو فساد[3].

قال القاسمي: فكذلك شرعت الحدود. وهكذا ينبغي أن تكون نية الوالي في إقامتها، فإن من كان قصده صلاح الرعية والنهي عن المنكرات، بجلب المنفعة لهم ورفع المضرة عنهم وابتغائه بذلك وجه الله تعالى وطاعة أمره[4].

---

1) آثار الذنوب على الأفراد والشعوب، عبد الهادي بن حسن وهبي 43/1

2) سورة المائده آية: 38.

2) تفسير الطبري: جـ 10 صـ297

3) تفسير محاسن التأويل: جـ 4 صـ 134

إذا لم يقيم الحدود ولم يقطع اليد على السرقة إذا يأتى الفساد وإنتشار الجرائم في المجتمع لأن الناس لايخوفون من قطع اليد ولا أي حد من حدود الله ولماذا يبعد من الجرائم التى تؤذى الناس كما نرى اليوم العاصى والمجرم ليس لهم حدا ولا قطع اليد فيزداد الجريمات والفساد شيئا فشيئا والسرقة لا يتركون مسجدا ولا حرما ليس عندهم جرما ولكن في زمن رسول صلى الله عليهم هم يقيمون الحدود فيقل هذه الجرائم والسرقة ولهذا قال الله تعالى: **﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾**[1].

ذكر الحديث ابن عاشور في تفسيره تحت هذه الآية: وقد سرقت المخزومية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقطع يدها وعظم ذلك على قريش، فقالوا: من يشفع لها عند رسول الله إلا زيد بن حارثة، فلما شفع لها أنكر عليه وقال: أتشفع في حد من حدود الله، وخطب فقال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف قطعوه، والله لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها[2]»[3].

أي: أن الباب مفتوح للسارق، يسرق ما يشاء ويفسد مايشاء، وقطع اليد يسد باب الفساد. إذن السرقة تزيد الجرائم الأخرى وتنشرها، ويهلك النظام الإجتماعية كما قال عليه السلاة والسلام: (إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف قطعوه، والله لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها) وقطع اليد أو يقيم الحد بمقابلة الجريمة هذه الحدود يغلق باب الفساد والإنتشار ويأتى الأمن والإطمئنان.

---

4) سورة المائده آية: 38

2) أخرجه الترمذى فى سننه: أبواب الحدود، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يُشَفَّعَ فِي الْحُدُودِ، جـ 4 صـ 37، حديث رقم: 1430، وقال الألبانى (فى نفس الصفحة): صحيح.

1) التحرير والتنوير: 191/6.

وقال ابن عاشور: "فحكمة مشروعية القطع الجزاء على السرقة جزاء يقصد منه الردع وعدم العود، أي جزاء ليس بانتقام ولكنه استصلاح"[1].

قال سيد قطب: وترسم الجريمة المنكرة التي يرتكبها الشر، والعدوان الصارخ الذي يثير الضمير ويثير الشعور بالحاجة إلى شريعة نافذة بالقصاص العادل، تكف النموذج الشرير المعتدي عن الاعتداء وتخوفه وتردعه بالتخويف عن الإقدام عن الجريمة فإذا ارتكبها- على الرغم من ذلك- وجد الجزاء العادل، المكافئ للفعلة المنكرة. كما تصون النموذج الطيب الخير وتحفظ حرمة دمه. فمثل هذه النفوس يجب أن تعيش، وأن تصان، وأن تأمن في ظل شريعة عادلة رادعة. . .

فالشريعة الإسلامية بتقريرها عقوبة القطع دفعت العوامل النفسية التي تدعو لارتكاب الجريمة بعوامل نفسية مضادة تصرف عن جريمة السرقة. فإذا تغلبت العوامل النفسية الداعية، وارتكب الإنسان الجريمة مرة كان في العقوبة والمرارة التي تصيبه منها ما يغلب العوامل النفسية الصارفة، فلا يعود للجريمة مرة ثانية.

«ذلك هو الأساس الذي قامت عليه عقوبة السرقة في الشريعة الإسلامية. وإنه لعمري خير أساس قامت عليه عقوبة السرقة من يوم نشأة عالمنا حتى الآن. . .

«وتجعل القوانين الحبس عقوبة السرقة. وهي عقوبة قد أخفقت في محاربة الجريمة على العموم. والسرقة على الخصوص. . . إن أساس عقوبة القطع هو دراسة نفسية الإنسان وعقليته. فهي إذن عقوبة ملائمة للأفراد، وهي في الوقت ذاته صالحة للجماعة، لأنها تؤدي

1) التحرير والتنوير: 193/6.

إلى تقليل الجرائم، وتأمين المجتمع. وما دامت العقوبة ملائمة للفرد وصالحة للجماعة، فهي أفضل العقوبات وأعدلها[1].

الحقيقة أن في الجرائم وخاصة جريمة السرقة فيها أثر الفساد والشر ويضر الآخرين ويتلف حقوقهم في بيوتهم وفي زراعتهم وفي تجارتهم ويبدأ الجدال والقتال على معرفة الجريمة يفتح طريقة السرقة للآخرين وتدعوا لإرتكاب الجريمة مرة الثانية كما نرى اليوم وخاصة في باكستان ينشر الفسادات بعدم نفوذ الحدود ولكن يسد الشريعة هذ الباب بطريقة الحدود؛ منها حد السرقة.

المطلب الثالث- آثار ظهور الفواحش على المجتمع:

فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[2]

وحذر نبينا – صلى الله عليه وسلم – أمته من مغبة مقارفة الفواحش، وبين أنها سبيل هلكة، وأن الأمة متى ما استعلنوا بها أوشك الله أن يعمهم بعذاب من عنده فيظهر الفتن وفشا الطاعون والأمراض الأخرى والأوجاع كما ورد في الحديث الشريف،

وقال عليه السلام: "يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المئونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من

1) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب: 2/ 875 - 885.

2) سورة الأعراف، الآية 33

غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم"[1]

"فتضمنت هذه الأحاديث أن الأمة إذا انتشرت فيها الفاحشة وأعلنت بها فلتنتظر الطاعون، والأمراض التي لم تكن معروفة في أسلافهم، كما جاء ذلك في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفي حديث بريدة، ورد الوعيد الشديد بأن يسلط عليهم الموت، وفي حديث ميمونة رضي الله عنها نصب النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - لأمته علامة، وهي فشو ولد الزنا؛ فإذا ظهر فيهم فقد أوشك أن يتمزق جمعهم، وأن يتفرق شملهم، وأوشك الله أن يعمهم بعذاب من عنده.

وبعد ذكر الأدلة على أن الفاحشة سبب للعذاب الدنيوي، يحسن بنا أن ننظر ما قاله أهل اللغة في معنى الفاحشة، فقد قال الفيروز أبادي في قاموسه: (الفاحشة: الزنى، وما يشتد قبحه من الذنوب، وكل ما نهى الله عز وجل عنه، والفحشاء: البخل في أداء الزكاة، والفاحش البخيل جدا، والفحش عدوان الجواب، "[2]

المطلب الرابع- آثار نقض العهد على المجتمع

أمر الله بالوفاء بالعهد، وحرم نقضه، وأثنى على الذين يوفون بعهدهم

فقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ﴾[3]

---

1) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب العقوبات، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، حكم الألباني في نفس الصفحه: وقال "حسن"

2) العذاب الأدنى حقيقته، أنواعه، أسبابه للدكتور محمد بن عبد الله بن صالح السحيم 56/1

3) سورة البقرة الآية 177

فقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1]

فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2]

وبين النبي – صلى الله عليه وسلم – أن هذه الأمة متوعدة بالعذاب إذا نقضت عهدها، وحري أن ينزل بها النكال كما نزل بالأمم السابقة التي هددها ربها بالعذاب إذا نقضت عهدها؛ فأذاقها العذاب جزاء نقضها.

فعن عبد الله بن عمر: "(قال أقبل علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا معشر المهاجرين! خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: وذكر منها: ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم"[3]

"قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم)"[4]

وقال ابوبكر رضي الله عنه في خطبته: "لايدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت – أو قال شاعت – الفاحشة في قوم إلا عممهم البلاء أطيعوني ما

---

1) سورة البقرة الآية 27

2) سورة النساء الآية: 155

3) سبق تخريجه.

4) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي 346/3

أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله"[1]

المطلب الخامس- آثار الربا على المجتمع:

حرم الله الربا على هذه الأمة، كما حرمه على من سبق

فقال جل ثناؤه: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا. وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[2]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[3]. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[4]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن آكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة والمصور"[5]، وعن جابر، قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه»، وقال: «هم سواء"[6]

---

1) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي رواية الإمام عبد الرزاق الصنعاني، باب لا طاعة في معصية، جـ 11 صـ336 حـ 20702

2) سورة النساء الآيتان 160-161

3) سورة البقرة الآية 275

4) سورة البقرة، آيتا رقم: 278- 279

5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الواشمة، 166/7 رقم حـ5945 عن عون بن أبي جحيفة رضي الله عنه

6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، جـ3 صـ1219، رقم حـ 1598، عن جابر رضي الله عنه

كتب القرطبي في تفسير هذه الآية: وقال ابن خويز منداد: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ بَلَدٍ اصْطَلَحُوا عَلَى الرِّبَا اسْتِحْلَالًا كَانُوا مُرْتَدِّينَ، وَالْحُكْمُ فِيهِمْ كَالْحُكْمِ فِي أَهْلِ الرِّدَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمُ اسْتِحْلَالًا جَازَ لِلْإِمَامِ مُحَارَبَتُهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَذِنَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: " ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[1].

قال الرازي: في الجواب عن السؤال المذكور وجهان الأول: المراد المبالغة في التهديد دون نفس الحرب والثاني: المراد نفس الحرب وفيه تفصيل، فنقول: الإصرار على عمل الربا إن كان من شخص وقدر الإمام عليه قبض عليه وأجرى فيه حكم الله من التعزيز والحبس إلى أن تظهر منه التوبة، وإن وقع ممن يكون له عسكر وشوكة، حاربه الإمام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب أبو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة، وكذا القوم لو اجتمعوا على ترك الأذان، وترك دفن الموتى، فإنه يفعل بهم ما ذكرناه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من عامل بالربا يستتاب فإن تاب وإلا ضرب عنقه"[2]

فأثر هذه المعصية جلية بديهية وأيضا مخيفة جدا وهو اعلام بحرب مع الله القاهر القادر، ومن يستطيع الحرب مع الله؟ فالأثر هو خسارة هذه الحرب بالبداهة.

بعض الآثار الأخرى بسبب هذه المعصية كما ثبت في الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، منها

أ. الحرب مع الله

ب. محق البركة

ج. لزوم الفقر

---

1) تفسير القرطبي: جـ3 صـ364.

2) تفسير الرازي 84/7

د. الإبعاد عن رحمة الله

هـ. عقوبة البرزخ

و. عقوبة الآخرة

وحذر أكلة الربا من عقوبات متنوعة في الدار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة، فأما عقوبة الدنيا فهي محق البركة، ولزوم الفقر،

قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾[1]

وقال النبي عليه السلام: " مَا اسْتحلَّ قوم الرِّبَا إِلَّا ضَربهمْ الله بالفقر وَالْحَاجة وَمَا اسْتحلَّ قوم الْفساد قطّ إِلَّا سلط الله عَلَيْهِ عدوهم "[2]

وأما عقوبة البرزخ، فقال النبي عليه السلام: عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد الرجل أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر، فيرجع كما كان، فقلت ما هذا؟ فقال: الذي رأيته في النهر آكل الربا "[3]

---

1) سورة البقرة الآية 276

2) الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا جـ4 ص59، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

3) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب البيوع، باب آكل الربا وشاهده وكاتبه، جـ3 صـ 59، رقم حـ 2085 عن سمرة بن جندب رضي الله عنه

وأما عقوبة الدار الآخرة فقد تضمنها قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[1]

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له؛ وذلك أنه يقوم قياما منكرا"[2]

عن ابن عباس، "في قوله: الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق. "[3]

"حدثنا جرير، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ قال: يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق"[4]

"هناك عقوبتان مشتركتان بين الدنيا والآخرة، أما العقوبة الأولى ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[5].

فهذا وعيد شديد وتهديد أكيد لأكلة الربا في الدنيا والآخرة، ويقال للمرابي يوم القيامة: كما

---

1) سورة البقرة الآية 275

2) تفسير ابن كثير جـ1 صـ708

3) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، جـ 2 صـ 544، رقم حـ 2886

4) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، أكل الربا وما جاء فيه، جـ11 صـ320 رقم حـ 22439 عن سعيد بن جبير رحمه الله

5) سورة البقرة، آيتا رقم: 278- 279

روي عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب[1]

أما العقوبة الثانية فهي الطرد والإبعاد عن رحمة الله كما صح الخبر بذلك عن سيد البشر – صلى الله عليه وسلم – أنه لعن آكل الربا، فقد أخرج البخاري رحمه الله عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه أنه اشترى غلاما حجاما، فقال: (إن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن آكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة، والمصور). [2]

ولما طلب المرابي زيادة المال بغير حق عاقبه الله بمحق بركة ماله، وكذا لما طلب الفقير سدّ خلته بطريق حرام ضربه الله بالفقر، وكذا لما كان المرابي يتخبط ذات اليمين وذات الشمال وهو نهِمٌ لا يشبع؛ عوقب يوم القيامة بأن يقوم من قبره يتخبط كالمصروع، وحيث كان يهيم في أودية الدنيا بحثا عن المال المحرم تقلب في نهر من الدم في حياته البرزخية، ومع هذه العقوبات التي توعده الله بها فهو متمادٍ في جشعه، مغرق في طمعه؛ لعنه الله، وآذنه بحربه"[3].

المطلب السادس: آثار كثرة الخبث على الجتمع:

أمر الله عباده المؤمنين بعمل الصالحات، ووعدهم على ذلك الأمن في الدنيا، والفوز في الأخرى، وحذرهم من مخالفة أمره والوقوع في نهيه ومعصيته، فقد رتب على المعصية

---

1) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، جـ 2 صـ719

2) أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب اللباس، باب الواشمة، جـ7صـ166 رقم حـ5945 عن عون بن أبي جحيفة رضي الله عنه

3) العذاب الأدنى حقيقته، أنواعه، أسبابه، لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم جـ1 صـ64

العذاب في الدنيا والآخرة، ويحذرنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بالوعيد الشديد وخاصة بإهلاك العامة: فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾[1]

وقال جل ثناؤه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[2]

"عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دخل عليها فزعا يقول: (لا إله إلا الله! ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها. قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟. قال: نعم إذا كثر الخبث! !)"[3]

وقال عمر بن عبد العزيز[4] رحمه الله: (كان يقال: إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم)[5]

---

1) سورة الإسراء الآية 16

2) سورة الروم الآية: 41

3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، جـ 4 صـ 198 رقم حـ 3598

(4عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم. وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. ولد ونشأ بالمدينة، وولي إمارتها للوليد. ثم استوزره سليمان ابن عبد الملك بالشام. وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة 99 هـ قيل: دس له السم وهو بدير سمعان من أرض المعرة، فتوفي به

5) موطأ مالك، كتاب الجامع، باب ما جاء في عذاب العامة بعمل الخاصة، 136/6

المطلب السابع ـ آثار الرشوة وأكل الأموال بالباطل على المجتمع:

قال الله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾[1].

قال أبو عبدالله القرطبي عند شرح هذه الآية: الْخِطَابُ بِهَذِهِ الْآيَةِ يَتَضَمَّنُ جَمِيعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمَعْنَى: لَا يَأْكُلُ بَعْضكُمْ مَالَ بَعْضٍ بِغَيْرِ حَقٍّ. فَيَدْخُلُ فِي هَذَا: الْقِمَارُ وَالْخِدَاعُ وَالْغُصُوبُ وَجَحْدُ الْحُقُوقِ، وَمَا لَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُ مَالِكِهِ، أَوْ حَرَّمَتْهُ الشَّرِيعَةُ وَإِنْ طَابَتْ به نفس مالكه، كهر الْبَغِيِّ وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ وَأَثْمَانِ الْخُمُورِ وَالْخَنَازِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ[2].

وعمم القرطبي هذه الآية كي يدخل فيها الرشوة وسائر الأموال المحرمة.

وقال تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[3].

وصرح المفسرون بأن المراد من السحت فى هذه الآية المباركة هو الرشوة؛ كما يكتب القرطبي ويقول:

وَسُمِّيَ الْمَالُ الْحَرَامُ سُحْتًا لِأَنَّهُ يَسْحَتُ الطَّاعَاتِ أَيْ يُذْهِبُهَا وَيَسْتَأْصِلُهَا. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَصْلُهُ كَلَبُ الْجُوعِ، يُقَالُ رَجُلٌ مَسْحُوتُ الْمَعِدَةِ أَيْ أَكُولٌ، فَكَأَنَّ بِالْمُسْتَرْشِي وَآكِلِ الْحَرَامِ مِنَ الشَّرَهِ إِلَى مَا يُعْطَى مِثْلَ الَّذِي بِالْمَسْحُوتِ الْمَعِدَةِ مِنَ النَّهَمِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ الْحَرَامُ سُحْتًا لِأَنَّهُ يَسْحَتُ مُرُوءَةَ الْإِنْسَانِ. قُلْتُ: وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَوْلَى، لِأَنَّ بِذَهَابِ الدِّينِ تَذْهَبُ

---

1) سورة البقرة، آية رقم: 188.

2) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: جـ2 صـ 338.

3) سورة المائدة، آية رقم: 42.

الْمُرُوءَةُ، وَلَا مُرُوءَةَ لِمَنْ لَا دِينَ لَهُ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ: السُّحْتُ الرُّشَا. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رِشْوَةُ الْحَاكِمِ مِنَ السُّحْتِ. وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ بِالسُّحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا السُّحْتُ؟ قَالَ: (الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ)[1].

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[2]

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[3]

﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[4]

وروي عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في الحكم»[5]

قال الطحاوي: "فسأل سائل عن الرائش، والراشي المذكور في هذا الحديث ما هو؟ فكان جوابنا له في ذلك: أنه الذي يسعى في ذلك الأمر حتى يتم به، كذلك يقول أهل

---

1) الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي: جـ6 صـ183.

2) سورة المائدة، آية رقم: 60

3) سورة المائدة، آية رقم: 44

4) سورة المائدة، آيتا رقم: 63-62

5) أخرجه الترمذى في سننه، أبواب الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم جـ3 صـ314 رقم حـ 1336 عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح

العلم باللغة في ذلك يقولون: إن ذلك أخذ من الريش الذي تتخذ منه السهام، ويجعل فيها، وهي التي لا تقوم السهام إلا به، فجعل مثله المسبب الذي لا يقوم إلا بالذي كان منه فيه حتى التأم به. فأما ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لعنه الراشي والمرتشي مما لا ذكر لغيرهما معهما فيه"[1]

فأثر هذه المعصية وهو أكل أموال الناس بالباطل معروف للجميع وهو يؤثر في مجالات كثيرة. ولا شك أن مضار الرشوة مشهورة في بعض المجالات وتدل الآيات والأحاديث على هذا، ومن هذه الآثار

أ. العزل عن الحكم

ب. ينقلب منهج الإصلاح الإجتماعي

ج. اللعنة، الغضب والذلة

د. مفاسد المجالات كلها

هـ. حرمان الأمة مما هو من حقها

و. هزائم جيش العسكرية

ز. مقعد من النار

ح. انتشار الجرائم

(تسلب الأموال، وتنهك الأعراض، وتسفك الدماء، جو الرشوة، مخدرات، عمل السوء وغير ذلك)

"يترتب عليه كساد العمل في البلدة وقلة الإنتاج والمضرة على المجتمع بكامله.

---

1) شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي334/14

ذهاب قيمة هذا الجهاز بكامله أدبيا وخلقيا وقريبا من ذلك رسميا، وقد يؤدي إلى تغيير في الجهاز، ويفشو في الناس أن الرشوة هي السبب فتكون مسبة وعارا. ومما يقع في الجمارك وعلى الحدود التي هي بمثابة الثغور؛ فقد تكون سببا في إدخال ما هو ممنوع لشدة ضرره كالممنوعات الدولية من مخدرات ونحوها، أو إخراج ما تمس الحاجة إليه.

ففي الأول تمكن عملاء السوء من بث سمومهم في الأمة لإفساد الأبدان وضياع الأديان، بل وإفساد الأموال والعقول، وما يجر فساد الفعل وراءه من ويلات، وكل ذلك بسبب رشوة يدفعها العامل لعامل الجمرك. "[1]

وهذا ما تيسر لي من الأمثلة في هذا المبحث، وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

1) الرشوة المؤلف: عطية بن محمد سالم1/140 الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثانية عشر – العددان 47، 48 – رجب – ذو الحجة 1400هـ

الفصل الثالث: آثار المعاصي في الأخلاق

ويشتمل على تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في الأخلاق

المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في الأخلاق.

تمهيد

ويشتمل على تعريف الأخلاق

تعريف الأخلاق لغة:

قال الراغب: (والخَلْقُ والخُلُقُ في الأصل واحد. . . لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة)[1].

تعريف الأخلاق اصطلاحا:

عرَّف الجرجاني[2] الخلق بأنَّه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا)[3].

---

1) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني جـ1 صـ 297،

2) محمد بن علي بن محمد بن علي، نور الدين ابن الشريف الجرجاني: فاضل، من أهل شيراز

3) كتاب التعريفات: جـ1 صـ101، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ / 1983م.

المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في الأخلاق

المطلب الأول- آثار شتم الرسول على الفرد:

شتم الرسول من أكبر الذنوب على الإطلاق وهو يصور مدى سقوط أخلاق الشاتم إلى الهاوية.

قال الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[1].

فللرسول أعداء كثيرة لم يسمهم الله سبحانه وتعالى، فمثلا أبوجهل هو كان من أكبر أعداء النبي وقاد ضده الحرب وشارك في الدسائس ولكن مع كل هذا لم يسمه الله سبحانه وتعالى في كتابه، أما أبو لهب فلأنه كان سابا للنبي وكان ساقطا في الأخلاق فسماه الله بالسوء وبقي اسمه كرمز للسوء ولشاتم النبي ولأن اخلاقه كانت في منتهى الدنائة، فبقي أثر هذا الذنب عليه أننا نذكره إلى الآن ونقرأ اسمه في القرآن ونلعنه إلى يوم القيامة. وكذا زوجته كانت دنيئة الخلق تؤذي النبي فذكرت في القرآن وبقي هذا الأثر عليها إلى الأبد.

كتب الحافظ ابن كثير عند شرح هذه الآية: قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى النُّبُوَّةِ، فَإِنَّهُ مُنْذُ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ فَأَخْبَرَ عَنْهُمَا بِالشَّقَاءِ وَعَدَمِ الْإِيمَانِ لَمْ يُقَيِّضْ لَهُمَا أَنْ يُؤْمِنَا

1) سورة المسد، آيات: 1- 3.

وَلَا وَاحِدَ مِنْهُمَا لَا باطناً ولا ظاهراً، لا سراً ولا علناً، فَكَانَ هَذَا مِنْ أَقْوَى الْأَدِلَّةِ الْبَاهِرَةِ، عَلَى النبوّة الظاهرة[1].

المطلب الثاني- آثار طرد اليتيم والمسكين على الفرد:

من الأمور التي حض الإسلام على العمل بها وهي من مكارم الأخلاق ومحاسنه، إيواء اليتيم وإطعام المسكين.

قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ. وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[2].

قال القرطبي في تفسيره: " فِيهِ سِتُّ مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ أَيْ بِالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ فِي الْآخِرَةِ.

وَرَوَى الضَّحَّاكُ عَنْ ابن عباس قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: نَزَلَتْ فِي الوليد ابن الْمُغِيرَةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ أَيْ يَدْفَعُهُ عَنْ حَقِّهِ. وقال قَتَادَةُ: يَقْهَرُهُ وَيَظْلِمُهُ. وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ. . .

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي لَا يَأْمُرُ بِهِ، مِنْ أَجْلِ بُخْلِهِ وَتَكْذِيبِهِ بِالْجَزَاءِ. وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الحاقة: ﴿وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾[3]. وَلَيْسَ الذَّمُّ

---

1) مختصر تفسير ابن كثير: جـ2 صـ690، المؤلف: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، 1402 هـ/ 1981م.

2) سورة الماعون، آيات رقم: 1- 3.

3) سورة الحاقة: آية 34

عَامًّا حَتَّى يَتَنَاوَلَ مَنْ تَرَكَهُ عَجْزًا، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَبْخَلُونَ وَيَعْتَذِرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَيَقُولُونَ: ﴿أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾[1]، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِمْ، وَتَوَجَّهَ الذَّمُّ إِلَيْهِمْ"[2].

عرفنا من كلام القرطبي أثر هذا العمل الشنيع على فاعله وهو أنه يحاسب في الآخرة، وأيضا عرفنا من سبب النزول كما قال ابن عباس أن هذه الآية نزلت في أحد المنافقين، أو كما قال السدي: أنها نزلت في الوليد، وعلى كلا القولين هذه الآيات تظهر وتثبت لنا الآثار السيئة لهذه الأعمال الشنيعة.

المطلب الثالث- آثار الرياء في الصلاة على الفرد:

ومن الأمور التي تصور سقوط أخلاق الشخص الرياء في الصلاة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾[3].

حتى وأنهم يصلون ومع هذا أيضا وبخهم الله تعالى وهددهم بالويل. فعلمنا أنهم مسلمون ويصلون ولكن يراءون الناس صلاتهم، فصور الله هذه السقطة الأخلاقية

والمشكلة الموجودة في هؤلاء وبيّن أثرها وهو الويل لهم.

كتب العلامة الآلوسي في شرح هذه الآيات: والغرض التغليظ في أمر هذه الرذائل التي ابتلي بها كثير من الناس وأنها لما كانت من سيماء المكذب بالدين كان على المؤمن

---

1) سورة يس: آية 47

2) تفسير القرطبي: جـ 20 صـ210.

3) سورة الماعون، آيات رقم: 4 – 7.

المعتقد له أن يبعد عنها بمراحل ويتبين أن أم كل معصية التكذيب بالدين، والمراد بالمكذب على هذا الجنس والإشارة لا تمنع منه كما لا يخفى[1].

المطلب الرابع- آثار عقوق الوالدين على الفرد:

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ووصّينا الإنسان بوالديه حسنا﴾[3].

ولأن الدين الإسلامي يحرص على أن يكون المجتمع كله مرتبطا ومتماسكا بدءا من اللبنة الأولى فيه وهي الأسرة؛ فقد جعل من الكبائر عقوق الوالدين؛ حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم مخبرا أصحابه بأكبر الكبائر:

"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ " ثلاثا، قلنا: "بلى يا رسول الله"، قال: "الإشراك بالله وعقوق الوالدين[4]"[5].

---

1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي جـ 15 صـ 476، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

2) سورة الإسراء، آيتا: 23- 24.

3) سورة العنكبوت، آية: 8.

4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب إثم من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا والآخرة 3/ 172، حديث رقم: 2654.

5) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب إثم من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا والآخرة 3/ 172، حديث رقم: 2654.

فكما قرن الله تعالى في كتابه بين عبادته وبر الوالدين فإن الرسول صلى الله عليه وسلم هنا قرن بين الشرك بالله تعالى وعقوق الوالدين.

وقال النبيّ عليه الصلاة والسلام: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر. . . فذكر منها عقوق الوالدين.

من صور العقوق:

1. التسبب في بكاء الوالدين وحزنهما بالقول أو الفعل.
2. نهرهما وزجرهما، ورفع الصوت عليهما.
3. التأفف من أوامرهما.
4. العبوس وتقطيب الجبين أمامهما، والنظر إليهما شزراً.
5. الأمر عليهما.
6. انتقاد الطعام الذي تعده الوالدة.
7. ترك الإصغاء لحديثهما.
8. ذم الوالدين أمام الناس.
9. شتمهما.
10. إثارة المشكلات أمامهما.
11. تشويه سمعتهما.
12. إدخال المنكرات للمنزل، أو مزاولة المنكرات أمامهما.
13. المكث طويلاً خارج المنزل، مع حاجة الوالدين وعدم إذنهما للولد في الخروج
14. تقديم طاعة الزوجة عليهما.
15. التعدي عليهما بالضرب.
16. إيداعهم دور العجزة.

17. تمني زوالهما.

18. قتلهما عياذاً بالله.

19. البخل عليهما والمنة، وتعداد الأيادي.

كثرة الشكوى والأنين أمام الوالدين[1].

آثار عقوق الوالدين:

يترتب على عقوق الوالدين آثار؛ منها:

- ❖ عدم نطق الشهادتين عند الموت
- ❖ المصائب الشديدة
- ❖ تعجيل العقوبة في الدنيا

يطفيء الله نور وجهه[2].

وكذا من آثار العقوق:

الخزي في الدنيا:

كما يقال الجزاء من جنس العمل: فللعاق جزاء الخزي في الدنيا حيث ينتظر نتيجة العقوق وهو عقوق أبنائه أو أقرب الناس له؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

1) التحذير من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم، لمحمد إبراهيم الحمد، موقع صيد الفوائد.

2) لمزيدمن التفاصيل: http: //www. anaqamaghribia. com/vb/showthread. php?50449

"اعمل ما شئت، كما تدين تدان"[1]. وهل تستقيم حياة الفرد وهو غير محترم من أقرب الناس إليه؟

وكيف يشعر بلذة الدنيا إذا لم يُبر أهله؟

ولتنتهي عقوبة العاق بما يلاقيه من جزاء المثل في الدنيا لكنه سيجد في الآخرة عذابا أليما، فعلى كل ابن أن يستذكر فضائل بر الوالدين ليزداد منها ببذل كل جهده لنيل رضا والديه، قبل أن يفقدهما، وأن يستذكر مساوئ عقوقهما ليكون أحرص الناس على تجنبها والفرار منها ليكون من الفائزين في الدنيا والآخرة.

يورث الذلة والمهانة وغضب الرب:

قال تعالى: ﴿**وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبا الوالدين إحسانا . . .** ﴾[2].

ومن لا يحترم الوالدين لا يحترم ومن يزعج الوالدين فيزعجه ويذله في الدنيا والآخرة

لا شك في أن الرجل الذى يعق والديه ينظر الناس إليه بعين الحقارة والسخط وينزل عليه سخط الرب ويذكره الناس والأصدقاء مذموما في مجلسهم وليس له عزة ومحبة عند الله

---

1) الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): ج11/ ص178، رواية رقم: 20262، المؤلف: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ.

2) سورة الإسراء، آية: 22.

وعند الناس أيضا ويستحق الغضب والسخط كما قال عليه الصلاة والسلام: «رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد»[1].

لعنة الله على العاق:

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[2]

قال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله من غير تخوم الأرض، لعن الله من تولى غير مواليه، لعن الله من كمه أعمى عن الطريق، لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من وقع على بهيمة، لعن الله من عق والديه، لعن الله من عمل عمل قوم لوط» قالها ثلاثا[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: (ملعون من عقَّ والديه. . .)[4]. وقال: (من أدرك أحد والديه ثم لم يغفر له فأبعده الله)[5].

هذه الآيات والأحاديث تدل على بعد الرحمة والخير واستحقاق اللعنة على من يعق

---

1) أخرجه الترمذي في سننه: 310/4، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ مِنَ الفَضْلِ فِي رِضَا الوَالِدَيْنِ (ح 1899). قال الترمذى فى نفس الصفحة: وَهَكَذَا رَوَى أَصْحَابُ شُعْبَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، مَوْقُوفًا، وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ خَالِدِ بْنِ الحَارِثِ.

2) سورة محمد آيتا: 22، 23

3) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده: 84/5 مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح 2915.

4) الترغيب والترهيب للمنذرى: 300/3 الطبعة الثالثة، 1419هـ/1998م الإمارات العربية المتحدة.

5) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير، باب الميم، مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ السَّكُونِيُّ، 299/19، ولم يذكر الحكم على الحديث.

والديه

إجابة دعوة الوالدين على الولد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده)[1].

وعنه أيضاً: (دعوة الوالد لا تحجب عن الله عز وجل)[2]

دعوه الوالد على ولده: وهذا يظهر من الحديث الآنف الذكر، فالوالد إذا دعا بالخير لولده أو بالشر على ولده، استجاب الله له.

ينقص الله من عمره ورزقه:

قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[3].

"وفي الحديث في شعب الإيمان: (من أحب أن يمد الله في عمره، ويزيد في رزقه، فليبر والديه، وليصل رحمه.)[4]

---

1) أخرجه الترمذى فى سننه: أبواب البر والصلة، بَابُ مَا جَاءَ فِي دَعْوَةِ الوَالِدَيْنِ، ج4/ 14(ح 1905) وقال الترمذى فى نفس الصفحة: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

2) بر الوالدين: ج8/1.

3) سورة الإسراء آية 24

4) أخرجه أبوبكر البهيقى فى شعب الإيمان، بر الوالدين، فَصْلٌ فِي عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَمَا جَاءَ فِيهِ، 264/10 (ح 7481).

شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م

دل هذا الحديث بأن الله يزيد في عمره ورزقه بسبب بر الوالدين وصلة الرحم وينقص في عمره ورزقه بسبب عقوق الوالدين لأن خدمة الوالدين سبب البركة والرحمة ولكن إذا يعاصيهم ويزعجهم ويذلهم إذن كيف يأتي هذه البركات والفراح؟ من يدعوا له دعاء البركة والخير في عمره ورزقه؟.

ورد في شرح الكباير: "إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلوات الله وسلامه: يا موسى وقر والديك، فإن من وقر والديه مددت في عمره ووهبت له ولدا يوقره، ومن عق والديه قصرت في عمره ووهبت له ولدا يعقه"[1].

تعجيل العقوبة في الدنيا:

القاطع يورث الذلة واللعنة في الدنيا.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾[2]

روى البخاري في كتاب الأدب المفرد قال: حدثنا حامد بن عمر حدثنا بكار بن عبد العزيز عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا البغي وعقوق الوالدين فإنه يعجل بصاحبه في الدنيا قبل الموت)"[3].

---

1) شرح كتاب الكبائر للذهبي، ص 60، مكتبة القرآن والحديث بشاور.

2) سورة محمد آيتا: 22، 23

3) تخريج أحاديث الكشاف: جـ2 صـ122.

المطلب الخامس- آثار الهمز واللمز على الفرد:

إن الأحكام الإسلامية أحكام سامية والآداب التي يعلم الناس هي من أسمى وأرفع الآداب، فينهى الله سبحانه وتعالى عن أشياء كثيرة كي يعيش المجتمع في سلم وأمان وحب ومودة، ويأمر بأمور كثيرة لترسيخ هذا الحب والمودة؛ فمن أسس الإسلام الأخلاقية أنه ينهى عن الهمز واللمز، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ. ﴾[1].

وكتب الحافظ ابن كثير في شرح هذه الآية: الْهَمَّازُ بِالْقَوْلِ، وَاللَّمَّازُ بِالْفِعْلِ، يَعْنِي يزدري الناس وينتقص بهم، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ طَعَّانٍ مِعْيَابٍ، وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَس: الْهُمَزَةُ: يَهْمِزُهُ فِي وجهه، واللمزة: من خلفه، وقال قتادة: الهمزة واللمزة لسانه وَعَيْنِهِ، وَيَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ مجاهد: الهمزة باليد والعين، واللمزة باللسان[2].

فالله سبحانه وتعالى صرح بالويل لهذا المجرم الذي يسخر من الناس ويعيبهم وبين أثر هذا العمل الشنيع وهو الويل له.

المطلب السادس- آثار جمع المال وظنه أنه يبقى إلى الأبد على الفرد:

الإسلام يشجع العمل ويحرض أتباعه على السعي وأكل الحلال والأكل من عمل اليد، ولا يحضهم على ترك الدنيا والجلوس فى الكهوف والمغارات، أما الحرص وجمع المال من الحرام فليس له مكان فى القاموس الإسلامى، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ. يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ. كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ. نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ. الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[3].

---

1) سورة الهمزة، آية رقم: 1.

2) مختصر تفسير ابن كثير: جـ2 صـ675.

3) سورة الهمزة، آيات رقم: 2- 7.

فى الآية الأولى من هذه السورة هدد الله الهامز واللامز بالويل، وعطف عليها الذى يجمع المال ويعدده دائما ويحسب أن هذا المال باق له إلى الأبد.

كتب ابن جرير الطبرى فى شرح هذه الآيات: الذي جمع مالا وأحصى عدده، ولم ينفقه في سبيل الله، ولم يؤد حق الله فيه، ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه[1].

فبين الله الأثر السيئ لهذا العمل الشنيع عليه وهدده بالويل، وأن الله سينبذه فى الحطمة. ثم استفسر قائلا ما الحطمة؟ وهذا للتخويف ولبيان هول الحطمة. وأجاب: أنها نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة.

قال صاحب أوضح التفاسير: وخص الأفئدة بالذكر: لأنها مكان الكفر، وموطن النفاق. ولأنها أيضاً لا شيء في البدن أشرف منها، ولا أشد تألما[2].

المطلب السابع- آثار الطغيان حينما يرى نفسه غنيا على الفرد:

أحيانا بعض الناس حينما يرون أنفسهم فى النعمة، ويحسون بالثروة والغنى يطغون. يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم تنزيله: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى. أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى. إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾[3].

فهنا شرح أنه حينما رأى نفسه فى الغنى استغنى وطغى، وبين الأثر عليه وأنه سوف يرجع إلى ربه وأنه تعالى سيحاسبه على هذا الاستغناء وعلى الطغيان، كتب شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى فى شرح هذه الآيات:

---

1) جامع البيان في تأويل القرآن: ج24/ ص598، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري

2) أوضح التفاسير: لمحمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، جـ1 صـ761، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ / فبراير 1964 م.

3) سورة العلق، آيات رقم: 6- 8.

إن الإنسان ليتجاوز حدّه، ويستكبر على ربه، فيكفر به، لأن رأى نفسه استغنت. إن إلى ربك يا محمد مَرْجِعَه، فذائق من أليم عقابه ما لا قبل له به[1].

المطلب الثامن- آثار الظلم على الفرد:

الظلم هو النقص قال الله تعالى: ﴿كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا﴾[2].

يعني لم تنقص منه شيئا. والنقص إما أن يكون بالتجرؤ على مالا يجوز للإنسان. وإما بالتفريط فيما يجب عليه وبذلك يدور الظلم على هذين الأمرين. إما ترك الواجب وإما فعل المحرم[3].

والظلم إما أن يتعلق بحقوق الله عزوجل مثلا الإشراك بالله عزوجل وهذا أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾، وظلم يتعلق بحقوق العباد له أنواع: مثل أكل أموال الناس بالباطل، وظلم الناس بالضرب والشتم والتعدى والاستطالة على الضعفاء والزنا والقذف وأيضا ظلم الأقوام السابقة:

كظلم قوم عاد: الكبر. ﴿كذبت عاد المرسلين. . . وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾[4].

وقوم ثمود: قتل ناقة الله. ﴿كذبت ثمود المرسلين. . . فعقروها فأصبحوا نادمين﴾[5].

وقال: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[6].

---

1) جامع البيان في تأويل القرآن: جـ 24 صـ 523.
2) سورة الكهف آية 33.
3) شرح الكبائر للذهبي: 159-160
4) سورة الشعراء، آية 122-130
5) سورة الشعراء آية 141-157
6) سورة هود آية 67

وظلم قوم لوط: اللواط. ﴿ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون، أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء﴾[1].

وظلم قوم فرعون: ﴿يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾[2]

﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى. . . فقال أنا ربكم الأعلى﴾[3].

وظلم قوم مدين: ﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان. . . وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[4].

وقد يترك الظلم آثارا سيئة على الفرد. ولقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من الظلم وبين أن عاقبته أليمة لأنه في الدنيا بلاء كبير، وشر طويل قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾[5].

وقد حذرنا أستاذ البشرية ومعلم الإنسانية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخوفنا من دعوة المظلوم فقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: «إياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب» وفي رواية أخرى يبين صلى الله عليه وسلم أن دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويقول لها: لأنصرنك ولو بعد حين. ويبرز الآثار منها:

١ ـ يؤخذ الظالم / لا يرد دعوة المظلوم على الظالم:

---

1) سورة النمل آية 53-54
2) سورة الأعراف آية 141
3) سورة النازعات آيات: 17-24
4) سورة الشعراء، آيات: 84-94
5) سورة إبراهيم، آية 42.

قال تعالى: ﴿الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب أليم﴾[1]. ﴿والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾[2].

بـ لعنة الله وغضبه عليه:

قال تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾، يقول: ألا غضب الله على المعتدين الذين كفروا بربهم.

قال ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ من بقية قول الأشهاد. وافتتاحها بحرف التنبيه يناسب مقام التشهير، والخبر مستعمل في الدعاء خزيا وتحقيرا لهم[3].

أى بعدا من الرحمة والشفقة في الدنيا والآخرة وتذليلا وتحقيرا لهم وليس لهم عزة وكرامة أمام الله وأمام الناس والأصدقاء

تـ ـ فشل سعى الظالم:

قال تعالى: ﴿فبعدا للقوم الظالمين﴾[4].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[5].

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الظلم ظلمات يوم القيامة).

---

1) سورة الشورى: آية 42.
2) سورة الزمر: آية 51.
3) التحرير والتنوير: 33/12.
4) سورة المؤمنون: آية رقم: 41.
5) سورة الأنعام: آية 21.

وأخرج مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)[1].

جـ - الحجاب على قلبه والغشاوة على عقله:

قال الله تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا**﴾[2].

هناك حجب موجودة على قلوب هؤلاء فما هي الحجب هذه؟ إنها الذنوب والمعاصي والمصر عليها فتتراكم على قلوبهم، وقال تعالى: ﴿**إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا**﴾

أي ما دامت الأكنه موجودة على قلوبهم وفي آذانهم وقر بسبب الجرائم والظلم، الهداية أمامهم ولكن الجرائم والظلم منعتهم من استيعاب الحقيقة، فهم ألقوا أحكام الله وراء ظهرهم ونسوها، فهم لا يرون ولا يسمعون ولا يعقلون مع وجود العين والأذن والقلب، قال تعالى: ﴿**لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل**﴾[3].

الظلم ستار وغشاء على القلب يحجب الحق عن عين الانسان ويبعث على الشرور وفساد في الارض وهتك للحقوق التي اوجبها الله تعالى لكل انسان على وجه الارض

والله لايقبل الظلم على عباده وهو منزه عن ذلك بقوله تعالى: "وما انا بظلام

---

1) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه: جـ4 صـ1996، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، حديث رقم: 2578.

2) سورة الكهف، آية رقم: 57.

3) سورة الأعراف آية 179.

للعبيد"

وباب الله مفتوح لكل مظلوم. . . . . فدعوته مستجابة.

فكثير من الناس يستهينون بالمظلوم، وينسون يوماً يأخذ فيه الله من المظلوم للظالم. ولذلك يقول سيدنا أبو الدرداء رضى الله عنه: إياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فإنها تسرى بالليل والناس نيام.

نسأل الله أن يعيذنا الظلم على أخينا بكل أقسام الظلم وأن يعيذنا من أثرات الظلم وعقوباتها.

المطلب التاسع ـ آثار الزنا واللواط وانتشار الفواحش على الفرد:

انتشار الفواحش من أعظم الذنوب فى المجتمع، وأى مجتمع ينشر فيه الفساد يهدم أساس المجتمع، ويوقع بينهم البغضاء والعداوة ويورث الويل والعذاب الأخروى، ومن آثار الفواحش السلبية على الفرد:

ا ـ إقامة الحد (الجلد، و الرجم أو القتل):

قال تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾[1].

قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره: "من زنى من الرجال أو زنت من النساء، وهو حر بكر غير محصن بزوج، فاجلدوه ضربا مئة جلدة، عقوبة لما صنع وأتى من معصية الله. ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ يقول تعالى ذكره: لا تأخذكم بالزاني والزانية أيها المؤمنون رأفة، وهي رقة الرحمة في دين الله، يعني في طاعة الله فيما أمركم به من إقامة الحد عليهما على ما ألزمكم به.

واختلف أهل التأويل في المنهي عنه المؤمنون من أخذ الرأفة بهما، فقال بعضهم: هو ترك إقامة حد الله عليهما، فأما إذا أقيم عليهما الحد فلم تأخذهم بهما رأفة في دين الله"[2].

بذهاب الإيمان من قلبه:

قال تعالى: ﴿ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾[3].

---

1) سورة النور، آية رقم: 2.

2) تفسير الطبرى: 90/19.

3) سورة الإسراء، آية رقم: 32.

يفسر السيوطى هذه الآية با الأحاديث بأن يخرج الإيمان من قلبه في وقت الزنا. أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن)[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة»"[2].

بلعن الله ولعن العباد:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[3]. أي إن الذين يحبون أن يذيع الزنا فى المحصنين والمحصنات من المؤمنين والمؤمنات، لهم عذاب موجع فى الدنيا بإقامة الحد عليهم واللعن والذم من الناس، وفى الآخرة بعذاب النار وبئس القرار. "[4].

قال الرازي: اختلفوا في عذاب الدنيا، فقال بعضهم إقامة الحد عليهم، وقال بعضهم هو الحد واللعن والعداوة من الله والمؤمنين، ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن

---

1) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الحدودباب السارق حين يسرق، جـ 8 صـ 159حديث رقم: 2485. عن أبي هريرة رضي الله عنه

2) أخرجه النسائى فى سننه، حديث رقم: 7104. سنن النسائي = المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، 1406 - 1986

3) سورة النور، آية رقم: 19.

4) تفسير المراغى: 87/18.

أبي وحسان ومسطح، وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف فكف بصره، وقال الحسن عنى به المنافقين لأنهم قصدوا أن يغموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أراد غم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر، وعذابهم في الدنيا هو ما كانوا يتعبون فيه وينفقون لمقاتلة أوليائهم مع أعدائهم، وقال أبو مسلم: الذين يحبون هم المنافقون يحبون ذلك فأوعدهم الله تعالى العذاب في الدنيا على يد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمجاهدة لقوله: ﴿**جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**﴾

والأقرب أن المراد بهذا العذاب ما استحقوه بإفكهم وهو الحد واللعن والذم. فأما عذاب الآخرة فلا شك أنه في القبر عذابه، وفي القيامة عذاب النار. [1]

العار والذل والخزي والتشهير بالزنا:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا**﴾[2].

يقول صاحب اللباب: "إنَّ المرأة، إذا زنت وتمرَّنت عليه، يستقذرها كل ذي عقل سليم، وحينئذٍ: لا تحصل الألفة والمحبَّة، ولا يتم السَّكن والازدواج، وينفر طباعُ أكثر الخلق عن مقاربتها. "[3].

وذكر الرازي مفسدات الزنا والآثار السلبية له تحت هذه الآية؛ منها: "وأن المرأة إذا باشرت الزنا وتمرنت عليه يستقذرها كل طبع سليم، وكل خاطر مستقيم، وحينئذ لا تحصل

---

1) تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي جـ23 صـ 346

2) سورة الإسراء، آية رقم: 32.

3) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ): 270/12، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

الألفة والمحبة ولا يتم السكن والازدواج، ولذلك فإن المرأة إذا اشتهرت بالزنا تنفر عن مقارنتها طباع أكثر الخلق. ورابعها: أنه إذا انفتح باب الزنا فحينئذ لا يبقى لرجل اختصاص بامرأة، وكل رجل يمكنه التواثب على كل امرأة شاءت وأرادت وحينئذ لا يبقى بين نوع الإنسان وبين سائر البهائم فرق في هذا الباب. . . إن الوطء يوجب الذل الشديد، والدليل عليه أن أعظم أنواع الشتم عند الناس ذكر ألفاظ الوقاع، ولولا أن الوطء يوجب الذل، ولما كان الأمر كذلك، وأيضا فإن جميع العقلاء لا يقدمون على الوطء إلا في المواضع المستورة، وفي الأوقات التي لا يطلع عليهم أحد، وأن جميع العقلاء يستنكفون عن ذكر أزواج بناتهم وأخواتهم وأمهاتهم لما يقدمون على وطئهن، ولولا أن الوطء ذل، وإلا لما كان كذلك.

وإذا ثبت هذا فنقول: لما كان الوطء ذلا كان السعي في تقليله موافقا للعقول، فاقتصار المرأة الواحدة على الرجل الواحد سعي في تقليل ذلك العمل، وأيضا ما فيه من الذل يصير مجبورا بالمنافع الحاصلة في النكاح، أما الزنا فإنه فتح باب لذلك العمل القبيح ولم يصر مجبورا بشيء من المنافع فوجب بقاؤه على أصل المنع والحجر، فثبت بما ذكرنا أن العقول السليمة تقضي على الزنا بالقبح. . . وإذا ثبت هذا فنقول: إنه تعالى وصف الزنا بصفات ثلاث كونه فاحشة، ومقتا في آية أخرى: وساء سبيلا أما كونه فاحشة فهو إشارة إلى اشتماله على فساد الأنساب الموجبة لخراب العالم وإلى اشتماله على التقاتل والتواثب على الفروج وهو أيضا يوجب خراب العالم. وأما المقت: فقد ذكرنا أن الزانية تصير ممقوتة مكروهة، وذلك يوجب عدم حصول السكن والازدواج وأن لا يعتمد الإنسان عليها في شيء من مهماته ومصالحه. وأما أنه ساء سبيلا، فهو ما ذكرنا أنه لا يبقى فرق بين الإنسان وبين

البهائم في عدم اختصاص الذكران بالإناث، وأيضا يبقى ذل هذا العمل وعيبه وعاره على المرأة من غير أن يصير مجبورا بشيء من المنافع، [1].

ورد في شرح الكبائر للذهبي قال: "أيها المسلمون إن الزنا بـا الإضافة إلى هذه العقوبات فيها مفاسد عظيمة يفسد القلب والفكر ويوجب الذل والعار. . . "[2].

وذكر في إحدى المحاضرات بعض العار للزاني: "أن الناس ينظرون إلى الزاني بعين الريبة والخيانة، ولايأمنه أحد على حرمته ولا ولده. الزنا يذهب بكرامة الفتاه، ويكسوها عاراً لايقف عنده، بل يتعداها إلى أسرتها،

حيث تدخل العار على أهلها، وزوجها، وأقاربها، وتنكس رؤوسهم بين الخلائق.

إن العار الذي يلحق من قذف بالزنا أعلق من العار الذي ينجر إلى من رمي بالكفر وأبقى، فإن التوبة من الكفر على صدق القاذف تذهب رجسه شرعاً وتغسل عاره عادة ولا تبقي له في قلوب الناس حطة تنزل به عن رتبة أمثاله ممن ولدوا في الإسلام. بخلاف الزنا، فإن التوبة من إرتكاب الفاحشة وإن طهرت صاحبها تطهيراً ورفعت عنه المؤاخذة بها في الآخرة . يبقى لها أثر في النفوس ينقص بقدره عن منزلة أمثاله ممن ثبت لهم العفاف من أول نشأتهم"[3].

قصر العمر ودوام الفقر:

"روى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث

---

1) تفسير الرازى: 332/20

2) شرح الكبائر للذهبي: صـ70

3) (نبذة عن آثار الزنا ومفاسده وآفاته): الشبكة العنكبوتية.

الفقر وينقص العمر، وأما التي في الآخرة فسخط الله سبحانه وتعالى وسوء الحساب وعذاب النار»"[1].

المطلب العاشر ـ آثار قذف المحصنات على الفرد:

قال الله تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾[2].

قال تعالى: ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾[3].

بين الله تعالى في الآية أن من قذف امرأة محصنة حرة عفيفة عن الزنا والفاحشة أنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم، وهذا الذنب يفسد الأخلاق ويقطع الرحم ويظهر العداوة والبغضاء ويترتب عليه كثير من الآثار منها:

أن يجلد ثمانين جلدة:

قال الله تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾[4]

وقال تعالى: ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب﴾[5].

---

1) تفسير الرازي: 302/23

2) سورة النور، آية: 4.

3) سورة النور، آيتا: 23-24

4) سورة النور، آية: 4

5) سورة النور، آية: 23

قال الزمخشري عند شرح هذه الآية: "والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالإحصان، وذكرهن عقيب الزواني واعتبار أربعة شهداء بقوله: ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن، والإحصان ها هنا بالحرية والبلوغ والعقل والإسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والأنثى، وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة أو لأن قذف النساء أغلب وأشنع، ولا يشترط اجتماع الشهود عند الآداء ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لأبي حنيفة، وليكن ضربه أخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده. [1]"

قال المراغي: لعنوا: أي طردوا من رحمة الله فى الآخرة وعذبوا فى الدنيا بالحد، دينهم: أي جزاءهم ومنه«كما تدين تدان»[2].

قال سيد قطب: "فأما الذين يرمون المحصنات عن خبث وعن إصرار، كأمثال ابن أبي فلا سماحة ولا عفو. ولو أفلتوا من الحد في الدنيا، لأن الشهود لم يشهدوا فإن عذاب الله ينتظرهم في الآخرة. ويومذاك لن يحتاج الأمر إلى شهود[3]. يعنى إذا يقذف الإنسان على أخيه ولا يأتى معه بأربعة شهداء يلزم الحد عليه فاجلدوهم ثمانين جلدة كما ظهر

من النص القرآنى ولكن فيه إختلاف العلماء ترجع إلى كتب التفسير الفقهية

بـ أن لا تقبل له شهادة أبدا:

1) تفسير الكشاف: 99/4
2) تفسير المراغى 90/18
3) تفسير فى ظلال القرآن 2505/4

﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾[1]

عندما يقذف على المحصنات ويشتهر با الكذب والقذف فلا يقبل شهادتهم في المحكمة بسبب إحتمال الكذب ولكن إذا تاب يقبل شهادتهم كما قال الرازى في تفسيره:

"ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا فاختلف الفقهاء فيه، فقال أكثر الصحابة والتابعين إنه إذا تاب قبلت شهادته وهو قول الشافعي رحمه الله، وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والحسن بن صالح رحمهم الله لا تقبل شهادة المحدود في القذف إذا تاب، وهذه المسألة مبنية على أن قوله: إلا الذين تابوا هل عاد إلى جميع الأحكام المذكورة أو اختص بالجملة الأخيرة، فعند أبي حنيفة رحمه الله الاستثناء المذكور عقيب الجمل الكثيرة مختص بالجملة الأخيرة، وعند الشافعي رحمه الله يرجع إلى الكل، وهذه المسألة قد لخصناها في أصول الفقه، ونذكر هاهنا ما يليق بهذا الموضع إن شاء الله تعالى، احتج الشافعي رحمه الله على أن شهادته مقبولة بوجوه: أحدها: قوله عليه السلام: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»"[2].

وعند المراغى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ أي وردوا شهادتهم، ولا تقبلوها أبدا فى أي أمر من الأمور. [3].

تـ لعنة الله في الدنيا واستحقاق الندامة:

قال تعالى: ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب﴾[4]

---

1) سورة النور، آية 4

2) تفسير الرازي: 327/23

3) تفسير المراغي: 72/18

4) سورة النور آية 23

قال: "إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم"[1].

عند المراغى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2] أي والذي تحمّل معظم ذلك الإثم منهم وهو عبد الله بن أبيّ (عليه اللعنة) له عذاب عظيم فى الدنيا والآخرة، أما فى الدنيا فبإظهار نفاقه على رءوس الأشهاد، وأما فى الآخرة فبعذاب لا يقدر قدره إلا العليم الحكيم.

. .

﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾[3] أي ولولا تفضله ورحمته لمسكم ذلك العذاب وقت تلقيكم ما أفضتم فيه من الإفك وأخذ بعضكم إياه من بعض بالسؤال عنه، وقولكم قولا بالأفواه دون أن يكون له منشأ فى القلوب يؤيده، وظنكم إياه هينا سهلا لا يعبأ به، وهو من العظائم والكبائر عند الله. وخلاصة ذلك- إنه وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها"[4].

وقال: "أي إن الذين يتهمون بالفاحشة العفيفات الغافلات عنها المؤمنات بالله ورسوله- يبعدون من رحمة الله فى الدنيا والآخرة، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم جزاء ما اقترفوا من جناياتهم، فهم مصدر قالة السوء فى المؤمنات، وإشاعة الفاحشة بين المؤمنين والقدوة

---

1) سورة النور آية 11.

2) سورة النور آية 11

3) سورة النور آية 15

4) تفسير المراغى: 18/83-85.

السيئة لمن يتكلم بها، فعليهم وزرها ووزر من تكلم بها كما ورد في الحديث: «من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة[1]»"[2].

وقال سيد قطب: "ويجسم التعبير جريمة هؤلاء ويبشعها وهو يصورها رميا للمحصنات المؤمنات وهن غافلات غارات، غير آخذات حذرهن من الرمية. وهن بريئات الطوايا مطمئنات لا يحذرن شيئا، لأنهن لم يأتين شيئا يحذرنه! فهي جريمة تتمثل فيها البشاعة كما تتمثل فيها الخسة. ومن ثم يعاجل مقتر فيها باللعنة. لعنة الله لهم، وطردهم من رحمته في الدنيا والآخرة. "[3].

إذا ظهر الصدق وبرئ المقذوف من القذف والبهتان فالقاذف لا يجد إلا الإهانة والندامة من الناس كما في واقعة الإفك لعائشة -رضى الله عنها- وليوسف-عليه السلام- وهكذا اليوم نرى من يقذف أخاه بدون العلم وبدون الصدق ليس له عزة ولا كرامة كما في واقعة عائشة — رضى الله عنها- أين الكرامة، والمحبة والرافة وهل لزليخة عزة وكرامة أو لعنة وندامة أمام الناس وأمام الملك والوزراء؟

ثـ إخراجه من القوم الصالحين:

قال تعالى: ﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون**﴾[4]

---

1) شرح السنة لمحيي السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ): 5/ 443، رواية رقم: 1538، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م.

2) تفسير المراغي: 18/ 90.

3) تفسير في ظلال القرآن: 4/ 2505.

4) سورة النور، آية 4.

قال الحافظ ابن كثير: إذا كان فاسقا ليس بعدل، لا عند الله ولا عند الناس. [1].

قال المراغي في تفسيره: "ثم بين سوء حالهم عند ربهم بقوله:

﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي وأولئك هم الخارجون عن طاعة ربهم إذ أنهم فسقوا عن أمره وركبوا كبيرة من الكبائر، باتهامهم المحصنات الغافلات المؤمنات كذبا وبهتانا كما قال حسان يمدح أمّ المؤمنين عائشة:

حصان رزان ما تزنّ بريبة. . . وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

وهم إن كانوا صادقين فقد هتكوا ستر المؤمنات، وأوقعوا السامعين فى شك من أمرهن، دون أن يكون فى ذلك فائدة دينية ولا دنيوية لهم، وقد أمرنا بستر العرض إذا لم يكن فى ذلك مصلحة فى الدين. ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ أي إلا الذين رجعوا عما قالوا وندموا على ما تكلموا من بعد ما اجترحوا ذلك الإثم وأصلحوا حالهم. "[2].

أ- عدم قبول الشهادة:

قال تعالى: **﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾**[3]

قال الراغب في تفسير هذه الآية: "أي وردوا شهادتهم، ولا تقبلوها أبدا فى أي أمر من الأمور"[4].

---

1) تفسير ابن كثير: 6/ 11.

2) تفسير المراغي: 72/18.

3) سورة النور، آية 4.

4) تفسير المراغي: 18/ 72

المطلب الحادي عشر- آثار شرب الخمر، والقمار على الفرد:

وَالْخَمْرُ: كُلُّ شَرَابٍ خَامَرَ الْعَقْلَ فَسَتَرَهُ وَغَطَّى عَلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: خَمَّرْتَ الْإِنَاءَ إِذَا غَطَّيْتَهُ، وَخَمَّرَ الرَّجُلُ: إِذَا دَخَلَ فِي الْخَمْرِ، وَيُقَالُ هُوَ فِي خِمَارِ النَّاسِ، وَغِمَارِهِمْ، يُرَادُ بِهِ: دَخَلَ فِي عِرْضِ النَّاسِ، وَيُقَالُ لِلضَّبُعِ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ، أَيِ اسْتَتِرِي. وَمَا خَامَرَ الْعَقْلَ مِنْ دَاءٍ وَسُكْرٍ فَخَالَطَهُ وَغَمَرَهُ فَهُوَ خَمْرٌ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا خِمَارُ الْمَرْأَةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَسْتُرُ بِهِ رَأْسَهَا فَتُغَطِّيهِ، وَمِنْهُ يُقَالُ: هُوَ يَمْشِي لَكَ الْخَمَرَ، أَيْ مُسْتَخْفِيًا[1].

وَأَمَّا «الْمَيْسِرِ» فَإِنَّهَا «الْمَفْعِلِ» مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: يَسَّرْ لِي هَذَا الْأَمْرَ: إِذَا وَجَبَ لِي فَهُوَ يَيْسِرُ لِي يَسَرًا وَمَيْسِرًا، وَالْيَاسِرُ: الْوَاجِبُ، بِقِدَاحٍ وَجَبَ ذَلِكَ أَوْ مُبَاحُهُ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ، ثُمَّ قِيلَ لِلْمُقَامِرِ: يَاسِرٌ وَيَسَرٌ. يَعْنِي بِالْيَاسِرِ: الْمُقَامِرُ، وَقِيلَ لِلْقِمَارِ: مَيْسِرٌ، وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ نَحْوَ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ[2].

قال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾**[3].

وقال: **﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾**[4].

يؤثر الخمر على عقل الإنسان والبدن حتى يظهر هذا الأثر القبيح على الحيوانات حالات عجيبة وغريبة إذا شربتهم الخمر وما بال الإنسان حركاته عجيبة أمام الناس وأمام

---

1) تفسير الطبرى: 3/ 669.
2) تفسير الطبرى: 3/ 670.
3) سورة المائدة آيتا رقم: 90- 91.
4) سورة البقرة، آية رقم: 219.

الأولاد والزوجة والأصدقاء وضحك الناس عليه

ينزع الله إيمانه من قلبه:

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف أو سرف وهو مؤمن "[1].

ورد في شعب الإيمان هذا الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الإيمان سربال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد نزع منه سربال الإيمان، فإن تاب رد عليه)[2].

وذكر الحديث في شرح الكبائر للذهبي: قال: (من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه)[3].

دلت هذه الأحاديث بأنه إذا شرب العاصي الخمر يذهب الإيمان من قلبه؛ أي الخمر والإيمان لا يجتمعان في جسم واحد.

بـ عدم قبول الصلاة والأعمال الصالحة:

---

1) مسند احمد: 3/ 449، حديث رقم: 19102، وقال المحقق (شعيب الأرنووط: في نفس الصفحة: حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، مدرك بن عمارة- وهو ابن عقبة بن أبي معيط- من رجال "التعجيل"، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ووهم من قال: إن له صحبة، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

2) شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حديث رقم: 4981.

3) شرح الكبائر للذهبي: ص 71.

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من شرب الخمر وسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، وإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد، فشرب، فسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحا)[2].

تـ الصد عن ذكر الله وعن الصلاة:

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾[3].

قال الزمخشري في هذه الآية: "والشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت، ومنها أنه أمر بالاجتناب. ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح، وإذا كان الاجتناب فلاحا، كان الارتكاب خيبة ومحقة. ومنها أنه ذكر ما ينتج منهما من الوبال، وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والقمار، وما يؤديان إليه من الصد عن ذكر الله، وعن مراعاة أوقات الصلاة. وقوله فهل أنتم منتهون من أبلغ ما ينهى به، كأنه قيل: قد تلى عليكم ما

---

1) سورة المائدة، آية 90- 91.

2) أخرجه ابن ماجة في سننه: جـ2 صـ 1120، كتاب الأشربة، باب من شرب الخمر لم تقبل له صلاة، حديث رقم: 3377. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

3) سورة المائدة آية 90- 91.

فيهما من أنواع الصوارف والموانع، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون. أم أنتم على ما كنتم عليه، كأن لم توعظوا ولم تزجروا؟ "[1].

وقال الرازى: "من المفاسد الموجودة في الخمر والميسر: المفاسد المتعلقة بالدين، وهو قوله تعالى: ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فنقول: أما أن شرب الخمر يمنع عن ذكر الله فظاهر، لأن شرب الخمور يورث الطرب واللذة الجسمانية، والنفس إذا استغرقت في اللذات الجسمانية غفلت عن ذكر الله تعالى، وأما أن الميسر مانع عن ذكر الله وعن الصلاة فكذلك، لأنه إن كان غالبا صار استغراقه في لذة الغلبة مانعا من أن يخطر بباله شيء سواه، ولا شك أن هذه الحالة مما تصد عن ذكر الله وعن الصلاة. "[2].

جـ لعنة الله عليه / ذهاب العزة والكرامة:

قال تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾[3].

قال المراغى: "إثم كبير وكثير، فكبير لقوله تعالي: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ الآية، وبقوله الله: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ وعظيم وكبير متلازمان، ولأن جلهم قرأ: ﴿أكبر من نفعهما﴾، ومن قرأ الكثير فنظر منه إلي ما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في صفة الخمر ومشتريها وبائعها: " لعن الله عشرة: مشتريها، وبائعها وعاصرها، والمعتصرة له، وحاملها، والمحمولة إليه، وساقيها وشاربها، وآكل ثمنها. . ". [4]

وماهى العزة والكرامة لشارب الخمر والميسر؟ ؟ لا يحب الناس وفي كل مجلس

---

1) تفسير الزمخشرى: جـ 1صـ 675.
2) تفسير الرازى 12 جـ صـ 425
3) سورة البقرة، آية: 219.
4) تفسير المراغى: 451/1.

يضحك عليه ويلقب بإلقاب غير المناسبة كما نرى اليوم.

د- لزوم الحد عليه:

قال تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾[1].

". . . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوما، فأمر به فجلد، "[2]

و لما كانت النفوس تدعوا إليها، إلى الخمر- وشربها جعل لها رادع يردع الناس عن شربها وهو العقوبة.

ولم يقدر لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فعقوبة الشارب ليست حدا. لكنها تعزير ولهذا جيئ برجل شرب الخمر فقال النبي اضربوه ولا قال: أربعين ولاثمانين ولا مائة ولا عشرة. فقاموا يضربونه منه الضارب بثوبه ومنهم الضارب بيديه. ومنهم الضارب بنعله لكن ضربوه نحو أربعين جلدة فلما انصرفوا وانصرف الرجل. قال رجل من القوم: أخزاه الله يعنى أذله. وفضحه. فقال النبي: لا تقل هكذا لا تدع عليه با لخزي. رجل شرب مسكرا وجُلد وتطهر بالجلد لا تعينوا عليه الشيطان. فنهاهم النبي أيسبوه مع أنه شارب خمر. "[3].

عندما بدء عهد عمر الفاروق هذا الحد اربعين جلدة ثم يزداد إلى ثمانين جلدة بكثرة الشرب ثم بقى هذا الحد بعده. اختلف العلماء في حده كما يوضح الذهبي في كتابه شرح الكبائر:

---

1) سورة البقرة آية 219.

2) شرح السنة للبغوى برقم 2607.

3) شرح الكبائر للذهبي: صـ 126

"وقد جاء في السنة أن شارب الخمر إذا شرب فجلد ثم شرب فجلد ثم شرب فجلد ثم شرب الرابعة. فإنه يجب قتله هكذا جاء في السنة وأخذ بظاهره الظاهرية. وقالوا: شارب الخمر إذا جلد فيقتل في الرابعة لأنه أصبح عنصرا فاسدا. لم ينفع فيه الإصلاح والتقويم.

وقال جمهور العلماء: لايقتل بل يكرر عليه الجلد. كلما شرب جلد وتوسط شيخ الإسلام رحمه الله. فقال: إذا كثر شرب الخمر بين الناس، ولم ينته الناس بدون القتل فإنه يقتل في الرابعة وهذا قول وسط روعي في الجمع بين المصلحتين مصلحة ما يدل عليه بعض النصوص الصريحة لأن عمر لم يرفع العقوبة إلى القتل. مع أنه يقول إن الناس كثر شربهم. وبين هذا الحديث الذي اختلف الناس في صحته وفي بقاءحكمه. هل هو منسوخ أو غير منسوخ وهل هو صحيح أو غير صحيح. فعلى كل حال فالذى اختاره شيخ الإسلام هو عين الصواب. . . [1].

المطلب الثاني عشر- آثار قتل النفس على الفرد:

ومن آثار قتل النفس على العبد:

ا- القصاص:

إذا ثبت الجرم على القاتل فيقتل في القصاص إلا إذا عفى الولى كما قال تعالى: **﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾**[2]. يعني بقوله: "وكتبنا"، وفرضنا

1) شرح الكبائر للذهبى: صـ 129

2) سورة المائدة، آية رقم: 45.

عليهم فيها أن يحكموا في النفس إذا قتلت نفسا بغير حق "بالنفس"، يعني: أن تقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة. [1]

وقال الرازى: "والمراد إيجاب إقامة القصاص على الإمام أو من يجري مجراه، لأنه متى حصلت شرائط وجوب القود فإنه لا يحل للإمام أن يترك القود لأنه من جملة المؤمنين، والتقدير: يا أيها الأئمة كتب عليكم استيفاء القصاص إن أراد ولي الدم استيفاءه والثاني: أنه خطاب مع القاتل والتقدير: يا أيها القاتلون كتب عليكم تسليم النفس عند مطالبة الولي بالقصاص وذلك لأن القاتل ليس له أن يمتنع هاهنا

وليس له أن ينكر، بل للزاني والسارق الهرب من الحد ولهما أيضا أن يستترا بستر الله ولا يقرا، والفرق أن ذلك حق الآدمي. "[2]

بـ الاحساس بالضيق والمطاردة من جميع الناس:

قال تعالى: ﴿**ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما**﴾[3].

إذا يقتل الإنسان إنسانا أولا يحس قلبه ضيق ويلعنه ويخاف من السجن والقتل وأحيانا اسرته وأصدقائه يلعنونه ويشتمونه وليس له عزة في عامة الناس ولا يستطيع يقابل الناس، ثم بعد المحاكمة يذهب إلى السجن ولا يعرف متى يخرج من السجن.

ورد في كتاب شرح الكبائر: "فإذا أصاب الإنسان دما حراما فإنه عليه دين. أي: إن صدره يضيق به حتى يخرج منه والعياذ بالله ويموت كافرا. وهذا هو السر في قوله تعالى:

---

1) تفسير الطبرى: 358/10

2) تفسير الرازى: 222/5

3) سورة النساء، آية رقم: 93.

قال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾

فهذه خمس عقوبات والعياذ بالله: جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه، وأعد له عذابا عظيما. لمن قتل مؤمنا متعمدا لأنه إذا قتل مؤمنا فقد أصاب دما حراما. فيضيق عليه دينه ويضيق به صدره حتى ينسلخ من دينه بالكلية. ويكون من أهل النار المخلدين فيها"[1].

ثـ غضب الله عليه ولعنه:

قال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾.

قال ابن قدامة: "«من قتل عامدا، فهو قود»، رواه أبو داود. وفي لفظ رواه ابن ماجه: «من قتل عامدا، فهو قود، ومن حال بينه وبينه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل». "[2]

ثـ يحرم من الوراثة (بصورة قتل الآباء):

"فلا يرث القاتل من ميراث المقتول شيئا، لا من ماله ولا من ديته إذا كان من ورثته سواء أكان القتل عمدا أم كان خطأ.

وقاعدة الفقهاء في ذلك: "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه".

---

1) شرح الكبائر: ص 18.

2) المغني لابن القدامة: 269/8.

وروى البيهقي عن خلاس أن رجلا رمى بحجر فأصاب أمه فماتت من ذلك فأراد نصيبه من ميراثها، فقال له إخوته: لاحق لك، فارتفعوا إلى علي رضى الله عنه فقال له علي: "حقك من ميراثها الحجر، فأغرمه الدية. ولم يعطه من ميراثها شيئا "[1].

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس للقاتل شئ، وإن لم يكن له وارث، فوارثه أقرب الناس إليه، ولا يرث القاتل شيئا) [أي أن بعض الورثة إذا قتل المورث حرم من ميراثه، وورثه من لم يرتكب هذه الجريمة، فإن لم يكن له وارث إلا القاتل حرم من الميراث وقسمت تركته على أقرب الناس منه بعد القاتل.

مثل: الرجل يقتله ابنه وليس له وارث غير ابنه، وللقاتل ابن، فإن ميراث المقتول يدفع إلى ابن القاتل ويحرمه القاتل". [2]

---

1) السنن الكبرى: ، بَابُ لَا يَرِثُ الْقَاتِلُ، جـ 6 صـ362 حديث رقم: 12246، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

2) فقه السنة: ج2/ ص521.

المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع

المطلب الأول- آثار أكل الحرام على المجتمع:

نهى الشرع المطهر أتباعه عن أكل الحرام، سواء كان هذا المأكول أموالاً وحقوقًا للناس، أو طعامًا حرم الله تناوله، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون**﴾[1].

وقد جاء في تفسيرها عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (هذا في الرجل يكون عليه مالٌ وليس عليه فيه بينة، فيجحد المال ويخاصمهم إلى الحكام، وهو يعرف أن الحق عليه، وقد علم أنه آثم، آكل حرام". ويرتب آثار سيئة على أكل الحرام؛ منها:

١- افساد القلب والبدن:

فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[2].

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[3].

مما لا شك فيه أن هناك علاقة وثيقة بين صلاح القلب وفساده، وبين طعام العبد وكسبه، فإن الكسب إذا كان حرامًا وتجرأ العبد على أكل الحرام، فإن القلب يفسد بهذا، ثم سائر البدن، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (الحلال بيِّن والحرام بيِّن

---

1) سورة البقرة، آية 188.

2) سورة المؤمنون، آية رقم: 51.

3) سورة البقرة، آية رقم: 127.

وبينهما أمور مشتبهات". عقب بقوله: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[1].

فالقلب بمثابة الملك، والأعضاء رعيته، وهي تصلح بصلاح الملك، وتفسد بفساده.

بـ ينشئ الأمراض البدنية:

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾[2].

حرم الله علينا أكل الحرام لأن في الحرام اضرار وآثار مضرة للإنسان، عندما يأكل الإنسان حراما ويخالف الفطرة ثم يظهر بعض النقصان للأبدان ويأتي الأمراض الجديدة وتحقق العصر الجديد كثير من مكتشفات بمناسبة هذا:

"وقد أكدت الدراسة أن الخنزير نفسه يعتبر وباء يمشي على أربع أرجل، وذلك لأن دم الخنزير نفسه يحتوى على جميع أنواع الأوبئة والديدان، مثل الدودة المفلطحة والشريطية والاسطوانية والشوكية. . . . الخ.

وينتشر الفيروس المسبّب للمرض بين الخنازير عن طريق الرذاذ والمخالطة المباشرة وغير المباشرة والخنازير الحاملة للمرض العديمة الأعراض، وينتقل عادة الفيروس بين الخنازير ونادراً ما ينتقل إلى البشر، إلا أن هناك حالات انتقال للفيروس من الخنازير إلى البشر، ومن ثم بين البشر أنفسهم.

---

1) أخرجه البخارى فى صحيحه، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، جـ1 صـ20، حديث رقم: 52.

2) سورة المائدة، آية رقم: 3.

وفي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾[1].

وأثبتت الدراسات أن أكله يصيب بكثير من الأمراض الخطيرة للإنسان. . مثل مرض الالتهاب السحائي ومرض الزوهار ومرض الدوستاريا، وأيضاً يصيب الخنزير العدوى للإنسان الذي يأكله من عادات سيئة وخصال غير حميدة لدى الخنزير ينقلها للإنسان مثل عدم الغيرة على أنثاه لأن الخنزير هو الحيوان الوحيد يرى أنثاه تعاشر ذكر الخنزير لا يهتم". . . وإن أكل لحم الخنزير لابد وأن يؤثر على شخصية الإنسان وسلوكه العام والذي يتجلى واضحاً في كثير من المجتمعات الغربية حيث يكثر اللواط والسحاق والزنا وما نراه متفشياً من نتاج تلك التصرفات من ارتفاع نسبة الحمل غير الشرعية والإجهاض وغيرها. .[2].

وأما أضرار أكل الخنزير على جسم الإنسان، فقد أثبت الطب الحديث جملة منها:

يعد لحم الخنزير من أكثر أنواع اللحوم الحيوانية التي تحتوي مادة الكوليسترول الدهنية، والتي تقترن زيادتها في دم الإنسان بزيادة فرص الإصابة بتصلب الشرايين. كما أن تركيب الأحماض الدهنية في لحم الخنزير تركيب شاذ غريب يختلف عن تركيب الأحماض الدهنية في الأغذية الأخرى، مما يجعل امتصاصها أسهل بكثير من غيرها في الأغذية الأخرى وبالتالي زيادة كوليسترول الدم.

يساهم لحم الخنزير ودهنه في انتشار سرطان القولون والمستقيم والبروستاتا والثدي والدم.

---

1) سورة المائدة، آية رقم: 3.

2) محاضرة (من الشبكة العنكبوتية): موضوع: أضرار أكل لحم الخنزير، الإثنين 1 يونيو 2009 - 02 :20

يسبب لحم الخنزير ودهنه الإصابة بالسمنة وأمراضها التي يصعب معالجتها.

يسبب تناول لحم الخنزير الحكة والحساسية وقرحة المعدة.

يسبب تناول لحم الخنزير الإصابة بالتهابات الرئة والناتجة عن الدودة الشريطية ودودة الرئة والتهابات الرئة الميكروبية.

وتتمثل أهم مخاطر تناول لحم الخنزير في احتواء لحم الخنزير على الدودة الشريطية وتسمى تينياسوليم التي يصل طولها إلى 2-3 متر. ويؤدي نمو بويضات هذه الدودة في جسم الإنسان فيما بعد إلى الإصابة بالجنون والهستيريا في حال نمو هذه البويضات في منطقة الدماغ، وإذا ما نمت في منطقة القلب فإنها تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وحدوث نوبات قلبية، ومن أنواع الديدان الأخرى التي تتواجد في لحم الخنزير دودة التريكانيلا الشعرية الحلزونية المقاومة للطبخ والتي قد يؤدي نموها في الجسم إلى الإصابة بالشلل والطفح الجلدي. (1)"

تـ يفسد الأخلاق:

في أكل الحرام وأكل لحم الخنزير وشحمه له تأثير مضر على العفة والغيرة على العرض إذا داوم الإنسان على تناوله، فالأشخاص الذين يأكلون لحوم الحيوانات الكاسرة عادة ما تكون طباعهم شريرة، غير متسامحين، ويميلون إلى ارتكاب الآثام والجرائم. وحركاتهم الخبيثة، وإن أكل لحم الخنزير لابد وأن يؤثر على شخصية الإنسان وسلوكه العام والذي يتجلى واضحاً في كثير من المجتمعات الغربية حيث يكثر اللواط والسحاق والزنا وما نراه متفشياً من نتاج تلك التصرفات من ارتفاع نسبة الحمل غير الشرعية والإجهاض وغيرها.

---

1) محاضرة "ما هي اضرار اكل لحم الخنزير و دليل تحريم من التوراه و الانجيل و القرآن "؟ لأبي يحيى الجزار (الشبكة)

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾[1].

قال الرازى: "لحم الخنزير، قال أهل العلم: الغذاء يصير جزءا من جوهر المغتذي، فلا بد أن يحصل للمغتذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا في الغذاء، والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المشتهيات، فحرم أكله على الإنسان لئلا يتكيف بتلك الكيفية، "[2].

ثـ الهلاك والخسران:

تتعدد صور أكل الحرام ومن أعظمها وأكبرها أكل أموال اليتامى ظلما، وأكل الربا وأكل السحت، السرقة، والرشوة، والميسر، والغصب، والغش، والغلول، والغبن الفاحش في البيع والشراء وجاء الوعيد والزجر فى كثير من القرآن والحديث الشريف:

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على الخير لأمته، فقد حذر من أكل الحرام، ومنه أكل مال اليتيم. وأكل الربا "عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم،. . . [3].

---

1) سورة المائدة، آية رقم: 3.

2) تفسير الرازى 283/11

3) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا}]جـ 4 صـ10 برقم: 2766.

قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[1].

قال الصابوني في تفسير هذه الآية: ﴿وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان﴾ أي وترى كثيرا من اليهود يسابقون في المعاصي والظلم ﴿وأكلهم السحت﴾ أي أكلهم الحرام ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾ أي بئس أعمالهم القبيحة تلك الأخلاق الشنيعة ﴿لولا ينهاهم الربانيون والأحبار﴾ أي هلا يزجرهم علماؤهم وأحبارهم ﴿عن قولهم الإثم وأكلهم السحت﴾ أي عن المعاصي والآثام وأكل الحرام ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾ أي بئس صنيعهم ذلك تركهم النهي عن ارتكاب محارم الله قال ابن عباس: ما في القرآن آية أشد توبيخا من هذه الآية[2].

أي ينزل عليهم العقاب بسبب أكل السحت وأكل الحرام وليس غرضنا في هذه العجالة الكلام عن كل واحدة منها بالتفصيل، إنما القصد التحذير من أكل الحرام في الجملة.

جـ عدم قبول الدعاء والعبادة:

إن لطيب المطعم أو خبثه أثرًا مباشرًا في قبول الدعاء، فإن كان العبد يتحرى أكل الحلال الطيب فإن دعاءه أقرب إلى القبول والإجابة، أما إن تجرأ على أكل الحرام فإنه يضع بذلك الحواجز والعوائق بين دعائه وبين الإجابة والقبول.

---

1) سورة المائدة، آيتا رقم: 62- 63.

2) صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، جـ1 صـ350. الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م

وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾[1]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[2] ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنَّى يستجاب لذلك؟)[3].

وقال الإمام ابن كثير – رحمه الله – "والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة، كما أن الأكل من الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة". [4].

(فقام سعد بن أبي وقاص، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به)[5].

---

1) سورة المؤمنون، آية: 51

2) سورة البقرة، آية: 172

3) أخرجه مسلم فى صحيحه، برقم 1015

4) تفسير ابن كثير: 480/1.

5) المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، مَن اسمه محمد، برقم 6495، قال الطبرانى (فى نفس الصفحة): لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ الِاحْتِيَاطِيُّ.

نعم؛ إن مما لا شك فيه أن أكل الحرام يمنع من قبول الدعاء، بل قد يمنع من قبول العبادة، فقد قال ابن عباس رضي الله عنه: (لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام)[1]. .

ويقول ابن رجب – رحمه الله –: "فإذا كان الأكل غير حلال فكيف يكون العمل مقبولاً؟ ". [2].

إنه لحريٌّ بالعبد أن يوقن أن الدنيا ليست نهاية المطاف، وأنه إن فاز بشيء حرام منها فإن هناك داراً أخرى سيوقف فيها للحساب، وليس هناك ثمة دينار ولا درهم، إنما هي الحسنات والسيئات، فليتق الله كلُّ واحد منا وليطب مطعمه.

وفقنا الله جميعًا للحلال الطيب، وجنبنا والمسلمين كل خبيث وحرام.

المطلب الثاني - اتباع غير سبيل المؤمنين:

اتباع سبيل المؤمنين وابراز المحبة واظهار الاتفاق معهم من أعظم النكات الايجابية التي حض الإسلام بالتمسك به، ودائما يحرض أبناءه كي يكونوا على توافق وترابط بعضم مع بعض، وينهاهم عن التباعد والاختلاف، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[3].

فهنا صرح الله سبحانه وتعالى أنه سوف نصله جهنم وبئس المصير هذا الجهنم.

---

1) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري حديث رقم: 2498، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م

2) جامع العلوم والحكم لابن رجب: لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي260/1، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ

3) سورة النساء، آية رقم: 115.

وقال ابن جرير الطبرى في تفسير هذه الآية: ويتبع طريقًا غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجًا غير منهاجهم، وذلك هو الكفر بالله، لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم="نولّه ما تولّى"، يقول: نجعل ناصره ما استنصره واستعان به من الأوثان والأصنام، وهي لا تغنيه ولا تدفع عنه من عذاب الله شيئًا، ولا تنفعه[1].

المطلب الثالث ـ آثار قطيعة الرحم على المجتمع:

"لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع لرحم، الشر يعم والخير يخص، فلا تنزل رحمة على قوم فيهم قاطع رحم، ولهذا يجب التواصي ببر الآباء وصلة الأرحام، والتحذير من العقوق، فإذا فعلوا ذلك سلموا من هذه العقوبة". [2].

كما ورد في الحديث الشريف:

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم). [3].

أي يحرم القوم من الرحمة والبركة والخير بسبب القطع الرحم أو بعقوق الوالدين ويعم الفساد في المجتمع كما نرى اليوم تأتى الفساد والجدال والمقاطعات فيما بين الإخوة والأخوات والأصدقاء والأرحام.

---

1) تفسير الطبرى: جـ 9- صـ 204- 205.

2) مأخوذ من هذا الموقع:

http: //www. anaqamaghribia. com/vb/showthread. -php?42308

عقوق-الوالدين

3 (الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبى عبد الله: 36/1 (ح 63)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409 هـ/ 1989.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1].

وقال الرازى: "وهذه الآية فيها إشارة إلى فساد قول قالوه، وهو أنهم كانوا يقولون كيف نقاتل والقتل إفساد والعرب من ذوي أرحامنا وقبائلنا؟ فقال تعالى: إن توليتم لا يقع منكم إلا الفساد في الأرض فإنكم تقتلون من تقدرون عليه وتنهبونه والقتال واقع بينكم، أليس قتلكم البنات إفسادا وقطعا للرحم؟. . . إن تولاكم ولاة ظلمة جفاة غشمة ومشيتم تحت لوائهم وأفسدتم بإفسادهم معهم وقطعتم أرحامكم، والنبي عليه السلام لا يأمركم إلا بالإصلاح وصلة الأرحام[2].

وعند المظهرى: "لعسيتم والاستفهام للانكار يعنى لا تكونوا بحيث يتوقع منكم الفساد فى الأرض بالكفر والمعاصي وقطع الأرحام. وذكر القصة التى تقع في زمن عمر وذكر في الهامش في تفسير المظهرى عن بريدة قال كنت جالسا عند عمر إذ سمع صائحا فقال يا يرفا انظر ما هذا الصوت فنظر ثم جاء فقال جارية من قريش تباع أمها فقال عمر ادع المهاجرين والأنصار فلم يمكث الا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فهل تعلمون كان فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الفظيعة؟ قالوا: لا، قال: فلما قد أصبحت فيكم فاشية ثم قرأ ﴿**فهل عسيتم ان تولّيتم ان تفسدوا فى الأرض وتقطّعوا أرحامكم**﴾

1 (سورة محمّد، آية رقم: 22.

2 (تفسير الرازى: جـ 8 صـ 55.

ثم قال وايّ فظيعة اقطع من ابتياع أم امرئ فيكم وقد أوسع الله لكم قالوا فاصنع ما بدا لك- فكتب في الآفاق ان لا يبتاع أم حر فإنها قطيعة رحم وانه لا يحل منه برد الله مضجعه"[1].

وبعد هذه القصة حرم عمر رضى الله عنه بيع الأمة التى لها أولاد بسبب قطع الرحم.

المطلب الرابع ـ آثار أكل الربا على المجتمع:

ماهو الربا؟ الربا في اللغة: هو الزيادة، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[2].

الربا في الشرع: هو الزيادة في أشياء مخصوصة، والزيادة على الدَّيْن مُقَابل الأجل مطلقاً.

وقيل: وأما شرعاً فهو زيادة في أشياء ونسأ في أشياء، ولو قيل: إن ربا الفضل هو التفاضل في بيع كل جنس بجنسه مما يجري فيه الربا، وربا النسيئة تأخير القبض فيما يجري فيه الربا. [3].

وهو يطلق على شيئين: يطلق على ربا الفضل، وربا النسيئة[4].

---

1 (تفسير المظهري للقاضي ثناء الله الباني بتي: ج8/ ص433.

2 (سورة الحج، آية رقم: 5.

3 (الشرح الممتع لابن عثيمين، 8/ 392.

4) أنظر: المغني لابن قدامة، 52/6، وفتح القدير للشوكاني، 294/1، والربا والمعاملات المصرفية، لعمر المترك، ص 43.

والربا محرم بالقرآن، والسنة، وإجماع المسلمين، ومرتبته أنه من كبائر الذنوب؛ وقال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[1].

لاشك فيه أن للربا أضرار وآثار كثيرة على الفرد والمجتمع أيضا لأن الربا من أكبر الكبائر وفيه خسارتها في الدنيا والآخرة، والربا هو الحرب مباشرة بين العبد وبين الله ورسوله، ومن يأتي مقابلة الله ورسوله فهو يخسر تماما ليس فيه نجاة في أي مجال، ولم ينه الله عن شيء إلّا وفيه شقاوة المرء وخسارته تماما في الدنيا والآخرة.

والربا لا يخلو عن آثار مضرة على الفرد والمجتمع، ومن آثارها على المجتمع:

ا- أنه يفسد المجتمع:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[2].

قال المودودى: "الربا يُسبب العداوة والبغضاء بين الأفراد والجماعات، ويُحدث التقاطع والفتنة بين الناس ولا يؤتى احد ماله إلا بغرض دنيئ ولا يقوى هذا المجتمع بهذه الصفات، وبالتالى يدخل المجتمع إلى الاضطراب[3].

"إن الربا يطبع نفوس المرابين بطابع الأثرة والأنانية، وعبادة المال والتكالب على جمعه، ويقتل في نفوسهم الشفقة والرحمة للفقراء والمحتاجين.

---

1) سورة البقرة، آيتا: 278- 279.

2) سورة البقرة، آيتا: 278- 279.

3) أنظر الربا للمودودى: ص 76.

إن الربا يؤدي إلى عدم وجود القرض الحسن بين أفراد المجتمع، مما يسيء إلى روح التعاون بين أفراده، وبالتالي يسيء إلى الروابط والعلاقات العائلية والاجتماعية، فتصبح العلاقة بين الناس علاقة مادية بحتة، وليست علاقة إنسانية تعاونية. . . "

"أما العقوبات الجماعية، فإن انتشار التعامل بالربا يف المجتمع، وبناء اقتصاد البلد على الربا يجر على المجتمع الويلات لأن أهله قد عرضوا أنفسهم لحرب من الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[1].

فالمجتمع الذي يتعامل أهله بالربا مجتمع مغضوب عليه من قبل الله عز وجل وتظهر ثمار الغضب الرباني فيه بصور متعددة كارتفاع الأسعار، وانتشار الفقر ومحق البركة من المال، وتسليط الأعداء، وتفشي الجرائم كالسرقة والقتل، وضعف الثقة والاضطراب، وعدم الاستقرار المعيشي والنفسي وانقطاع المعروف بين الناس فلا يقرض أحد أحداً ولا يواسيه إلا بالربا وغير ذلك. "[2].

بـ أنه يضر الإقتصاد والمعاش:

قال تعالى: ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾

وقال: ﴿وما آتيتم من ربًا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله. . . ﴾[3].

---

1) سورة البقرة، آيتا: 278- 279.

2) مأخوذ من رسالة الماجيستر، الجامعة الإسلامية – غزةعمادة الدراسات العلياكلية التجارة "الربا وأثره على المجتمع الإسلامي" إعداد: الطالبة/ سيرين سميح أبو رحمة (مايو 2007م)

3) سورة الروم آية 39

كتب القاسمي في تفسيره شارحا هذه الآيات: "وما آتيتم من ربا أي مال ترابون فيه ليربوا في أموال الناس أي ليزيد في أموالهم، إذ تأخذون فيه أكثر منه فلا يربوا عند الله أي لا يزكو ولا ينمو ولا يبارك فيه. بل يمحقه محق ما لا عاقبة له عنده إلا الوبال والنكال. وذكر في تفسيرها معنى آخر، وهو أن يهب الرجل للرجل، أو يهدي له ليعوضه أكثر مما وهب أو أهدى. فليست تلك الزيادة بحرام. وتسميتها ربا مجاز، لأنها سبب الزيادة. "[1].

أي لا تنمو التجارة ولا يبارك فيها لايزال ينقص المعيشة ويأتي المصائب في التجارات الفردية والوطنية ويزداد كل يوم سعر الأشياء ويأتي المشكلات والمصائب على الضعفاء والمساكين ويجف النظام المعيشة والوطنية بسبب الربا كمثل اليوم نرى صورة واضحة في باكستان وفي بلاد أخرى.

ثـ أكل الربا يسبب حلول العذاب والدمار الإجتماعي:

قال تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾[2].

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: («اجتنبوا السبع الموبقات» قيل: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم وأكل الربا. . .)[3].

ثـ التعامل بالربا يوقع الإنسان في الحرب مع الله:

فمن يطيق حرب الله تعالى؟!

---

1) تفسير القاسمي 16/8

2) سورة البقرة، آية 279

3) أخرجه المسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، جـ 1 صـ92، حديث رقم: 89. عن أبي هريرة رضي الله عنه

إن الله تعالى بيَّن في كتابه الكريم أن الربا مصيره إلى الحروب والدمار والهلاك: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[1]. وأكل الربا عدَّه النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[2].

نزلت هذه الآية بعد فتح مكة وحرم الربا تماما، قبل نزول هذه الآية الربا كان مكروها أو مغلظا فقط ولكن بعد هذه الآية أصبح جرما في قانون الإسلامى أو في حكومة الإسلامى ومن أنكر هذا الحكم فعليه العتق أو الحرب كمثل أمر الرسول بالقتال في منع الزكاة وهكذا من أنكر من منع الربا في الحكومة الإسلامة.

وقال الرزى في تفسيره في هذه الآية: "أن قوله ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا﴾ خطاب للكفار، وأن معنى الآية ﴿وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ معترفين بتحريم الربا ﴿فإن لم تفعلوا﴾ أي فإن لم تكونوا معترفين بتحريمه ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله ومن ذهب إلى هذا القول قال: إن فيه دليلا على أن من كفر بشريعة واحدة من شرائع الإسلام كان كافرا، كما لو كفر بجميع شرائعه". [3].

قال الله تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ قال: كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل، أن اعرض عليهم هذه الآية فإن فعلوا، فلهم رؤس أموالهم،

---

1) سورة البقرة، آية 276.

2) سورة البقرة، آيتا رقم: 278- 279.

3) تفسير الرازى: 84/7

أنظر التفصيل أيضا في: "تفهيم القرآن للمودودى": جـ1 صـ 217-218.

وإن أبوا، فآذنهم بحرب من الله ورسوله". . . فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع، وإلا ضرب عنقه. [1].

جـ ذهاب البركات في الأموال (فرديا أو وطنيا):

قال تعالى: ﴿يمحق الله الربا ويربى الصدقات﴾

قال السمرقندى: ﴿يمحق الله الربا أي يبطله، ويذهب بركته ويربي الصدقات ﴾يقول:

يقبلها ويضاعفها. "[2].

قال الماوردى: "﴿يمحق الله الربا﴾ أي ينقصه شيئا بعد شيء، مأخوذ من محاق الشهر لنقصان الهلال فيه، وفيه وجهان: أحدهما: يبطله يوم القيامة إذا تصدق به في الدنيا. والثاني: يرفع البركة منه في الدنيا مع تعذيبه عليه في الآخرة"[3].

قال الرازى: "أن الفقراء الذين يشاهدون أنه أخذ أموالهم بسبب الربا يلعنونه ويبغضونه ويدعون عليه، وذلك يكون سببا لزوال الخير والبركة عنه في نفسه وماله"[4].

المطلب الخامس: آثار أكل مال اليتيم على المجتمع:

ومن آثارها على المجتمع عامة:

ا- الهلاك والدمار والأمراض المهلكة:

1) تفسير ابن ابي حاتم: جـ2 صـ 549-540 برقم: 2916.
2) تفسير السمرقندى: جـ1 صـ 183.
3) تفسير الماوردى: جـ1 صـ 350.
4) تفسير الرازى: جـ7 صـ 80

قال تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾[1].

قال الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾، فاستؤصل القوم الذين عتوا على ربهم، وكذبوا رسله، وخالفوا أمره، عن آخرهم، فلم يترك منهم أحد إلا أهلك بغتة إذ جاءهم عذاب الله[2].

قال البيضاوى: "حتى إذا فرحوا أعجبوا بما أوتوا من النعم ولم يزيدوا غير البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه سبحانه وتعالى. أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون متحسرون آيسون. فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد من دبره دبرا ودبورا إذا تبعه.

والحمد لله رب العالمين على إهلاكهم فإن هلاك الكفار والعصاة من حيث إنه تخليص لأهل الأرض من شؤم عقائدهم وأعمالهم، نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها". [3].

بـ تغيّر القوم:

﴿إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ يغير الله القوم إذا تجاوز الحد في الظلم ويهلكهم ويأتى قوما صالحا ثم إذا هم يظلموا أيضا يستبد الله ويهلك هذا القوم أيضا وهذا سنة الله وقال تعالى: ﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾[4].

من يسبب هذا التغيير؟ ؟ الذنوب والمعاصي والظلم والإعتداء على المظلومين

---

1) سورة الأنعام، آية 43-44.
2) تفسير الطبري: جـ1 صـ 363/11.
3) تفسير البيضاوى: 162/2.
4) سورة محمد آية: 38

والمستضعفين وقال الطبري في تفسير هذه الآية:

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ يقول تعالى ذكره: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم﴾، من عافية ونعمة، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم= ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ من ذلك بظلم بعضهم بعضا، واعتداء بعضهم على بعض، فتحل بهم حينئذ عقوبته وتغييره. [1].

"إذا أراد الله بهم عذابا فلا مرد لعذابه. الثاني: إذا أراد بهم بلاء من أمراض وأسقام فلا مرد لبلائه. "[2].

وقال الرازى في هذه الآية: "أما قوله تعالى: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فكلام جميع المفسرين يدل على أن المراد لا يغير ما هم فيه من النعم بإنزال الانتقام إلا بأن يكون منهم المعاصي والفساد. قال القاضي: والظاهر لا يحتمل إلا هذا المعنى لأنه لا شيء مما يفعله تعالى سوى العقاب إلا وقد يبتدئ به في الدنيا من دون تغيير يصدر من العبد فيما تقدم لأنه تعالى ابتدأ بالنعم دينا ودنيا ويفضل في ذلك من شاء على من يشاء، فالمراد مما ذكره الله تعالى التغيير بالهلاك والعقاب، ثم اختلفوا فبعضهم قال هذا الكلام راجع إلى قوله: ﴿ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة﴾[3] فبين تعالى أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال إلا والمعلوم منهم الإصرار على الكفر والمعصية، حتى قالوا: إذا كان المعلوم أن فيهم من يؤمن أو في عقبه من يؤمن فإنه تعالى لا ينزل عليهم عذاب الاستئصال وقال بعضهم: بل الكلام يجري على إطلاقه، والمراد منه أن كل قوم بالغوا في الفساد وغيروا طريقتهم في إظهار عبودية

---

1) تفسير الطبرى: 382/16

2) تفسير الماوردى: 100/3

3) سورةالرعد آية: 6

الله تعالى فإن الله يزيل عنهم النعم وينزل عليهم أنواعا من العذاب، وقال بعضهم: إن المؤمن الذي يكون مختلطا بأولئك الأقوام فربما دخل في ذلك العذاب.

روي عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب»[1].

تـ الذل والإهانة:

قال الله تعالى: ﴿**فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمة فيقول ربي أكرمن، وأما إذاما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا بلا تكرمون اليتيم ولاتحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما**﴾[2].

ليس المراد بأن العزة لمن عنده مال وجاه وسيارات وآلات اللذة والشهوة في الدنيا

بل له الذلة والإهانة في الدنيا والآخرة لماذا هذا الذلة؟ بسبب الظلم على الناس ويأكلون المال اليتيم ويظلم الفقراء والمساكين لا يأمرونهم بالإحسان والرأفة ويل لهم في الدنيا والآخرة حتى هو يصلى ويصوم

وقال تعالى: ﴿**أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراءون، ويمنعون الماعون**﴾[3]. وقال تعالى: ﴿**ومن يهن الله فماله من مكرم**﴾[4]

---

1) تفسير الرازى: 20/19

2) سورة الفجر آية 15-20

3) سورة الماعون 1-8

4) سورة الحج آية 10-

قال القاسمي: ومن يهن الله أي بأن كتب عليه الشقاوة حسبما علمه من صرف اختياره إلى الشر فما له من مكرم أي يكرمه بالسعادة إن الله يفعل ما يشاء[1].

أن المعصية والظلم تورث الذل والأهانة وليس له عزة من لا يعز الله ورسوله ولايعز الناس وكل رجل يعوذ من شره ويفر ويخاف له ويسب له بسبب شؤم الذنوب والظلم وقال تعالى: ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا﴾

المطلب السادس – آثار الزنا واللواط على المجتمع:

ومن آثارها على المجتمع:

ا- ذهاب المودة والمحبة وينشؤ العداوة والبغضاء:

قال الرازى: "أنه عمل يوجب استحكام العداوة بين الفاعل والمفعول وربما يؤدي ذلك إلى إقدام المفعول على قتل الفاعل لأجل أنه ينفر طبعه عند رؤيته أو على إيجاب إنكائه بكل طريق يقدر عليه. أماحصول هذا العمل بين الرجل والمرأة فإنه يوجب استحكام الألفة والمودة وحصول المصالح الكبيرة كما قال تعالى: ﴿خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[2]"[3].

ويتولد منها بعض الآثار التى ذكر في المحاضرة الشبكية:

ب- الزنا يهيج العداوات، ويثير نار الإنتقام بين أهل المرأة وبين الزاني.

للزنا أثر على محارم الزاني، فشعور محارم الزانى بهذا العمل يثير فيهم الانتقام من الزانى، فربما يضربونه أو يقتلونه، و هكذا تتأجج نار العداوة بين أسرتين أو ربما قبيلتين

---

1) تفسير القاسمى 238/7

2) سورة الروم، آية رقم: 21.

3) تفسير الرازى: 311/14

بسبب هذا العمل الشنيع.

تـ الزنا يمنع النجاح والفلاح:

علق سبحانه وتعالى فلاح العبد والنجاة الدنيوية والأخروية أيضا على حفظ فرجه فلا سبيل له إلى الفلاح بدونه كما قال تعالى في سورة المؤمنون:

قال تعالى: ﴿**قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون * والذين هم عن اللغو معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلاّ على أزواجهم أوماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ا بتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون**﴾[1].

قال الزمخشري في تفسيره: "ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم، فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه. والفلاح:

الظفر بالمراد. وقيل: البقاء في الخير. وأفلح دخل في الفلاح، كأبشر: دخل في البشارة.

ويقال: أفلحه: أصاره إلى الفلاح. [2]

وقال القاسمي تحت هذه الآية: وهذا يتضمن ثلاثة أمور: أن من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين، ومن العادين، ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك.

ونظير هذا أنه ذم الإنسان، وأنه خلق هلوعا لا يصبر على سراء ولا ضراء، بل إذا مسه الخير منع وبخل، وإذا مسه الشر جزع، إلا من استثناه بعد ذلك من الناجين من خلقه،

---

1) سورة المؤمنون آية 1-7

2) تفسير الكشاف: 175/3

فذكر منهم: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون -إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين - فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾[1] [2].

جـ يضيع النسل ويخلط الأنساب:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[3].

"قال الرازى في تفسير هذه الآية: الزنا اشتمل على أنواع من المفاسد: أولها: اختلاط الأنساب واشتباهها فلا يعرف الإنسان أن الولد الذي أتت به الزانية أهو منه أو من غيره، فلا يقوم بتربيته ولا يستمر في تعهده، وذلك يوجب ضياع الأولاد، وذلك يوجب انقطاع النسل وخراب العالم. . . . إنه تعالى وصف الزنا بصفات ثلاثة كونه فاحشة، ومقتا في آية أخرى: وساء سبيلا أما كونه فاحشة فهو إشارة إلى اشتماله على فساد الأنساب الموجبة لخراب العالم وإلى اشتماله على التقاتل والتواثب على الفروج وهو أيضا يوجب خراب العالم. "[4].

ورد في شرح الكبائر للذهبي: "أيها المسلمون إن الزنا بالإضافة إلى هذه العقوبات فيه مفاسد عظيمة يفسد القلب والفكر ويوجب الذل والعار ويضيع النسل ويخلط الأنساب. . "[5].

د- إفشاء الأمراض (التناسلية والبدنية والمهلكات الأخرى)

---

1) سورة المعارج آيات رقم: 29 – 31.

2) محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي 7/ 281.

3) سورة الإسراء، آية رقم: 32.

4) تفسير الرازى: 332/20.

5) شرح الكبائر للذهبي: صفحة رقم: 70.

إن للزناء واللواط أضرار جسيمة على الصحة يصعب علاجها والسيطرة عليها، بل ربما أودت بحياة الزاني، كالإيدز، والهربس، والزهري، والسيلان وإنفلونز وأيضا اضعاف الأعضاء الجنسية ونحوها

وعند محمد رشيد رضا[1]: "﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ أي لستم تأتون هذه الفاحشة المرة بعد المرة بعد ندم وتوبة عقب كل مرة، بل أنتم مسرفون فيها وفي سائر أعمالكم لا تقفون عند حد الاعتدال في عمل من الأعمال، ففي سورة العنكبوت مكان هذه الآية – وما قبلها عين ما قبلها – ﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر﴾ وفي سورة الشعراء مكان هذا الإضراب هنا: ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ أي متجاوزون لحدود الفطرة وحدود الشريعة، فهو بمعنى الإسراف، وفي سورة النمل: ﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾ وهو يشمل الجهل الذي هو ضد العلم، والجهل الذي هو بمعنى السفه والطيش. ومجموع الآيات يدل على أنهم كانوا مرزئين بفساد العقل والنفس، بجمعهم بين الإسراف والعدوان والجهل، فلا هم يعقلون ضرر هذه الفاحشة في الجناية على النسل وعلى الصحة وعلى الفضيلة والآداب العامة ولا غيرها من منكراتهم – فيجتنبوها أو يجتنبوا الإسراف فيها – ولا هم على شيء من الحياء وحسن الخلق يصرفهم عن ذلك. . . فقبح اللواطة وفحشها ليس بكونها لذة بهيمية كما قيل، إذ اللذة البهيمية لا قبح فيها لذاتها لأنها مقتضى الفطرة ومبدأ حكمة بقاء النسل، بل فحشها باستعمالها بما يخالف مقتضى الفطرة وحكمتها، وبما يترتب عليها من المضار البدنية والاجتماعية والأدبية الكثيرة. . .

---

1) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام)

﴿فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾[1] الخطاب لكل من يسمع القصة أو يقرؤها من أهل النظر والاعتبار، والمراد: أن يعلم أن عاقبة القوم المجرمين لا تكون إلا وبالا وعقابا، فإن الأمم تعاقب على ذنوبها في الدنيا قبل الآخرة باطراد. وقد بينا من قبل أن عقابها إما أن يكون أثرا طبيعيا للذنب كالترف والسرف في الفسق يفسد أخلاق الأمة ويذهب ببأسها، [2].

أ. نزول العذاب والفتن السماوية (الزلازل، والدمار، الإغراق في الماء):

قال تعالى: ﴿ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون*فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين * وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾[3].

قال الزمخشري في تفسيره: "وقولهم ﴿إنهم أناس يتطهرون﴾ سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش، وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة، كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء إذا وعظهم: أبعدوا عنا هذا المتقشف، وأريحونا من هذا المتزهد وأهله ومن يختص به من ذويه أو من المؤمنين. من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم، أى بقوا فهلكوا. والتذكير لتغليب الذكور على الإناث. وكانت كافرة موالية لأهل سدوم. وروى أنها التفتت فأصابها حجر فماتت. وقيل: كانت المؤتفكة خمس مدائن. وقيل: كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة، فأمطر الله عليهم الكبريت والنار. وقيل: خسف بالمقيمين منهم، وأمطرت الحجارة على

1) سورة الأعراف آية 80

2) تفسير المنار 360/8

3) سورة الأعراف آية 80-84

مسافريهم وشذاذهم. وقيل: أمطر عليهم ثم خسف بهم. وروى أن تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه"[1].

يوضح الرازى ايضا الآية التى بعدها: ثم قال: وأمطرنا عليهم مطرا يقال: مطرت السماء وأمطرت والأول أفصح وأمطرهم مطرا وعذابا وكذلك أمطر عليهم والمراد أنه تعالى أمطر عليهم حجارة من السماء بدليل أنه تعالى قال في آية أخرى: ﴿**وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل**﴾[2]. . . قد بينا في تفسير هذه الآية أنها تدل على أن شرع من قبلنا حجة علينا. والثالث: أنه تعالى قال: ﴿**فانظر كيف كان عاقبة المجرمين**﴾ والظاهر أن المراد من هذه العاقبة ما سبق ذكره وهو إنزال الحجر عليهم ومن المجرمين الذين يعملون عمل قوم لوط لأن ذلك هو المذكور السابق فينصرف إليه فصار تقدير الآية: فانظر كيف أمطر الله الحجارة على من يعمل ذلك العمل المخصوص وذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم فهذه الآية تقتضي كون هذا الجرم المخصوص علة لحصول هذا الزاجر المخصوص وإذا ظهرت العلة وجب أن يحصل هذا الحكم أينما حصلت هذه العلة[3].

قال رشيد رضا: "فيترتب على ذلك تسلط أمة أخرى عليها تستذلها بسلب استقلالها، وتسخيرها في منافعها، حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين بذهاب مقوماتها ومشخصاتها، أو اندغامها في الأمة الغالبة أو انقراضها، وإما أن يكون بما يحدث بسنن الله تعالى في الأرض من الجوائح الطبيعية كالزلازل والخسف وإمطار النار والمواد المصطهرة التي تقذفها البراكين من الأرض والأوبئة – أو الانقلابات الاجتماعية كالحروب والثورات والفتن. وهنالك نوع ثالث وهو ما كان من آيات الرسل عليهم الصلاة والسلام وقد انقضى زمانه

1) تفسير الكشاف 126/2

2) سورة الحجر آية: 74

3) تفسير الرازى 312/14

بختمهم بنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. راجع تفسير ﴿**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض**﴾"[1].

أن الزنا جناية على الولد من جميع الجوانب، زنا الرجل فيه إفساد المرأة المصونة، وتعريضها للفساد والتلف

إذا حملت المرأة من الزنا، فقتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل، وإذا حملته على الزواج أدخلت على أهلها وأهله أجنبياً ليس منهم إلى غير ذلك من مفاسد زناها.

ويوضح الإمام المودودى في كتا به "الحجاب" بأن الزنا والفواحش يؤثر على النظام العائلى ويفقد نظام الزواج في بلاد الغرب أقل العدد يتزوجون بسبب الزنا هم لا يريدون عقد النكاح بين الرجل والمرأة هم يريدون الحرية في هذا الأمر، ولهذا لايستحكم الزواج بينهما. كل يوم كثيرمن النساء يأخذن الطلاق وهكذا يريد الرجال الطلاق والتفريق قال:

"والنكبة الثانية العظيمة التى قد جرها على التمدن الفرنسى، طغيان الشهوة المطلقة ورواج الإباحية وقبولها، وهي خرب النظام العائلى، وتقوض بنيانه. ان النظام العائلى ــ كما هو معلوم ــ يتألف مما يعقد بين الرجل والمرأة من الرابطة الدائمة التى يحصل بالنكاح. فهذه الرابطة فيما بينهما، تسود حياة الأفراد السكينة والدوام والإستحكام، وهى التى تحوّل (فرديتهم) إلى الجماعة، وتذل ما فيهم من نوازع الفوضى والشتات وتخضعه للتمدن وفي دائرة هذا النظام ينبث ذلك الجو المطهّر من المودّة والأمن والإيثار، الذى يتهيّأ الناشئة فيه أن يدرجوا على الأخلاق الزكية والتربية الصحيحة والتنشئة الصالحة ولكن مجتمعا كان الرجال والنساء فيه فارغى الأذهان من تصور النكاح ومقاصده، ولم يكن للعلاقة الجنسية بين الصنفين عندهم من غاية سوى قضاء بعض الشهوات الحيوانية. ثم كان في ذلك المجتمع

1) تفسير المنار454/8

أرسال من الذوّاقين والذواقات يهيمون كالفراش بكل زهرة من ازهار الروض يستنشقون عبرها ويمتصّون رحيقها، فلا يمكن أن يقوم فيه هذا النظام العائلي وإن قام فلا يمكن أن يستقر، ذلك بأن رجاله ونساءه لا يعودون يصلحون للإضطلاع بأعباء الزواج وتبعاته وحقوقه و واجباته والتزاماته الخلقية. . .

وإن زنا المحصنات والمحصنين لا يعد من العيب أو اللوم في فرنسا فإذا كان أحد من المحصنين متخذا خليلة دون زوجته، فلا يرى لإخفاء الأمر من لزوم. . . وقد بلغ من تفاحش الطلاق أن محكمة الحقوق بمدينة سين فسخت 294 نكاحا في يوم واحد. ووقع في سنة 1841م التي قرر فيها قانون الطلاق الجديد، أربعة آلاف طلاق.

وبلغ هذا العدد سبعة آلاف سنة 1900م، وستة عشر الفا سنة 1912م، و واحدا وعشرين 1931م. "[1].

المطلب السابع- آثار شرب الخمر والقمار على المجتمع:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون**﴾[2].

ومن آثار هاتين الجريمتين على المجتمع:

إلقاء العداوة والبغضاء بين الناس:

يوضح رشيد رضا آثار العداوة والبغضاء تحت هذه الآية فيقول:

---

1) الحجاب للمودودى 92_93

2) سورة المائدة آية 90_91

"ومن مضرات الخمر في التعامل وقوع النزاع والخصام بين السكارى بعضهم مع بعض، وبينهم وبين من يعاشرهم ويعاملهم، تثير ذلك أدنى بادرة من أحدهم، فيوغلون فيه حتى يكون عداوة وبغضاء. وهذه العلة في التحريم من أكبر العلل في نظر الدين; ولذلك ورد بها النص في سورة المائدة: ﴿**إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر**﴾[1].

يهلك المال والإقتصاد:

قال الله تعالى: ﴿**يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**﴾[2].

وذكر رشيد رضا الأضرار المالية لشارب الخمر: "ومن مضراتها المالية أنها تستهلك المال وتفني الثروة كما قال عنترة:

فإذا شربت فإنني مستهلك. . . مالي وعرضي وافر لم يكلم

ولم تكن الخمر مذهبة للثروة في زمن من الأزمنة كزماننا هذا، ولا في مكان كهذه البلاد; فإن أنواع الخمر كثرت فيها، ومنها ما هو غالي الثمن جدا، ثم إن المتجرين بها كثيرا ما يقرنون بينها وبين القيادة إلى الزنا، وفي مصر القاهرة بيوت للفسق تجمع بين الخمر والنساء والراقصات والمغنيات، يدخلها الرجال زرافات وأفذاذا، ويتبارون في النفقة حتى ليخسر الرجل في ليلته المئين والألوف. وإن الخمار الرومي الفقير ليفتح في إحدى القرى والمزارع من هذه

1) تفسير المنار 47/7

2) سورة البقرة آية 219

البلاد حانة صغيرة فلا تزال تتسع بما تبتلع من ثروة الأهالي وغلات أرضهم حتى تبتلع القرية كلها، فتكون أموالها وغلاتها وقطنها وتجارتها في يد (الخواجة) صاحب الحانة. "[1].

فساد العقل والاضرار بالأبدان:

قال الله تعالى: ﴿**يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**﴾[2].

"قال الطبرى: و"الخمر" كل شراب خمر العقل فستره وغطى عليه. وهو من قول القائل: " خمرت الإناء" إذا غطيته، و"خمر الرجل"، إذا دخل في الخمر. ويقال: " هو في خمار الناس وغمارهم"، يراد به دخل في عرض الناس. ويقال للضبع: " خامري أم عامر"، أي استتري. وما خامر العقل من داء وسكر فخالطه وغمره فهو"خمر"[3].

وعند الرازى الخمر يزيل العقل ويفسده، قال: "أما الخمر فاعلم أن الظاهر فيمن يشرب الخمر أنه يشربها مع جماعة ويكون غرضه من ذلك الشرب أن يستأنس برفقائه ويفرح بمحادثتهم ومكالمتهم، فكان غرضه من ذلك الاجتماع تأكيد الألفة والمحبة إلا أن ذلك في الأغلب ينقلب إلى الضد لأن الخمر يزيل العقل، وإذا زال العقل استولت الشهوة والغضب من غير مدافعة العقل، "[4].

قال محمد رشيد رضا: وأما ضرر الخمر في العقل فهو مسلم عند الناس، وليس ضرره فيه خاصا بما يكون من فساد التصور والإدراك عند السكر; بل السكر يضعف القوة العاقلة،

---

1) تفسير المنار 261/2
2) سورة البقرة آية 219
3) تفسير الطبرى 320/4
4) تفسير الرازى 424/12

وكثيرا ما ينتهي بالجنون، ولأحد أطباء ألمانيا كلمة اشتهرت كالأمثال وهي ((اقفلوا لي نصف الحانات أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والملاجئ – التكايا – والسجون)).

قال الأطباء: إن المسكر لا يتحول إلى دم كما تتحول سائر الأغذية بعد الهضم، بل يبقى على حاله، فيزاحم الدم في مجاريه فتسرع حركة الدم، وتختل موازنة الجسم، وتتعطل وظائف الأعضاء أو تضعف، وتخرج عن وضعها الطبيعي المعتدل.

فمن تأثيره في اللسان إضعاف حاسة الذوق، وفي الحلق الالتهاب، وفي المعدة ترشيح العصارة الفاعلة في الهضم حتى يغلظ نسيجها وتضعف حركتها، وقد يحدث فيها احتقاناوالتهابا، وفي الأمعاء التقرح، وفي الكبد تمديده وتوليد الشحم الذي يضعف عمله، وكل هذا يتعلق بما يسمونه الجهاز الهضمي.

ومن تأثيره في الدم أنه بممازجته له يعوق دورته وقد يوقفها أحيانا فيموت السكور فجأة، ويضعف مرونة الشرايين فتتمدد وتغلظ حتى تنسد أحيانا فيفسد الدم، ولو في بعض الأعضاء، فتكون الغنغرينا التي تقضي بقطع العضو الذي تظهر فيه لئلا يسري الفساد إلى الجسد كله فيكون هالكا، وتصلب الشرايين يسرع الشيخوخة والهرم.

ومن تأثيره في جهاز التنفس إضعاف مرونة الحنجرة، وتهييج شعب التنفس، وأهون ضرر ذلك بحة الصوت والسعال، وأعظمها تدرن الرئة; أي: السل الفاتك بالشبان والقاطع لجميع لذات الإنسان. وأما تأثيره في المجموع العصبي فهو الذي يولد الجنون ويهلك النسل، فولد السكور لا يكون نجيبا، وولد ولده يكون شرا من ولده وأضعف بدنا وعقلا، وقد يؤدي

تسلسل هذا الضعف إلى انقطاع النسل ألبتة، ولا سيما إذا جرى الأبناء على طريق الآباء كما هو الغالب[1].

المطلب الثامن ـ آثار السحر على المجتمع:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾[2].

قال ابن عاشور في تفسير آية السحر: "يستعان به على نفوذ السحر وهو التجسس والتطلع على خفايا الأشياء وأسرار الناس بواسطة السعي بالنميمة وإلقاء العداوات بين الأقارب والأصحاب والأزواج حتى يفشي كل منهم سر الآخر فيتخذ الساحر تلك الأسرار وسيلة يلقي بها الرعب في قلوب أصحابها بإظهار أنه يعلم الغيب والضمائر، ثم هو يأمر أولئك الذين أرهبهم ويستخدمهم بما يشاء فيطيعونه فيأمر المرأة بمغاضبة زوجها وطلب فراقه ويأمر الزوج بطلاق زوجته وهكذا، وفي هذا القسم تظهر مقدرة الساحر الفكرية وبه تكثر أضراره وأخطاره على الناس وجرأته على ارتكاب المرغبات والمطوعات باستئصال الأموال بالسرقة يسرقها من لا يتهمه المسروق، ومنه أنه يفعل ذلك من خاصته وأبنائه وزوجه الذين يستهويهم السحرة ويسخرونهم للإخلاص لهم، وينتهي فعل السحرة في هذا إلى حد إزهاق النفوس التي يشعرون بأنها تفطنت لخديعتهم أو التي تعاصت عن امتثال أوامرهم يغرون بها من هي آمن الناس منه، ثم استطلاع ضمائر الناس بتقريرات خفية وأسئلة تدريجية يوهمه بها أنه يسأله عنها ليعلمه بمستقبله. . .

---

1) تفسير المنار: جـ 2 صـ 269.

2) سورة البقرة، آية رقم: 102.

قوله: ﴿ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ إشارة إلى جزئي من جزئيات السحر وهو أقصى تأثيراته إذ فيه التفرقة بين طرفي آصرة متينة إذ هي آصرة مودة ورحمة قال تعالى: قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾[1] فإن المودة وحدها آصرة عظيمة وهي آصرة الصداقة والأخوة وتفاريعهما، والرحمة وحدها آصرة منها الأبوة والبنوة، فما ظنكم بآصرة جمعت الأمرين وكانت بجعل الله تعالى وما هو بجعل الله فهو في أقصى درجات الإتقان وقد كان يشير إلى هذا المعنى شيخنا الجليل سالم أبو حاجب في قوله تعالى: وجعل بينكم مودة ورحمة.

وهذا التفريق يكون إما باستعمال مفسدات لعقل أحد الزوجين حتى يبغض زوجه وإما بإلقاء الحيل والتمويهات والنميمة حتى يفرق بينهما. [2]ومن آثار هذه المعصية:

- **الفساد في الأرض وفي الدين**
- **وانتشار العداوة والبغضاءبين الناس**
- **التفريق بين الأسرتين**

قال ابن عاشور: "فكان السحر قرين خباثة نفس، وفساد دين، وشر عمل، وإرعاب وتهويل على الناس، من أجل ذلك ما فتئت الأديان الحقة تحذر الناس منه وتعد الاشتغال به مروقا عن طاعة الله تعالى لأنه مبني على اعتقاد تأثير الآلهة والجن المنسوبين إلى الآلهة في عقائد الأقدمين، وقد حذر موسى قومه من السحر وأهله ففي سفر التثنية الإصحاح 18 أن مما خاطب به موسى عليه السلام قومه: «متى دخلت الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تتعلم أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أُولَئِكَ الْأُمَمِ لَا يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ وَلَا مَنْ

1)سورة الروم، آية: 21

2) التحرير والتنوير 635/1، 644

يَعْرُفُ عِرَافَةً وَلَا عَائِفٌ وَلَا مُتَفَائِلٌ وَلَا سَاحِرٌ وَلَا مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً وَلَا مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً وَلَا مَنْ يَسْتَتِيرُ الْمَوْتَى». وقد حذر الإسلام من عمل السحر وذمه في مواضع وليس ذلك بمقتضي إثبات حقيقة وجودية للسحر على الإطلاق ولكنه تحذير من فساد العقائد وخلع قيود الديانة ومن سخيف الأخلاق"[1].

قال الشوكاني: "وقوله: ما يفرقون به بين المرء وزوجه في إسناد التفريق إلى السحرة وجعل السحر سببا لذلك دليل على أن للسحر تأثيرا في القلوب بالحب والبغض، والجمع والفرقة، والقرب والبعد"[2].

ورد في نضرة النعيم قول الإمام ابن تيمية رحمه الله: (قال ابن تيمية- رحمه الله-: «أرباب السحر والنيرنجيات وعمل الكيمياء وأمثالهم ممن يدخل في الباطل الخفي الدقيق يحتاج إلى أعمال عظيمة، وأفكار عميقة، وأنواع من العبادات والزهادات والرياضات ومفارقة الشهوات والعادات ثم آخر أمرهم الشك بالرحمن وعبادة الطاغوت والشيطان وعمل الذهب المغشوش والفساد في الأرض، والقليل منهم ينال بعض غرضه الذي لا يزيده من الله إلا بعدا، وغالبهم محروم مأثوم يتمنى الكفر والفسوق والعصيان وهو لا يحصل إلا على نقل الأكاذيب وتمني الطغيان، ﴿**سماعون للكذب، أكالون للسحت**﴾ عليهم ذلة المفترين"[3]

المطلب التاسع ـ آثار أكل الرشوة على المجتمع:

قال تعالى: ﴿**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون**﴾.

---

1) التحرير والتنوير: 636/1.

2) فتح القدير: 141/1

3) نضرة النعيم: 4600/10

قال سيد قطب في تفسير هذه الآية: ﴿**سماعون للكذب. أكالون للسحت.** .﴾ والسحت كل مال حرام. . والربا والرشوة وثمن الكلمة والفتوى! في مقدمة ما كانوا يأكلون، وفي مقدمة ما تأكله المجتمعات التي تنحرف عن منهج الله في كل زمان! وسمي الحرام سحتاً لأنه يقطع البركة ويمحقها. وما أشد أنقطاع البركة وزوالها من المجتمعات المنحرفة.

كما نرى ذلك بأعيننا في كل مجتمع شارد عن منهج الله وشريعة الله. [1]

"فإن كافة العقلاء ينهون عن الرشوة؛ وذلك لآثارها على جميع الأصعدة، وإذا انتشرت دمرت بقاع الأرض، وقد وقع نظري على نداءات واستصراخات من بعض ساسة العالم ممن لا يدينون بالإسلام، يقولون عن هذه الجريمة ويصفونها بأنها الفساد والدمار الاقتصادي، ولعلي أذكر بعضًا من أقوالهم: إن الفساد يلحق ضررًا بالتنمية الاقتصادية والإصلاح: ويقول إيليانور روبرتس لويس -رئيس قسم المستشارين لشؤون التجارة الدولية في وزارة التجارة الأمريكي: إن الفساد والمحسوبية كانا عاملين مهمين في الأزمة الاقتصادية الآسيوية: ويقول ج. براين أتوود -مدير الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية-إن الفساد تحدٌ متواصل للتنمية. ويقول دونالد ستروميوم:

إن الرشوة في عقود المشتريات الحكومية تشكل لب الفساد. فإذا كان هؤلاء ينادون بالحفاظ على النظام الاقتصادي لديهم، فإن أمة الإسلام أولى بالاستجابة لنداء ربها ودعوة رسولها بأكل الطيب والبعد عن أكل السحت وهجر آكليه وعدم ملاقاتهم ومؤاكلتهم ومشاربتهم حتى يرعووا عن إفكهم وما كانوا يأكلون"[2].

---

1) في ظلال القرآن: جـ2 صـ893.

2) عنوان الخطبة "السحاتون"ل إبراهيم بن صالح السويد تاريخ الخطبة 7/11/1426هـ رقم الخطبة 2510(بنقل من الشبكة العنكبوتية).

ا- الفساد في كل مجال (في نظام الحكومة):

قال تعالى: قال الله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾[1]

قال الرازى: أن الرشوة رشاء الحاجة، فكما أن الدلو المملوء من الماء يصل من البعيد إلى القريب بواسطة الرشاء فالمقصود البعيد يصير قريبا بسبب الرشوة والثاني: أن الحاكم بسبب أخذ الرشوة يمضي في ذلك الحكم من غير تثبت كمضي الدلو في الإرسال، "[2]

قال الذهبي رحمه الله تعالى: "لا تُدلوا بأموالكم إلى الحكام أي: لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم؛ ليقتطعوا لكم حقا لغيركم وأنتم تعلمون أن ذلك لا يحل لكم".

"أضرار الرشوه اهدار القيم الاسلاميه العليا كالعدل، فينتشر الظلم. تولية الوظائف لغير مستحقيها وان تنشر الحقد بين الناس، واستيلاء الخوف على قلوب الضعفاء. أكل المال بالباطل وانحصار المصالح ورؤوس الأموال لدى فئة معينة من الناس الإعانة على ضياع حقوق من لا يقدر على الرشوة لصالح الذي تعوَّد أن لا ينجز الحقوق إلا بالرشوة. "[3]

الرشوة يجف نظام الحكومة ويفسد في كل المجالات يقوم الرجل على المسؤلية الذى لا يستحقه والأهل أوماهر في مجاله يحرم من هذا المقام وهكذا يملؤ هذا المجال من الجاهلين لا يعرفون الفن جيدا ولا يعرفون القرآن والسنة ويأتى الظلم والإنتشار والحقد والحسد والعدوان والغضب إذا كيف يصلح هذا النظام وكيف يأتى القيادة الصالحة وقال الإمام الذهبى: "إن

---

1) سورة البقرة آية: 188

2) تفسير الرازى: 280/5

3) المحاضرة: الرشوه في الدوائر الحكوميه و نقاط التفتيش واثرها على النظام (من الشبكة).

الرشوة فساد في المجتمع وتضييع للأمانة وظلم للننفس يظلم الراشي نفسه ببذل المال لينل الباطل ويظلم المرتشي نفسه با المحاباة في أحكام الله يأكل كل منها ما ليس من حقه ويكتسب حراما لا ينفعه بل يضره.

إن الرشوة تكون في الحكم فيقضي من أجلها لمن لا يستحق أو يمنع من يستحق أو يقدم من غيره أحق بالتقديم وتكون الرشوة في تنفيذ أو بعمل ما يحول بين المحكوم عليه تنفيذ بتنفيذه من أجل الرشوة سواء كان ذلك بالتراخي في التنفيذ أو بعمل مايحول بين المحكوم عليه وألم العقوبة إن كان الحكم عقوبة إن الرشوة تكون في الوظائف والمسابقة فيها فيقدم من أجلها مالا ينجح أو تعطى له أسئلة المسابقة قبل الإمتحان فيولى الوظيفة من غير أحق منه"[1]

الرشوة هى تمنع من أداء الحق أو يقام الرجل على أهلية وتسبب بأداء الأمور غير المناسبة أو يغصب على حقوق الغير و يذهب العدل ويأتى الظلم والحسد والحقد وغير ذلك وهذه الأمور تفسد في الأمور الحكومية أو في الأمور الإجتماعية ويجف النظام الإجتماعية.

بـ تفسد الأخلاق:

قال الله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾[2].

ويقول الله تعالى في ذم اليهود: ﴿أكالون للسحت﴾

1) شرح كتاب الكبائر للذهبي، 207.

2) سورة البقرة، آية رقم: 188.

تدمير الأخلاق والمبادئ الكريمة: إن انتشار ظاهرة الرشوة في مجتمع من المجتمعات يعني تدمير أخلاق أبناء هذا المجتمع، وفقدان الثقة بين أبنائه، وانتشار الأخلاقيات السيئة كفقدان الشعور بالولاء والانتماء، وسيطرة روح الإحباط. [1]»

إن الرشوة تفسد الأخلاق الإجتماعية وتتصف بالصفات الرذائل وكل الناس يأخذون الرشوة بحقه ولا يمنع منه إلا قليل جدا والذى يمنع يفهمه الناس مجرما أو أقل عملا بلاوزن وليس لهم التميز بين العالم والجاهل والكبار والآباء والأولاد وعزة وكرامة والجاه والمنصب والوزارة للكبار والاغنياء وأهل الثروة (يأخذون بالرشوة)وللفقراء والمساكين وأهل الشرافة يسب على نفسه وفقره.

والرشوة آلة الفساد في الأخلاق والأولاد والتجارات وفي التعليم وفي نظام الحكومية والمحكمة، ويترتب الآثار منها:

- ❖ هي مغضبة للرب، ومخالفة لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومجلبة للعذاب.
- ❖ تسبب الهلاك والخسران في الدارين وربما أدت إلى الكفر.
- ❖ هي إفساد للمجتمع حكاما ومحكومين.
- ❖ تبطل حقوق الضعفاء وتنشر الظلم.
- ❖ الراشي والمرتشي والرائش كلهم ملعونون عند الله ورسوله.
- ❖ الرشوة في تولي القضاء والوظائف العامة تفسد أحوال المجتمع وتنشر الفساد.

الرشوة في أمور الجند تجعل الكفاءة فيهم غير معتبرة ويؤول الأمر إلى أن يتولى الدفاع عن البلاد من هم غير أهل لذلك فتحيق بهم الهزيمة، ويلحق العار البلاد بأسرها.

---

1) عنوان الخطبة "السحاتون"ل إبراهيم بن صالح السويد تاريخ الخطبة 7/11/1426هـ رقم الخطبة: 2510.

تـ تجلب لعنة الله:

قال الله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾.

قال الذهبي[1] رحمه الله تعالى: "لا تُدلوا بأموالكم إلى الحكام أي: لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم؛ ليقتطعوا لكم حقا لغيركم وأنتم تعلمون أن ذلك لا يحل لكم". [2]» من يدفع الرشوةَ أو أكة الرشوة للوصول إلى أهدافه ومصالحه على حساب المجتمع، فإنه ملعون على لسانِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم "فعن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنه – قال: (لَعَنَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم "الرّاشِي والْمُرتشي")[3] وفي رواية: ولعن الرّائش، وهو السّاعي بينهما، وأما الوسطاء كمن يهيئ الأجساد لنشر هذا السرطان الخبيث في مجتمع الإسلام فهم ملعونون أيضا، كمن يشهد أو يكتب بين الدفع والأخذ

ينشر هذا المرض الخبيث في المجتمع كأنه ليس فيه ضرر ولا مذموم كل رجل وكل مجال يأخذ الرشوة أو السحت بإسم جديد وبإسم عظيم! عجيب! ولا يسمونه الرشوة والسحت أو يسمونه "الرسوم" لحل المسئلة! وفرضهم أن يحل المسئلة أيا كان يأتيه بدون تمييز الأغنياء والفقراء ولكن هذه الرسومات يزداد ويقل إذا تؤتيه مالا كثيرا فيحل المسئلة فورا وإلا فلا، ماهذا؟ هذا مرض الشوة التي يفسد الأخلاق ويفسد في نظام الإجتماعية ويهلك المجالات ترى في الكهرباء، في الكيس، في البلديات حتى لا يخلو في مجال التعليم يا آسف

---

1) مصطفى بن حنفي بن حسن الذهبي: فاضل. مولده ووفاته بمصر. تصدر للتدريس، وصنف رسائل في (تحرير الدرهم والمثقال والرطل – ط) و (المناسخة – ط) و (تفسير غريب القرآن

2) نضرة النعيم 4544/10

3) أخرجه ابو داؤد في سننه، كتاب الأقضية، باب في كراهية الرشوة جـ3 ص 300 رقم ح 2390 عن عبد الله بن عمرورضي الله عنه

ولهذا لعن رسول الله على الراشي والمرتشي،

"عباد الله – نتكلم عن طريقةٍ من الطرق الملتوية الذي يُؤكل بها أموال بعض المسلمين؛ طريقةٍ خبيثة وجريمة شنيعة سارت وطار سعارُها، واشتد أوارُ نارِها، تعس مقترفوها، ولُعن فاعلوها، فمرتكبوها شياطينٌ بؤساء، لم يؤمنوا بيوم الدين، ولم يصدقوا المرسلين، يصلي وهو ملعون، يقرأ القرآن وهو ملعون، يضحك وهو ملعون، لعْنه جاء في الشريعة، الخِستةُ والدناءة صَريعُه، والجشع والفقر ضجيعه.

استحوذ عليه إبليس والرجس والإثم والهوى، أغلق دونه بابُ السماء، يدعو ربه ولا يستجاب له، وتلعنه ملائكةُ الرب؛ إنه وأمثاله قتلةُ الأحلام وسُرّاق الحقوق وبائعو الذمم وآكلوا السحت، أتدرون من هؤلاء ولا كرامة لهم؟! إنهم أكلةُ الرشوة ودافعوها وكاتبوها وشاهدوها . يقول الله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾[1].

ثـ عدم قبول الصالحات وذهاب البركات:

ومن آثارها وبؤسها على صاحبها أنها تمنع استجابة الدعاء وإن لم يستجاب الدعاء فكيف يستجاب الصالحات الأخرى وهل يبقى له البركات بعد أكلة السحت.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله طيب، ولا يقبل إلا الطيب، وإن الله أمر المؤمنين فيما أمر به المرسلين قال: ﴿**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات**﴾ إلى آخر الآية، وقال: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم**﴾، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء ومطعمه ومشربه حرام وملبسه حرام، وقد

---

1) انظر: الموضوع الأصلي: ((جريمة الرشوة)) خطبة جمعة 18 محرم 1432هـ، الكاتب: محمدالمهوس، المصدر: مضايف شمر على الموقع التالي: www. shammar. net

غذي في الحرام فأنى يستجاب له[1]. "وقال وهب بن الورد: : "لو قمت لله مقام هذه السارية -أي: مقام العمود- لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل في بطنك وقد قيل: إنه إذا خرج العبد حاجًّا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال وراحلتك حلال. وإذا نادى المحرم وماله حرام: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادك حرام ونفقتك حرام، وحجك غير مبرور.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: (لا تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ)[2]. صححه الألباني. والغلول هو السرقة من الغنيمة قبل تقسيمها، أي: لا يقبل الله الصدقة من المال الحرام، فلا ينتظر الرحمة مَنْ يظلم ويسرق ويزوّر ويحتال ويكذب[3].

"والمراد هنا من تصدق بما خان بأن تصدق من مال حرام فلا يثاب على التصدق به، بل يعاقب إن علم أنه حرام وثوابه لمالكه اهـ. ومحل هذا إذا كان يعرف مالكه أو وارثه، وإلا فهو مأمور بالتصدق به ولا يتصور أنه يؤمر بالتصدق به ولا يقبل منه[4]

وهل يبقى البركات بعد أكلة السحت إنزال البركات مشروط باالإيمان والتقوى أى بعد من أن يدخل في الحرام وقال تعالى: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء**

---

1) مسند اسحاق بن راهوية، حديث رقم: 199.

2) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور، جـ1 صـ3 عن ابن عمر رضي الله عنه، قال أبو عيسى في نفس الصفحة، هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن وفي الباب

3) عنوان الخطبة "السحاتون" لإبراهيم بن صالح السويد، تاريخ الخطبة: 1426/11/7 هـ، رقم الخطبة: 2510.

4) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري 358/1

والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[1] يحيطهم الأمراض والفتن والمصائب والمشكلات البيتية والبلدية وغيرذالك كثير مما نرى كل يوم.

نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزلات والخطايا والسيئات والرزايا، وأن يعيننا على طاعته، ويوفقنا إلى الفوز بجنته؛ إنه نعم الموفق والمعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

1) سورة الأعراف، آية: 96

الخاتمة

خاتمة البحث

كانت هذه دراسة موجزة في المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع وموعظة للناس في الدنيا والآخرة وفيها آيات وأحاديث تحذرنا من المعاصي وآثارها السيئة.

وفيها مواعظ لمصلحة الدين والدنيا ولمصلحة الفرد و المجتمع بعد أن عم الفساد والشر والانحرافات بإتيان المسلمين محارم الله أفرادا ومجتمعات وحكومات وشاعت فيهم المفاسد كالشرك وعقوق الوالدين ومنع الزكاة وأكل الربا والحكم بغير ما أنزل الله ونقض العهد والاعتداء على الأموال والأنفس والأعراض وغير ذلك.

وكلنا خطاءون، وخير الخطائين التوابون، والله يحب من عبده أن يتذلل له ويستغفره ويتوب إليه مما وقع فيه من شهوة أو شبهة خالف فيها أمر الله وأمر نبيه – صلى الله عليه وسلم.

فالمعاصي والشهوات لها آثار على الفرد والمجتمع، منها ما يتعلق بالعبادات ومنها ما يتعلق بالمعاملات ومنها ما يتعلق بالأخلاق، فصلتها في البحث وهي كما يلي:

إن الذنوب والمعاصي لها عواقبُ وخيمةٌ، وآثار سيئة على الفرد والمجتمع، بل إن الحيوانات والجمادات تتضرر بسبب ذنوب ومعاصي بني آدم، فمن آثارها على الفرد؛ أنها سبب لحرمان العلم، قال الله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[1]،

ومنها حرمان الرزق، ففي الحديث: (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)[2].

ومنها سبب سواد الوجه، وظلمة القلب، ووهن البدن، ونقص الرزق، وبغض في

---

1) سورة الأنفال آية: 29

2) أخرجه ابن ماجه في باب في القدر 1\68.

قلوب الخلق، وأنها تزرع أمثالها، ويولد بعضها بعضاً، ومن أثار الذنوب والمعاصي أنها سبب لهوان العبد على ربه، وسقوطه من عينه، ومنها أنها تورث الذل ولا بد، ذلك أنَّ العز كل العز في طاعة الله، وقد كان من دعاء بعض السلف: "اللهم أعزني بطاعتك، ولا تذلني بمعصيتك"

ومنها عدم قبول الدعاء والعبادات والصالحات.

ومنها التسبب في فساد العقل والدين والدنيا وغير ذلك.

ومن آثار الذنوب والمعاصي على البلاد والعباد أنها تُحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في الماء والهواء والزروع والثمار والمساكن وغيرها.

قال جل وعلا: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾[2]

وظهرت بعض الآثار منها:

1- أنها سبب هلاك الأمم:

كإغراق قوم نوحٍ عليه السلام، وفرعون وقومه، وإهلاك قوم عاد بالريح العقيم، وثمود بالصيحة، وقوم لوط بجعل عاليها سافلها. إلى غير ذلك.

2- أنها تزيل النعم بمختلف أنواعها وأشكالها، وتحلّ النقم والمحن والفتن مكانها:

3- أنها تسلب نعمة العافية في الأبدان:

---

1) سورة الروم آية: 41

2) سورة الشورى آية: 30

4- أنها سبب في حلول الهزائم في الحرب:

5- أنها سبب لوقوع الخسف:

6- أنها سبب لإلقاء العداوة والبغضاء والفتن بين الناس

7- أنها سبب لانتشار الأمراض الروحية والبدنية وانتشار الجرائم

8 –أنها سبب لضيق المعيشة والأوجاع والخوف وغير ذلك كما ورد في حديث الشريف:

والله نسأل أن يوفقنا لطاعته، وأن يجنبنا معصيته، وأن يحفظنا بحفظه، وأن يكلأنا برعايته، إنه جواد كريم، بر رحيم. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. والله أعلم.

نتائج البحث

يحسن في نهاية البحث ذكر بعض النتائج المفيدة المستنبطة منه لصلاح الفرد والمجتمع، وذلك فيما يلي:

1-إن المعاصي والذنوب هي سبب فساد الأرض فلا بد من معرفتها كما حذر القرآن الكريم من الجانب السلبي ويتحلى الإنسان بالحسنات والفضائل.

2-الاهتمام بالابتعاد عن النواهي التي نهى الله عنها أو نهى عنها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من الاهتمام بإتباع الأوامر.

3-كثير من الناس لا يفهمون أثر المعاصي وقد وضحت هذه الآثار السلبية في ضوء الآيات القرآنية لكي يسلم الناس منها، ويحفظوا من فتنة الدنيا والآخرة.

4-نزول البركات والخيرات كما قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }.

5-إن مصير الناس جميعاً إما إلى الخير وإما إلى الشر والحياة الدنيا هي مؤقتة ومحددة فلا بد أن يعرف الإنسان مكانه الأصلي ويعمل الخيرات ويجتنب الفواحش والمعاصي كي ينجح في الدنيا والآخرة.

6-صون النفس، وهو حفظها وحمايتها عما يشينها، ويعيبها ويزري بها عند الله عزَّ وجلَّ، وملائكته، وعباده المؤمنين، وسائر خلقه.

7-صيانة الإيمان؛ وذلك لأنَّ الإيمان عند جميع أهل السُّنَّة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

8-تحجزه عن الوقوع في مواطن الريب والشبهات، وإن حصل ووقع في مثل هذه المواطن تحمله على التخلص منها وعدم الرجوع إليها.

9-جالبة لمحبة الله تبارك وتعالى للعبد، ومن ثم محبة الخلق له.

فعلى المسلم أن يدرك حقوق الله تعالى عليه فيؤديها بإتقان وإخلاص، ويدرك حقوق

نفسه ومجتمعه عليه بأمانة واستقامة. لأن هدف الإسلام بإصلاح الفرد والمجتمع والفوز والنجاة في الدنيا والآخرة.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

المصادر والمراجع

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي: الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م
- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي: 32/4 ط: دار المعرفة – بيروت.
- أساس في التفسير لشيخ سعيد حوّى: ط: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1405هـ 1985م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ط: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1415 هـ - 1995 م
- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة 111-112 (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية) لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي صححه حازم القاضي ط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1422هـ
- الأمالي، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثانية، 1407 هـ - 1987م.
- أوضح التفاسير: المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان 1383 هـ / فبراير 1964 م.
- بحر العلوم (تفسير السمرقندى) لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: 142/1. دار النشر: دار الفكر – بيروت
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ضبطه وصححه محمد علي النجار ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة عام النشر: 1416 هـ
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ط: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ.
- تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب، لسليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م
- الترغيب والترهيب المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،

الطبعة الأولى، 1417، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

❖ تفسير الشعراوي – الخواطر لمحمد متولي الشعراوي ط: مطابع أخبار اليوم

❖ تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2{ م:

❖ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م

❖ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ضبطه وصححه أسعد محمد الطيب ط: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة – 1419 هـ

❖ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – 1419 هـ.

❖ تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1} م

❖ تفسير القرآن من الجامع لابن وهب لأبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي 134/2 ضبطه وصححه ميكلوش موراني ط: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى 2003 م

❖ تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.

❖ تفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود بن محكم الهواري ط: دار العرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى: 1995م

❖ تفسير محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ

❖ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق الطبعة: الأولى، سنة: 1420هـ -2{ م

❖ الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق): لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب

الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، 1403 هـ.

❖ جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ضبطه وصححه أحمد محمد شاكر ط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2{ م

❖ جامع العلوم والحكم لابن رجب: لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ

❖ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ضبطه وصححه أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

❖ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط: دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، 1418هـ / 1997م.

❖ حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، لأبي بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي: ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان،

❖ دروس للشيخ عائض القرني، لعائض بن عبد الله القرني، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www. islamweb. net

❖ دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون) للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2{م

❖ رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين): و(شرح زاد المستقنع) محاضرات، لمحمد بن محمد المختار الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان

❖ الرشوة المؤلف: عطية بن محمد سالم، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثانية عشر – العددان 47، 48 – رجب – ذو الحجة 1400هـ

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

❖ الزواجر عن اقتراف الكبائر لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، ط: دار الفكر الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.

❖ سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت،

❖ سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م

❖ السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م

❖ سنن النسائي = المجتبى من السنن، لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، 1406 – 1986

❖ شرح السنة لمحيي السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ): ، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م.

❖ شرح العقيدة الطحاوية لإبن أبي العز الحنفي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت

❖ شرح كتاب الكبائر للذهبي، مكتبة القرآن والحديث، بشاور.

❖ شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: 321هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة

❖ شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م

❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ضبطه وصححه أحمد عبد الغفور عطار ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م

❖ صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م

❖ الصلاة وأحكام تاركها لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة

❖ الطبعة الرابعة، 1391

❖ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى

بدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

❖ عنوان الخطبة "السحاتون"ل إبراهيم بن صالح السويد تاريخ الخطبة 7/11/1426هـ رقم الخطبة: 2510.

❖ الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م

❖ فتاوى واستشارات موقع الإسلام اليوم، لعلماء وطلبة علم ط: موقع الإسلام اليوم http: //www. islamtoday. net

❖ فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: ط: دار المعرفة – بيروت،

❖ فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – 1414 هـ

❖ الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

❖ فقه السنة لسيد سابق، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1397 هـ – 1977 م

❖ في ظلال القرآن لشيخ الشهيد لسيد قطب إبراهيم(رحمه الله)، دار النشر: دار الشروق . القاهرة

❖ القاموس الفقهي للدكتور السعدي، لدكتور سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية 1408 هـ = 1988 م، تصوير: 1993 م

❖ القاموس المحيط لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: ضبطه وصححه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م

❖ كتاب التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ –1983م

❖ كتاب صحيح البخارى، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987

❖ كشف الأسرار شرح أصول البزدوى لعبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي، دار الكتاب الإسلامي

❖ الكليات للكفوي لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1419هـ – 1998م.

❖ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ط: مؤسسة الرسالة – بيروت

❖ اللباب في علوم الكتاب لأبى حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ): الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

❖ لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ

❖ مأخوذ من رسالة الماجيستر، الجامعة الإسلامية – غزةعمادة الدراسات العلياكلية التجارة "الربا وأثره على المجتمع الإسلامي" إعداد: الطالبة/ سيرين سميح أبو رحمة (مايو 2007م)

❖ مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. عام النشر: 1416هـ/ 1995م.

❖ المحاضرة: الرشوه في الدوائر الحكوميه و نقاط التفتيش واثرها على النظام (من الشبكة).

❖ المخصص لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ضبطه وصححه خليل إبراهم جفال ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م

❖ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م

❖ مسند أبي يعلى أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984

❖ مسند الإمام احمد:. المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة

❖ مصنف عبد الرزاق المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، 1403

❖ معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ضبطه وصححه الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الطبعة: الأولى، 1412هـ

❖ المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (الطبراني)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة

❖ المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، ط: دار الدعوة.

❖ معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: 1399هـ – 1979م.

❖ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1420 هـ

❖ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ط: دارالقلم'الدار الشامية'دمشق بيروت. الطبعة الأولى1412هـ

❖ الموسوعة الفقهية الكويتية. صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من 1404 – 1427 هـ)

❖ الموضوع الأصلي: ((جريمة الرشوة)) خطبة جمعة 18 محرم 1432هـ، الكاتب: محمدالمهوس، المصدر: مضايف شمرعلى الموقع التالي: www. shammar. net

❖ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤلف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة

❖ النكت والعيون (تفسير الماوردي) لأبي الحسن الماوردي المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – مؤسسة الكتب الثقافية

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الصفحة	السورة		رقم الآية
		اسم السورة	رقم السورة	
﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون ﴾	136	البقرة	2	27
﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ	216	البقرة	2	102
﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾	76, 77	البقرة	2	152
﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولاتكفرون﴾	74	البقرة	2	152
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾	64	البقرة	2	158
﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾	65	البقرة	2	158
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	186, 192	البقرة	2	172
﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ﴾	136	البقرة	2	177
﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾	220, 221	البقرة	2	188
﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا	186,	البقرة	2	188

إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	218, 223			
﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	143	البقرة	2	188
﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودو فإن خير الزاد التقوى﴾	65	البقرة	2	197
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾	113	البقرة	2	204
﴿عسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم﴾	70	البقرة	2	216
﴿كتب عليكم القتال و هو كره لكم و عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾	69	البقرة	2	216
﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾	72	البقرة	2	216
﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم﴾	70	البقرة	2	216
﴿آثم قلبه﴾	24	البقرة	2	219
﴿أكبر من نفعهما﴾	180	البقرة	2	219
﴿قل فيهما إثم كبير﴾	24	البقرة	2	219
﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾	177, 180, 213,	البقرة	2	219

			214	
238	2	البقرة	50	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾
261	2	البقرة	62	﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾
268	2	البقرة	31	﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾
275	2	البقرة	140	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾
275	2	البقرة	137	﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾
276	2	البقرة	139	﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾
276	2	البقرة	198, 201	﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾
276	2	البقرة	200	﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾
278	2	البقرة	141	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
278	2	البقرة	197	﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين .فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾
-278 279	2	البقرة	106, 137, 200	﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِي مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا
-278	2	البقرة	197, 198	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ

الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾				279
﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	138	البقرة	2	279
﴿فإن لَمْ تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾	199	البقرة	2	279
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَم	5	البقرة	2	286
﴿يقتلون أبناءكم ويستحيون نسائكم﴾	162	البقرة	2	49
﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته...﴾	26	البقرة	2	81
﴿بلى من كسب سيئة﴾	29	البقرة	2	81
﴿واذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَينَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا	87	آل عمران	3	103
﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾	21	آل عمران	3	11
﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾	21	آل عمران	3	135
﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ	95	آل عمران	3	152
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا	115, 116,	آل عمران	3	161

يظْلَمُونَ﴾	117			
﴿إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾	176	آل عمران	3	89
﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾	125, 127	النساء	4	112
﴿وَمَنْ يشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَينَ لَهُ الْهُدَى وَيتَّبِعْ غَيرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾	193	النساء	4	115
﴿فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾	114	النساء	4	129
﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	17	النساء	4	14
﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يرآؤن الناس ولا يذكرون الله إلّا قليلا﴾	52	النساء	4	142
﴿يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا﴾	52	النساء	4	142
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾	136	النساء	4	155
﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا . وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ	137	النساء	4	-160 161
﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾	4	النساء	4	31
﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾	28, 44	النساء	4	31

﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾	180	النساء	4	31
﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيا كَبِيرًا﴾	121	النساء	4	34
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما﴾	123	النساء	4	35
﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾	56	النساء	4	80
﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾	183, 184	النساء	4	93
﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثما﴾	23	المائدة	5	107
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾	187, 188, 190	المائدة	5	3
﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْ	118	المائدة	5	33
﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾	132	المائدة	5	38
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيدِيهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	131	المائدة	5	38
﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيدِيهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .فَمَنْ تَابَ	108	المائدة	5	38-39

مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ				
﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم﴾	111	المائدة	5	39
﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	143	المائدة	5	42
﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾	224	المائدة	5	42
﴿سماعون للكذب، أكالون للسحت﴾	218	المائدة	5	42
﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾	144	المائدة	5	44
﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾	182	المائدة	5	45
﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	120	المائدة	5	45
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ الله فأولائك هُمُ الفاسقون﴾	34	المائدة	5	47
﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾	144	المائدة	5	60

﴿وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ	144	المائدة	5	-62 63
﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يعْمَلُونَ .لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُو	191	المائدة	5	-62 63
﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	112	المائدة	5	8
﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء	177, 178, 179, 212	المائدة	5	90
﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر﴾	213	المائدة	5	91
﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾	87	الأنعام	6	125
﴿ومأواه جهنم وبئس المصير﴾	73, 117	آل عمران	6	162
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾	163	الأنعام	6	21

﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾	202	الأنعام	6	44
﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾	72	الأنعام	6	65
﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض﴾	211	الأنعام	6	65
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	59	الأعراف	7	156
﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾	112	الأعراف	7	179
﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كا الأنعام بل هم أضلّ﴾	164	الأعراف	7	179
﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾	75	الأعراف	7	179
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾	134	الأعراف	7	33
﴿والإثم والبغي بغير الحق﴾	23	الأعراف	7	33

﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾	208	الأعراف	7	81
﴿ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون*فأنجيناه	209	الأعراف	7	81
﴿فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾	209, 210	الأعراف	7	84
﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بماكانوا يكسبون﴾	226	الأعراف	7	96
﴿ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله﴾	73	الأنفال	8	16
﴿إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾	228	الأنفال	8	29
﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِي شَدِيدُ الْعِقَابِ .ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا	91	الأنفال	8	53
﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾	63	التوبة	9	103
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...﴾	60	التوبة	9	103
﴿خذ من أموالهم صدقة﴾	63	التوبة	9	103
﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي ٱلدِّين﴾	60	التوبة	9	11
﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾	53, 57	التوبة	9	11

﴿الآمرون بالمعروف والناهون عَنِ المنكر﴾	29	التوبة	9	112
﴿حتى يأتي الله بأمره﴾	71	التوبة	9	24
﴿فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾	71	التوبة	9	24
﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾	71	التوبة	9	24
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	56	التوبة	9	34
﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾	51	التوبة	9	54
﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾	55	التوبة	9	71
﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعا﴾	205	يونس	10	65
﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾	17	يونس	10	91
﴿إن أخذه أليم شديد﴾	82	هود	11	102
﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾	82	هود	11	102
﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	81, 128	هود	11	102

﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾	110	هود	11	18
﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾	163	هود	11	18
﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾	161	هود	11	67
﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾	85	هود	11	67
﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ .مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾	85	هود	11	82
﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾	128	هود	11	84
﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	128	هود	11	85
﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾	128	هود	11	86
﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾	128	هود	11	87
﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ	129	هود	11	88
﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان...وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحو في ديارهم جاثمين ﴾	162	هود	11	-93 94

﴿إنك كنت من الخاطئين﴾	27	يوسف	12	29
﴿إنا كنا خاطئين﴾	24	يوسف	12	97
﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾	203	الرعد	13	11
﴿إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾	202	الرعد	13	11
﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾	74	الرعد	13	28
﴿الابذكرالله تطمئن القلوب﴾	78	الرعد	13	28
﴿الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكرالله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾	77	الرعد	13	28
﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾	78	الرعد	13	28
﴿ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة﴾	203	الرعد	13	6
﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾	162	إبراهيم	14	42
﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾	87	إبراهيم	14	7
﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾	92	النحل	16	112
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾	89	النحل	16	112
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾	92	النحل	16	112
﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾	61	النحل	16	27
﴿وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	90	الإسراء	17	15
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ	142	الإسراء	17	16

فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾				
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾	81	الإسراء	17	17
﴿وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبا الوالدين إحسانا ...﴾	155	الإسراء	17	23
﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾	157	الإسراء	17	24
﴿إن قتلهم كان خطأ كبيرا﴾	24	الإسراء	17	31
﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	207	الإسراء	17	32
﴿ولاتقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾	166, 168	الإسراء	17	32
﴿كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا﴾	161	الكهف	18	33
﴿إنا جعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا﴾	164	الكهف	18	57
﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا﴾	164	الكهف	18	57
﴿يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليّا﴾	52	مريم	19	45
﴿إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيًا، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة﴾	49	مريم	19	54
﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾	55	مريم	19	59
﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾	54	مريم	19	59

﴿فسوف يلقون غيا﴾	55	مريم	19	59
﴿وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ﴾	17	طه	20	121
﴿فإن له معيشة ضنكا﴾	75	طه	20	124
﴿ومن أعرض عن ذكري﴾	75	طه	20	124
﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾	224	طه	20	81
﴿ومن يهن الله فماله من مكرم﴾	204	الحج	22	18
﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾	112, 113	الحج	22	30
﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	95	الحج	22	40
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾	59	المؤمنون	23	4-1
﴿قد أفلح المؤمنون * الّذين هم في صلاتهم خاشعون * والّذين هم عن اللغو معرضون * والّذين هم للزكاة فاعلون * والّذين هم لفروجهم حافظون * إلاّ على أزواجهم أوماملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين * فمن ا بتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾	206	المؤمنون	23	8-1
﴿فبعدا للقوم الظالمين﴾	163	المؤمنون	23	41
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾	186, 192	المؤمنون	23	51
﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾	224	المؤمنون	23	51
﴿والذين هم لفروجهم حافظون- إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين -	207	المؤمنون	23	7

فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾				
﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾	174	النور	24	11
﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾	174	النور	24	15
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ﴾	167	النور	24	19
﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾	166	النور	24	2
﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾	166	النور	24	2
﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب﴾	171, 173	النور	24	23
﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم .يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾	171	النور	24	-23 24
﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾	171, 172, 175, 176	النور	24	4
﴿وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً﴾	173	النور	24	4
﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾	55	النور	24	56
﴿وعتوا عتوا كبيرا﴾	34	الفرقان	25	21

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً﴾	23	الفرقان	25	68
﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾	113	الفرقان	25	72
﴿كذبت عاد المرسلين...وإذا بطشتم بطشتم جبارين﴾	161	الشعراء	26	130
﴿ولهم عليَّ ذنب﴾	21	الشعراء	26	14
﴿كذبت ثمود المرسلين ...فعقروها فأصبحوا نادمين﴾	161	الشعراء	26	157
﴿بل أنتم قوم عادون﴾	208	الشعراء	26	166
﴿فأخذهم عذاب يوم الظلة﴾	130	الشعراء	26	189
﴿بل أنتم قوم تجهلون﴾	208	النمل	27	55
﴿ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون , أئنّكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء﴾	162	النمل	27	55
﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾	26	القصص	28	8
﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾	98	القصص	28	81
﴿أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر﴾	208	العنكبوت	29	29
﴿فَكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِهِ﴾	21	العنكبوت	29	40
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	91	العنكبوت	29	40
﴿ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً﴾	152	العنكبوت	29	8
﴿خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾	205	الروم	30	21

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾	217	الروم	30	21
﴿وما آتيتم من رّبا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله ...﴾	198	الروم	30	39
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	229	الروم	30	41
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	142	الروم	30	41
﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	7	الروم	30	41
﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾	180	لقمان	31	13
﴿إنّ الشرك لظلم عظيم﴾	161	لقمان	31	13
﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً﴾	34	السجدة	32	18
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا .وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمً	125	الأحزاب	33	57
﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾	127	الأحزاب	33	58
﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا هْتاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾	127	الأحزاب	33	58
﴿أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾	151	يس	36	47

﴿والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾	163	الزمر	39	51
﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفهسم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾	22	الزمر	39	53
﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾	196	فصلت	41	39
﴿وويل للمشركين﴾	58	فصلت	41	6
﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	59	فصلت	41	7-6
﴿وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾	57	فصلت	41	7-6
﴿والذين لايؤتون الزكاة﴾	60	فصلت	41	7
﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾	58	فصلت	41	7
﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾	229	الشورى	42	30
﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	93	الشورى	42	30
﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾	4	الشورى	42	37
﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم﴾	41	الشورى	42	37
﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	4	الشورى	42	37
﴿الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب أليم﴾	163	الشورى	42	42
﴿فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلَّا مَساكِنُهُمْ﴾	85	الأحقاف	46	25
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ	156,	محمد	47	22

وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾	158			
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾	195	محمد	47	22
﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾	202	محمد	47	38
﴿وما ربك بظلام للعبيد...﴾	131	ق	50	29
﴿جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾	168	التحريم	66	9
﴿يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾	61	الحاقة	69	-25 29
﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾	61	الحاقة	69	-30 32
﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾	61	الحاقة	69	33
﴿ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون﴾	27	الحاقة	69	-36 37
﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾	85	الحاقة	69	5
﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ .سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ .فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾	84	الحاقة	69	6
﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ .فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ؟﴾	85	الحاقة	69	8-7
﴿إن الإنسان خلق هلوعًا، إذا مسه الشر	50	المعارج	70	19

جزوعًا، وإذا مسه الخير منوعًا، إلا المصلين﴾				
﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا﴾	26	نوح	71	25
﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا .إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾	83	نوح	71	-26 27
﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ﴾	83	نوح	71	27
﴿وَلا يَلِدُوا إِلَّا فاجِراً كَفَّاراً﴾	83	نوح	71	27
﴿وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَباراً﴾	84	نوح	71	28
﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾	32	القيامة	75	5
﴿إذهب إلى فرعون إنّه طغى...فقال أنا ربكم الأعلى ﴾	162	النازعات	79	17
﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾	31	عبس	80	42
﴿وإن الفجار لفي جحيم﴾	31	الانفطار	82	14
﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	89	المطففين	83	14
﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين﴾	31	المطففين	83	7
﴿فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمة فيقول ربي أكرمن وأما إذاما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا بلا تكرمون اليتيم ولاتحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما﴾	204	الفجر	89	-15 20
﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾	27	العلق	96	16
﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى .أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى .إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾	160	العلق	96	7
﴿ وَيلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ.﴾	159	الهمزة	104	1

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ .يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ .كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ .وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ .نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ .الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾	159	الهمزة	104	7-2
﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾	59	الماعون	107	3-1
﴿أَرَأَيتَ الَّذِي يكَذِّبُ بِالدِّينِ .فَذَلِكَ الَّذِي يدُعُّ الْيتِيمَ .وَلَا يحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾	150	الماعون	107	3-1
﴿وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ﴾	150	الماعون	107	3
﴿فَوَيلٌ لِلْمُصَلِّينَ .الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ .الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ .وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾	151	الماعون	107	7-4
﴿فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون، الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون﴾	49	الماعون	107	7-4
﴿أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون﴾	204	الماعون	107	7
﴿تَبَّتْ يدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ .مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ .سَيصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾	149	المسد	111	3-1
﴿سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ *فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾	149	المسد	111	5-3

فهرس الأحاديث الشريفة

)أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله عز وجل(..... 54, 57

)أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله(..... 59

)أمرنا بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فمن لم يزك فلا صلاة له(..... 60

)بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة(..... 54

)شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي(..... 46

اتق الله حيث ما كنت 79

اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" XE فهرس الحديث

الظلم ظلمات يوم القيامة "واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم 164

اجتنب الكبائر التي نهى الله عنها..... 43

اجتنبوا السبع الموبقات..... 43, 190, 199

إذا اتخذ الفيء دولا، والأمانة مغنما، والزكاة مغرما، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف 99

اعمل ما شئت، كما تدين تدان..... 155

ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب..... 187

الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور..... 113

الإيمان سربال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد نزع منه سربال الإيمان، فإن تاب رد عليه 178
الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات..... 187
الظلم ظلمات يوم القيامة..... 163, 164
الكبائر، من أول "سورة النساء "إلى ثلاثين منها. 44
إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ولا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر 63
إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم..... 194
إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين 192
إن الله طيب، ولا يقبل إلا الطيب..... 224
إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته..... 82
أن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب.. 204
إن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن آكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة، والمصور..... 141
إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب الله به بعض الأمم قبلكم وقد بقى بعد بالأرض فيذهب المرة ويأتى الأخرى .فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه .ومن وقع بأرض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه 93
أىّ الربا أربى عند الله؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم 127
إياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب 162
بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا ولا تزنوا..... 107
ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك..... 61
خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة 167

دعوة الوالد لا تحجب عن الله عز وجل.....157
رأيت الليلة رجلين أتياني، فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد الرجل أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى.....139
في كل إبل سائمة، في كل أربعين ابنة لبون لا يفرق إبل عن حسابها من أعطاها مؤتجرا فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا تبارك وتعالى لا يحل لآل محمد منها شيئ 58
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل، أن اعرض عليهم هذه الآية فإن فعلوا، فلهم رؤس أموالهم، وإن أبوا، فآذنهم بحرب من الله ورسوله 201
كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا البغي وعقوق الوالدين فإنه يعجل بصاحبه في الدنيا قبل الموت 158
كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ بِالسُّحْتِ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ.....144
لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طهور له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد.....53
لا تبرحوا إن رأيتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا ..96
لا تُقْبَلُ صَلاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ 117, 225
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن 167
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن 112
لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف أو سرف وهو مؤمن 178
لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام.....193

لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله في من عنده 78
لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده 109
لَعَنَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم" الرّاشِي والْمُرتشي 223
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في الحكم 144
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي 106
لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا.....94
لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا .ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤونة، وجور السلطان عليهم 130
ليس للقاتل شيئ، وإن لم يكن له وارث، فوارثه أقرب الناس إليه، ولا يرث القاتل شيئا 185
مَا أَظْهَرَ قَوْمٌ الْبَخْسَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ إِلَّا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِالْقَحْطِ وَالْغَلَاءِ 129
مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَمْنَعُ، لَا يُغَيِّرُونَ، إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ 82
ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم.....136
من أتَى هذا البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه 66
من أدّى زكاة ماله فقد ذهب عنه شرّه.....64
من حج فلم يرفث، ولم يفسق، غفر له ما تقدم من ذنبه 66
من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه ...178
من شرب الخمر وسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحا، وإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد، فشرب، فسكر، لم تقبل له صلاة أربعين صباحا 179
من ضيع الصلاة فهو لما سواها أضيع 48
من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا، أو نصرانيا 65

نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن آكل الربا وموكله، والواشمة والمستوشمة والمصور.....137
هلا قبل أن تأتيني به؟ لا عفا الله عني إن عفوت.....108
هن تسع أعظمهن الشرك بالله، وقتل المؤمن بغير حق، وفرار يوم الزحف، والسحر وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وقذف المحصنة، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا.....44
وأن أحب الأعمال أدومها إلى الله وإن قل 43
يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به 192
يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر، وأما التي في الآخرة فسخط الله سبحانه وتعالى وسوء الحساب وعذاب النار 171
يَكُونُ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ 55

فهرس الأعلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية..... 20, 41, 218, 237, 239
أحمد بن مصطفى المراغي 86, 119, 123, 124, 127, 173, 234
أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي..... 18, 19, 23, 31, 35, 238
الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري 22, 26, 239
الحسن بن علي بن محمد بن الحسين البزدوي..... 19
الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب, 17, 21, 23, 27, 29, 32, 148, 176
الخليل بن أحمد الفراهيدي 34, 102, 103
عبد الرحمن بن ناصر السعدي, 22, 38, 39, 56, 75, 104, 114, 234, 235, 237
عمر بن عبد العزيز 142
محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي, 26, 27, 104, 121, 129, 233, 235
محمد الظاهر بن عاشور 25, 65, 126, 132, 133, 163, 216, 217
محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني..... 28, 117, 237
محمد بن علي بن محمد بن علي الجرجاني 19, 23, 31, 32, 148, 237
محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور, 18, 21, 23, 24, 28, 31, 35, 238
محمد رشيد بن علي ر ضا..... 208, 214
محمد متولي الشعراوي 25, 234
مصطفى بن حنفي بن حسن الذهبي 10, 20, 220, 223

فهرس الموضوعات

إهـداء **2**
الشكر والتقدير **3**
المقدمة **4**
التعريف بالموضوع: 6
أهمية الموضوع: 7
أسباب اختيار الموضوع: 8
مشكلة البحث: 9
الدراسات السابقة: 10
منهجي في البحث: 11
خطوات البحث: 11
خطة البحث: 12
التمهيد **17**
المطلب الأول: تعريف المعصية 17
المعصية في اللغة: 17
المعصية في الاصطلاح: 19
معنى الذنب في اللغة: 21
معنى الذنب في الاصطلاح: 21
الفرق بين الذنب والمعصية: 22
معنى الإثم في اللغة: 23
معنى الإثم في الإصطلاح: 23
معنى الخطيئة في اللغة: 24
معنى الخطيئة في الاصطلاح: 25
معنى الإصر في اللغة: 27

معنى الإصر في الاصطلاح: 28
معنى السيئة في اللغة: 28
معنى السيئة في الاصطلاح: 29
معنى المنكر في اللغة: 30
معنى المنكر في الاصطلاح: 30
معنى الفحشاء في اللغة: 30
الفحشاء في الاصطلاح: 31
معنى الفجور في اللغة: 32
معنى الفجور في الاصطلاح: 32
معنى الفسق في اللغة: 33
معنى الفسق في الاصطلاح: 33
معنى العتوّ في اللغة: 34
معنى العتو في الاصطلاح: 35
المطلب الثاني: اقسام المعاصي وتعريف كل قسم 36
تعريف الكبائر: 36
القول الأول: لا فرق بين الكبيرة والصغيرة: 36
القول الثاني: أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر: 39
مناقشة هذه الآراء: 41
تعريف الصغيرة والاختلاف فيه: 42
عدد الكبائر: 43
القول الثالث **44**
الفصل الأول: آثار المعاصي في العبادات **47**
المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في العبادات 48
المطلب الأول- آثار ترك الصلاة على الفرد: 48
أولا- تضييع حقوق عباد الله: 48

ثانيا- الحرمان من النور والبرهان:..... 50
ثالثا- انعدام الإخلاص و ذهاب روح الصلاة: 51
رابعًا- الزيادة في النفاق: 51
خامسا- الخروج من الإسلام: 53
سادسا- لحوق الشر والخسران: 54
سابعا - البعد من رحمة الله: 55
المطلب الثاني: آثارمنع الزكاة على الفرد: 56
أولا- الخروج من الإسلام:..... 57
ثانيا- عدم قبول الصلاة: 60
أولا: ذهاب البركة وقلة المال: 62
ثانيا: ذهاب السعادة وحلول الشقاء..... 63
المطلب الثالث: آثار ترك الحج والعمرة على الفرد: 64
أولا: الخروج عن دائرة الإسلام: 64
ثانيا- الحرمان من الأجر الكثير و من البركة والسكينة: 66
المطلب الرابع: آثار ترك الصيام على الفرد..... 67
أولا- الوعيد الشديد على ترك الصيام: 67
ثانيا- وجوب القضاء والكفارة على تارك الصيام: 68
ثالثا- يشك في إسلامه: 68
المطلب الخامس: آثار ترك الجهاد والفرار من الزحف على الفرد: 70
أولا- التعرض لوعيد الله:..... 71
ثانيا- الحرمان من الأجر العظيم والسرور العظيم: 72
المطلب السادس- آثارالغفلة عن ذكر الله تعالى على الفرد:..... 74
أولا- ضيق المعيشة: 74
ثانيا- موت القلب: 75
ثالثا- ذهاب السكينة والطمأنينة: 78

المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في العبادات..... 81
تمهيد: 81
المطلب الأول- الإهلاك: 82
المطلب الثاني- زوال نعمة الإيمان: 87
الملطب الثالث: زوال نعمة المال والرزق: 89
الملطب الرابع- زوال نعمة الأمن فى الأوطان:..... 92
الملطب الخامس - زوال نعمة العافية في الأبدان: 93
الملطب السادس - حلول الهزائم الحربية:..... 95
الملطب السابع- الخسف: 97
الفصل الثاني: آثار المعاصي في المعاملات 101
تمهيد..... 102
تعريف المعاملات والمراد بها:..... 102
المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في المعاملات 106
المطلب الأول- آثار أخذ أموال الناس ظلما على الفرد 106
ا-اعلان الحرب مع الله..... 106
ب - ومنها اللعنة؛..... 106
المطلب الثاني- آثار السرقة على الفرد: 107
ا-قطع اليد: 108
ب- جلب اللعنة: 109
جـ- الذلة والخزي:..... 111
د- الخروج من صفة الإيمان:..... 112
المطلب الثالث- آثار شهادة الزور على الفرد:..... 112
المطلب الرابع- آثارالغلول من الغنيمة، ومن بيت المال والزكاة على الفرد:
..... 115
ا- جلب الحقد: 115

ب- يحرم من قبول الصدقات وقبول الصالحات: 116
جـ - ينزل غضب الرب: 117
المطلب الخامس- آثار محاربة الله ورسوله على الفرد: 118
المطلب السادس- آثارالحكم بغير ما أنزل الله على الفرد: 120
المطلب السابع- آثارنشوز المرأة على الفرد: 121
المطلب الثامن- آثاراذية الله والرسول والمؤمنين على الفرد:..... 125
المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع في المعاملات..... 128
المطلب الأول- آثار تطفيف الكيل والميزان على المجتمع: 128
أ- الفساد العام 129
ب - العذاب المحيط 129
جـ - الأخذ بالسنين و جور السلطان 130
المطلب الثاني- آثارانتشار الجرائم على المجتمع:..... 131
المطلب الثالث- آثار ظهور الفواحش على المجتمع: 134
المطلب الرابع- آثار نقض العهد على المجتمع..... 135
المطلب الخامس- آثار الربا على المجتمع:..... 137
المطلب السادس: آثار كثرة الخبث على الجتمع: 141
المطلب السابع - آثار الرشوة وأكل الأموال بالباطل على المجتمع: ... 143
الفصل الثالث: آثار المعاصي في الأخلاق..... 147
تمهيد..... 148
تعريف الأخلاق لغة:..... 148
تعريف الأخلاق اصطلاحا:..... 148
المبحث الأول: آثار المعاصي على الفرد في الأخلاق 149
المطلب الأول- آثار شتم الرسول على الفرد:..... 149
المطلب الثاني- آثار طرد اليتيم والمسكين على الفرد: 150
المطلب الثالث- آثار الرياء في الصلاة على الفرد: 151

المطلب الرابع- آثارعقوق الوالدين على الفرد: 152
آثار عقوق الوالدين: 154
الخزي في الدنيا: 154
يورث الذلة والمهانة وغضب الرب: 155
لعنة الله على العاق: 156
إجابة دعوة الوالدين على الولد 157
ينقص الله من عمره ورزقه: 157
تعجيل العقوبة في الدنيا: 158
القاطع يورث الذلة واللعنة في الدنيا. 158
المطلب الخامس- آثارالهمز واللمز على الفرد: 159
المطلب السادس- آثارجمع المال وظنه أنه يبقى إلى الأبد على الفرد: . 159
المطلب السابع- آثارالطغيان حينما يرى نفسه غنيا على الفرد: 160
المطلب الثامن- آثار الظلم على الفرد: 161
ا - يؤخذ الظالم / لا يرد دعوة المظلوم على الظالم: 162
ب- لعنة الله وغضبه عليه: 163
ت - فشل سعي الظالم: 163
ج - الحجاب على قلبه والغشاوة على عقله: 164
المطلب التاسع - آثار الزنا واللواط وانتشار الفواحش على الفرد: 166
ا - إقامة الحد (الجلد، و الرجم أو القتل): 166
بذهاب الإيمان من قلبه: 166
بلعن الله ولعن العباد: 167
العار والذل والخزي والتشهير بالزنا: 168
قصر العمر ودوام الفقر: 170
المطلب العاشر — آثار قذف المحصنات على الفرد: 171
أن يجلد ثمانين جلدة: 171

ب- أن لا تقبل له شهادة أبدا: 172
ت- لعنة الله في الدنيا واستحقاق الندامة: 173
ث- إخراجه من القوم الصالحين: 175
المطلب الحادي عشر- آثار شرب الخمر، والقمار على الفرد: 177
ينزع الله إيمانه من قلبه: 178
ب- عدم قبول الصلاة والأعمال الصالحة: 178
ت- الصد عن ذكر الله وعن الصلاة: 179
ج- لعنة الله عليه / ذهاب العزة والكرامة: 180
د لزوم الحد عليه: 181
المطلب الثاني عشر- آثار قتل النفس على الفرد: 182
ا القصاص: 182
ب- الاحساس بالضيق والمطاردة من جميع الناس: 183
ت- غضب الله عليه ولعنه: 184
ث- يحرم من الوراثة (بصورة قتل الآباء): 184
المبحث الثاني: آثار المعاصي على المجتمع 186
المطلب الأول- آثارأكل الحرام على المجتمع: 186
ا- افساد القلب والبدن: 186
ب- ينشئ الأمراض البدنية: 187
ت- يفسد الأخلاق: 189
ث- الهلاك والخسران: 190
ج- عدم قبول الدعاء والعبادة: 191
المطلب الثاني - اتباع غير سبيل المؤمنين: 193
المطلب الثالث – آثار قطيعة الرحم على المجتمع: 194
المطلب الرابع – آثار أكل الربا على المجتمع: 196
ا- أنه يفسد المجتمع: 197

ب- أنه يضر الإقتصاد والمعاش: 198
ت- أكل الربا يسبب حلول العذاب والدمار الإجتماعى: 199
ث- التعامل بالربا يوقع الإنسان فى الحرب مع الله: 199
ج- ذهاب البركات في الأموال (فرديا أو وطنيا): 201
المطلب الخامس: آثار أكل مال اليتيم على المجتمع: 201
ا. الهلاك والدمار والأمراض المهلكة: 201
ب- تغيّر القوم: 202
ت- الذل والإهانة: 204
المطلب السادس – آثار الزنا واللواط على المجتمع: 205
ا. ذهاب المودة والمحبة وينشؤ العداوة والبغضاء: 205
ب- الزنا يهيج العداوات، ويثير نار الإنتقام بين أهل المرأة وبين الزاني.
..... 205
ت- الزنا يمنع النجاح والفلاح: 206
ج- يضيع النسل ويخلط الأنساب: 207
د. إفشاء الأمراض (التناسلية والبدنية والمهلاكات الأخرى) 207
المطلب السابع- آثار شرب الخمر والقمار على المجتمع: 212
إلقاء العداوة والبغضاء بين الناس: 212
يهلك المال والإقتصاد: 213
فساد العقل والاضرار بالأبدان: 214
المطلب الثامن – آثارالسحر على المجتمع: 216
المطلب التاسع - آثار أكل الرشوة على المجتمع: 218
ا. الفساد في كل مجال (في نظام الحكومة): 220
ب- تفسد الأخلاق: 221
ت- تجلب لعنة الله: 223
ث- عدم قبول الصالحات وذهاب البركات: 224

الخاتمة **227**
خاتمة البحث 228
نتائج البحث 231
المصادر والمراجع **233**
الفهارس **240**
فهرس الآيات القرآنية 241
فهرس الأحاديث الشريفة 263
فهرس الأعلام 268
فهرس الموضوعات 269